369

HARLEQUIN

روايات أحلام

# جزيرة الحب الضائع

سارة مورغن

www.elromancia.com
مرمورية

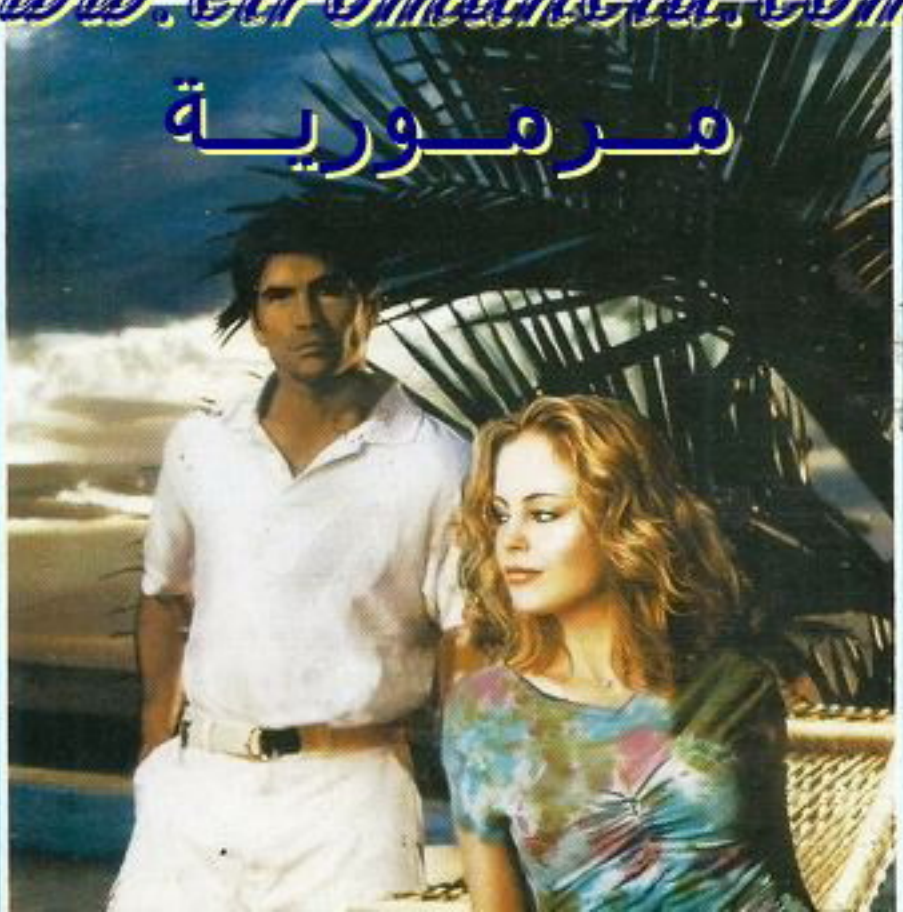

# جزيرة الحب الضائع

زاندر فولاكيس رجل أعمال ثري لا يرحم . . .
وهو لن يدع مشروع الجزيرة اليونانية يفلت منه حتى لو كلفه ذلك استرجاع طليقته لوران أونيل التى خانته منذ خمس سنوات .
فهل تقبل لوران بالعودة إليه وهي مقتنعة بأنه دمر حياتها ؟
لن تعود إليه أبدا حتى لوكان خياله ما زال يسكن أحلامها
ولو كان الاقتراب منه يجعل الأرض تهتز من تحتها . . .
رفضها القاطع لم يبق أمامه إلا خيارا واحدا . . .
سوف يرشوها ويبتزها إلى أن تصبح ملكه مجددا . . .

| | | | |
|---|---|---|---|
| لبنان | 2500ل.ل | البحرين | 1دينار |
| سوريا | 75ل.س. | السعودية | 10ريال |
| الأردن | 1.5دينار | مصر | 8جنيه |
| الكويت | 750فلس | المغرب | 15درهم |
| الإمارات | 10دراهم | تونس | 2دينار |
| قطر | 10ريال | عمان | 1ريال |

ISBN 9953-15-323-X

# روايات أحلام

تصدر عن شركة دار الفراشة للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م
المدير المسؤول: آمال سابا الهاشم

حقوق النشر والطباعة والتوزيع باللغة العربية
محفوظة لشركة دار الفراشة للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
بترخيص خطي من Harlequin Enterprises II B.V

كل الحقوق محفوظة، بما فيها نسخ الكتاب بكامله أو جزء منه بأي شكل من الأشكال
تم نشر هذه الطبعة بالاتفاق مع شركة Harlequin Enterprises II B.V.

كل العلامات التجارية استعملت
بترخيص من شركة Harlequin Enterprises II B.V.

كل شخصيات هذه الرواية وهمية. أي شبه بين هذه الشخصيات وأشخاص
حقيقيين أحياء كانوا أم أمواتاً هو محض صدفة

العنوان الأصلي لهذه الرواية باللغة الإنكليزية:
The Greek's Blackmailed wife
First published in Great Britain 2004
Harlequin Mills & Boon Limited
© Sarah Morgan 2004
Translation © Dar El-Farasha - 2005
ISBN 9953 - 15 - 323 - X

---

شركة دار الفراشة للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م. طريق المطار - سنتر زعرور -
ص.ب: 8254/ 11 هاتف/ فاكس: 450950-1-961- بيروت - لبنان
Email: info@darelfarasha.com - http:www.darelfarasha.com

## أعزائي القراء

لأننا عوّدناكم دائماً على أجمل الروايات العاطفية... ولأننا نعرف أن قراءنا لا يرضون بأقل من الأفضل... ولأن هدفنا دوماً المحافظة على واحة حب تخفّف من وطأة الآلام والهموم في عالمنا... لهذا، اخترنا أن تكون هديتنا إلى قرائنا في بداية هذا القرن هي انضمامنا إلى أسرة هارلكوين Harlequin العالمية.

لماذا هذا الاختيار؟

لأن شركة Harlequin هي رائدة الروايات الرومانسية في العالم أجمع، وهي تتعاون مع أفضل الروائيات في هذا المجال، وتصدر شهرياً أكثر من ٧٠ عنواناً جديداً.

ما هي نتيجة هذا الاختيار؟

ستظل روايات أحلام على سابق عهدها من حيث اختيار القصة الشيقة والأسلوب الرفيع واللغة السليمة... والتغيير الذي ستلاحظونه هو في زيادة عدد الروايات شهرياً، وتنوع الموضوعات لتناسب جميع الأذواق، وسيكون لمشاركتكم باختيار المواضيع المفضلة لديكم وبأسماء الروائيات اللاتي أحببتموهن، الدور الأساسي.

بكل إخلاص
أسرة أحلام

www.elromancia.com

## سارة مورغن

إنها نجمة صاعدة في سلسلة «Medical Romance» ونتمنى أن تستمتعوا بقراءة رواياتها العاطفية الزاخرة بالأحداث والإثارة هذه.

# ١ ــ مواجهة غير متوقعة

بدا الجو في غرفة اجتماعات مجلس الإدارة عابقاً بالتوتر، فالعيون كلها شاخصة إلى الرجل الذي يجلس على رأس الطاولة.

استرخى زاندر فولاكيس، الملياديرالي اليوناني الذي تحلم به ملايين النساء، على كرسيه بارتياح، والبريق الحاد في عينيه هو الدليل الوحيد على أنه كان يصغي إلى ذلك النقاش الحامي الذي دار لتوه في الغرفة.

بدا زاندر عريض المنكبين، ووسامته تفوق الوصف. وبدا فكّه المتصلّب داكن اللون بسبب لحيته النابتة، ما يدل على أنه قضى ساعات من العمل المضني في سعيه لضمان فوزه بهذه الصفقة.

راح الرجال يراقبونه بمزيج من الرهبة والحسد، وهم ينتظرون القرار الذي سيتخذه. أخيراً، وبعد فترة بدت للآخرين دون نهاية، أخذ نَفَساً عميقاً وقال: «أريد تلك الجزيرة».

قال أحدهم بشجاعة: «حاول الكثيرون شراء تلك الجزيرة منذ ستة وعشرين عاماً من ثيو كوروبولس، لكنه رفض بيعها».

بقي زاندر محافظاً على هدوئه، لكن تعابير وجهه كانت محجوبة برموشه الطويلة والكثيفة وقال: «سوف يبيع».

تبادل أعضاء مجلس الإرادة النظرات في ما بينهم، وكلّ منهم يتساءل عن كيفية اجتراح تلك المعجزة التي يتوقع حصولها. وفي النهاية قطع المحامي الصمت المخيّم قائلاً: «من المحتمل أن يبيع..».

ثم مرّر لسانه على شفتيه الجافتين، وعبثت أصابعه بالأوراق الموجودة



www.elromancia.com

أمامه، قبل أن يضيف: «.. إذا استطعنا تغيير صورتك في أذهان الناس».

تزايد التوتر بين الحاضرين، وتفحص زاندر الرجل بنظرة ثاقبة، وشبح ابتسامة يتراقص حول شفتيه المتصلبتين، ثم قال: «صورتي في الأذهان؟».

صدرت عن المحامي ابتسامة متوترة وقال: «فكّر بالشخص الذي تتعامل معه. بقي ثيوكوروبولس متزوجاً من المرأة نفسها خمسين عاماً، وأنجبا ستة أولاد، كما أن لديهما أربعة عشر حفيداً. وهكذا، فإن القيم العائلية تحتل مكاناً بارزاً في حياته. كما أنه يعتبر جزيرة الخليج الأزرق منتجعاً عائلياً، وهو كما يبدو، لا يعتبرك الشاري المناسب».

تنفس المحامي بعمق وعدّل من جلسته، ثم استجمع شجاعته، قبل أن يضيف: «وإن أردت سماع ما قاله عنك بالضبط، فقد وصفك برجل الأعمال البارد، المتحجّر القلب، والذي يتمتع بسمعة سيئة في ملاحقة النساء، ولا يهمه الالتزام بالحياة العائلية».

- إنك تدافع عن موقفه بطريقة مقنعة جداً.

قال زاندر ذلك بهدوء تام، وهو يمسك بالقلم الموضوع أمامه على الطاولة، ثم أضاف: «أتعمل لصالحه أم لصالحي؟».

علا الاحمرار وجنتي المحامي، بسبب النبرة القاتلة الكامنة خلف الكلمات التي قيلت بنعومة، إلا أنه تابع يقول بشجاعة: «النقطة الجوهرية في الموضوع تتلخص في أنك إذا أردت امتلاك تلك الجزيرة، عليك أن تحسّن صورتك في أعين الناس».

وبعد أن رمق زاندر بنظرة سريعة، تابع قائلاً: «أو أن تتزوج».

ساد سكون رهيب ومذهل في أنحاء الغرفة الفسيحة ذات الجدران الزجاجية. وشخصت عيون الجميع إلى زاندر، وتجمدت نظراتهم في ترقّب مرعب في انتظار ردة فعله. ثم أعلن زاندر بنبرة صوت ناعمة كالحرير: «لن أفعل، لن أتزوج».



وأتبع إعلانه هذا بضحكة متوترة. لكن أليك تنحنح مرة ثانية، وقال: «حسناً! في هذه الحالة أقترح أن تقصد هذه الشركة التي عثرتُ عليها...».

ثم راح يقلّب في الأوراق الموجودة أمامه على الطاولة، وتابع يقول: «... إنهم في لندن. وبما أنك مسافر إلى هناك غداً في رحلة عمل لمدة أسبوعين، نستطيع أن نتدبر اجتماعاً معهم بسهولة تامة. إنهم متخصصون في تدريب الأشخاص على الظهور بصورة أفضل، وقد حققوا نتائج مدهشة، بالإضافة إلى تميزهم بالسرية. أعتقد أنه يجدر بك التحدّث إليهم على الأقل».

راح زاندر يتأمله بصمت وهو يصارع المشاعر المزعجة والقوية التي تحركت في داخله لمجرد ذكر الزواج. لقد دفن تلك المشاعر في أقصى الزوايا المظلمة من أعماقه، لكن بروزها المفاجىء على الدرجة نفسها من الحيوية والقوة سبّب له صدمة مزعجة.

من المؤكد أن الزواج لا يشكل الحل العملي لمشكلته الحالية. لم يبق له إذن سوى الخيار الآخر، أي تحسين صورته لدى الآخرين. صرّ زاندر على أسنانه، وقد جعله التفكير بذلك نافد الصبر، بعد أن حالت سمعته دون شرائه لجزيرة الخليج الأزرق.

وقف بمهابة أشبه بمهابة حيوان غابة مفترس، أما حركاته فبدت هادئة بشكل مدهش بالنسبة إلى رجل قوي البنية مثله، ثم قال: «لنبدأ بتغيير صورتي أمام الآخرين».

* * *

تساءلت لوران أونيل وهي تتفحص بعض لوحات العرض مرة أخرى على جهاز الكمبيوتر: «إذن، فنحن لا نعلم شيئاً عنهم؟ ولا حتى اسم الشركة».

- لا شيء. كانوا متكتمين جداً.

رمقتها ماري، مساعدتها الشخصية، بنظرة ملؤها الاعتذار، ثم نظرت نحو قاعة الاجتماعات مرة أخرى، وأضافت: «إنه أمر محيّر، أليس كذلك؟

لعلهم ينتمون إلى العائلة المالكة. فالرجل الذي تكلمت معه اكتفى بالقول بأنهم يريدون التحدث إلينا فقط، وإن هذا الأمر بالغ السريّة».

ردت لوران عليها بابتسامة ملتوية وسألتها: «هل الأمر سري إلى درجة أنهم لا يستطيعون إخبارنا باسم الشركة؟».

- لا أهمية للأسماء ما داموا سيدفعون مبلغاً كبيراً.

قال توم، شريكها في العمل ذلك، وهو يدخل إلى الغرفة متأبطاً رزمة من الكتيبات الإعلانية الجاهزة، ثم تابع يقول: «إنهم في طريقهم إلينا، وأماندا نزلت للتو لاصطحابهم من قاعة الاستقبال».

بدا واضحاً بأن الزبون الذي وصل لتوه هو شخصية معروفة جداً وبالغة الثراء. هذا ما فكّرت به لوران بسخرية وهي تمدّد تنورتها الحريرية على فخذيها النحيلين وتضع ابتسامة مهذبة على وجهها.

لكن سرعان ما تحولت ابتسامتها إلى شهقة، بسبب الصدمة التي أصابتها ما إن وقع نظرها على زبونها المنتظر.

زاندر فولاكيس!

ما إن دخل زاندر حتى طغت وسامته المدهشة وذكوريته المتباهية على الغرفة، وكأنه يملكها. وتبعه فريق من الرجال المتأنقين ببذلاتهم الرسمية، محافظين على مسافة محترمة بينهم وبين رئيسهم.

وقفت لوران، وتسمرت في مكانها وقد شعرت بجسدها يتجمّد. ظنت لبرهة بأنها فقدت قدرتها على الاحساس، وفجأة انفجر ماضيها أمام ناظريها، ما جعل الألم يخترق كيانها بأكمله... ألم شديد كئيب، ظنت أنه تلاشى مع مرور الزمن، لكنه بدا الآن أكثر حدة من أي وقت مضى. برز مخترقاً طبقات الحماية التي بَنَتها بعناية حولها كجدار يفصلها عن العالم، بعد أن بقي مدفوناً في أعماقها لسنوات خمس طوال.

حدقت لوران بذلك الوجه البارد، الوسيم، وشعرت بتمزق في



أعماقها. إنه لم يتغيّر أبداً! ما زال بهيّ الطلعة بشكل لا يصدّق، ويوناني الملامح بشكل جريء. أما شعره الأسود الأملس، فقد انسدل إلى الخلف كاشفاً عن جبهة مسمرة ناعمة، وأنف ارستقراطي مستقيم، وفك صلب يبدو داكناً على الدوام بسبب بنيته القوية التي تفتن النساء.

اعترضت عيناه السوداوان المشرقتان نظرتها المصعوقة وتسمرتا على عينيها، مصوبتين إليهما كل ما تملكان من أسلحة فتاكة قاتلة. وعلى الفور، سرت في جسدها ارتجافة وهي تقرأ التحدي في نظرته القاسية تلك. إنه زاندر الصيّاد. الرجل الذي يلاحق طريدته بالجرأة العنيدة نفسها التي يستخدمها للتغلب على مناورات منافسيه. الرجل الذي لم يصادف الفشل إطلاقاً، والذي لا يعرف معنى لكلمة «لا».

همست لوران لنفسها: عليه أن يعرف معناها الآن. إذ لا سبيل على الإطلاق لأن تنطق بكلمة «نعم» أمام هذا الرجل مرة أخرى. كما أنها لن تسمح له بأن يشعر بالرضى بسبب قوة تأثيره عليها.

رفعت ذقنها قليلاً وبادلته نظراته بقوة، وقالت: «اذهب إلى الجحيم يا زاندر!».

وعلى الفور تناهت إلى الأسماع شهقات الرجال الذين يرافقونه، إلا أن زاندر لم تطرف له عين. لكن التوتر بدا واضحاً في كل جزء من بنيته القوية، بينما راح يتفحصها بعينيه الداكنتين اللتين تلتمعان بقوة.

- هل تريدين أن تجعلي الأمر شخصياً بيننا؟

وضعت لوران يدها على حنجرتها، فشعرت بنبضات قلبها تضرب بقوة تحت أطراف أصابعها، وأجابته: «بالتأكيد. كيف يمكنه ألاّ يكون كذلك؟».

بدا كلاهما غافلاً عن بقية الموجودين في الغرفة، الذين يصغون إلى هذا الحوار. ثم ندّت عن ماري أنّة صدمة، وتبادلت نظرات قلقة مع توم الذي كان يقف بصمت في إحدى زوايا الغرفة وقد علا الشحوب وجهه.

تقدّم أحد الرجال المرافقين لزاندر، وهو يرمق المتحاربين بحذر، وقال: «آنسة أونيل، اسمي أليك تريفليان، وأنا محام».

تنحنح المحامي بتأنٍ وتابع: «هل تدركين مَن...؟».

وأومأ باتجاه زاندر باحترام تام ليتابع قائلاً: «أعني بأن زاندر هو...».

- أعرف بالضبط من هو!

قالت لوران ذلك بكل وضوح، لكن نظراتها تركزت على وجهه الوسيم الذي يخطف الأنفاس. فعلت ذلك بتحد وقح، وأضافت: «إنه الحقير الذي حاول أن يدمّر حياتي».

توقفت قليلاً، لأن أنفاسها راحت تتسارع مسابقة دقات قلبها، قبل أن تضيف: «إنه زوجي أيضاً».

سمعت لوران الشهقة الجماعية التي دلّت على الصدمة. وشعرت بوخزة من الألم تخترق جسدها حتى كادت أن تتكمش على نفسها، وتختبىء في زاوية الغرفة. وهذا هو بالضبط ما كانت تفعله في السنوات الخمس الماضية بطبيعة الحال؛ الاختباء. الاختباء من ماضيها، ومن زواجها، ومن مشاعرها...

رفعت ذقنها قليلاً وقد زوّدتها كبرياؤها بدفعة من القوة، ثم قالت: «هل نسيت أن تذكر لهم ذلك؟».

ظهرت التماعة في تينك العينين السوداوين، ظنت لوران لبرهة وجيزة أنها تنم عن الإعجاب، لكنها انتبهت بعد ذلك، فزاندر لا يعجبه أمثالها من النساء، إنه يحب المرأة المتواضعة، المطيعة، التي تعرف كيفية تأدية دورها في اللعبة. أما هي فلم تُجِدْ أبداً القيام بهذا الدور.

أدخل أليك إصبعاً في ياقته، فيما راح العرق يتصبب من جبينه، وقال: «حسناً، من الواضح بأن ذلك... أعني بأننا لم... آنسة أونيل... أعني السيدة فولاكيس...».

توقف أليك ونظر بتوتر نحو رئيسه، منتظراً نوعاً من ردة الفعل. لكن



زاندر لم يتكلم، بل اكتفى بمراقبتها فقط.

فكّرت لوران بعبوس، أنه يستخدم الصمت كسلاح نهائي. أطبقت أسنانها بقوة، لكنها لم تحوّل نظراتها عنه. بالطبع، فهي لن تقدم له هذه المتعة المجانية.

- لماذا أنت هنا؟

أصبح تنفس لوران أكثر صعوبة، لكنها رفعت كتفيها النحيلتين. وفي تلك اللحظة، تنحنح توم، وتقدّم خطوة، وهو يقول: «من الواضح بأن هناك خطأ ما في الموضوع. علينا فقط أن نلغي هذا الاجتماع».

لاحظت لوران تغيراً فورياً في نظرة زاندر التي كانت تشملها ببرودتها، ورأت بريق الغضب يلتمع في عينيه ما إن تناهى إلى أسماعه صوت توم. اختفى الهدوء من ذلك الجسد الرياضي، ليحل مكانه توتر بدا من القوة بحيث جعلها تتراجع غريزياً خطوة إلى الوراء، ولأنها كانت مشدودة في تلك الحالة بتلك النظرة المتوقدة، فقد شعرت بمزاجه يخرج من تحت السيطرة. حصل ذلك كله بسرعة قياسية، فبدا الأمر أشبه بالتحديق بفوهة بركان على وشك الانفجار.

أبعد زاندر نظراته عنها، وركّز انتباهه على توم. راحت عيناه المخيفتان تلتمعان بشكل خطير، وقد بدا الغضب واضحاً في كل خلية من خلايا جسده القوي. تنفّست لوران بعمق، وشعرت بأنها عادت بالزمن خمس سنوات إلى الوراء.

- زاندر، لا...!

فجأة، باتت هي من يحاول تهدئة الأمور. وبشكل غريزي، وجدت نفسها أمام توم.

- أما زلت تحميه يا لوران؟

التمعت عينا زاندر ببريق مخيف، وتصلّب صوته بتأثير الغضب، بينما



www.elromancia.com

راح يجول بعينيه على موظفيه الذين بدوا في غفلة عما يحصل، وأضاف: «اخرجوا... اخرجوا جميعاً».

نظر أفراد الفريق إليه والصدمة واضحة على وجوههم، فقد بدوا مرتعبين ومدهوشين بهذا العرض غير المعتاد للانفعالات من رجل معروف لديهم بضبط النفس. تنحنح أليك، والذعر باد على وجهه بوضوح، وقال: «زاندر، لعله يجدر بنا...».

- أريد التحدث إلى زوجتي.

دمدم زاندر بذلك، ورجع ببصره إلى لوران، فاصطدمت نظرته بنظرتها بقوة تشبه قوة الصاروخ، وقال لها: «تخلصي من فارر».

نفّذ فريقه الخاص انسحابه بسرعة كبيرة، ولولم يكن الموقف بهذه الخطورة لضحكت لوران على منظر هذا الفريق المثير للشفقة. لكنها أحجمت عن الضحك نظراً لخطورة الموقف.

أطبقت أصابعها النحيلة على ظهر الكرسي طلباً للدعم، وراحت ساقاها ترتجفان، وراحتاها تندیان عرقاً، ثم قالت لتوم: «اذهب الآن، وأنت أيضاً يا أماندا».

تردد توم لبرهة، بينما ركّز عينيه بحذر على زاندر، وقال: «لن أتركك معه».

لاحظت لوران توتر كَتِفَيْ زاندر، بوادر الغيرة الذكورية الصرفة. كما رأت في نظرته شيئاً أعمق وأبعد من ذلك، بل أكثر خطورة. ومن الواضح أن توم قد أحسّ بالخطر بنفسه، إذ سارع نحو الباب وراء موظفي زاندر المذهولين.

- فقط تذكري يا لوران. تذكري ما فعله.

قال توم ذلك وهو يتوقف قرب الباب مركزاً نظرته على زاندر، وكأنه حيوان خطير يُحتمل أن يهجم في أية لحظة. شدّ هذا الأخير كتفيه المليتين



بالعضلات، وقال: «تبدو شجاعاً جداً وأنت ممسك بقبضة الباب يا فارر».

بدت نبرة صوته قاتلة بنعومتها. راقبت لوران الموقف بامتعاض، بينما كان اللون يختفي من وجه توم أمام التهديد المكشوف الموجّه إليه. شعرت بالتوتر يزداد في الغرفة ليصل إلى مستويات خطرة، وغمرتها نوبة رعب لا سيطرة لها عليها وهي تتذكر ما حدث في آخر مرة تواجه فيها هذان الرجلان. كانت هي سبب تلك المواجهة، غلطتها هي التي جعلت زاندر يكره توم. فاللوم يقع عليها بالكامل، وهي ما زالت تعيش مع الشعور بالذنب منذ ذلك الحين.

حملقت لوران بزاندر أولاً، وهي ما تزال تمسك بالكرسي، وقد ابيضّت مفاصل أصابعها. ثم حملقت بتوم، وقالت: «اذهب، بحق السماء. أرجوك! اذهب. ألا ترى بأنك تجعل الأمور أكثر سوءاً؟».

رمق توم زاندر بنظرة غاضبة قبل أن يندفع خارج الغرفة. وهكذا، أصبحا فجأة بمفردهما.

تحول زاندر مباشرة إلى وضعية الهجوم. بدت عيناه شرستين، وفمه مزموماً بسبب الانفعال المكبوت، وسألها: «هل هو شريكك في العمل؟ هل تشاركت مع فارر؟».

- نعم.

بعد أن اطمأنت إلى وجود توم خارج الغرفة، ساورتها رغبة بأن تطعن ذلك النمر برمح ثم تنتظر لترى كم من الوقت سيستغرق قبل أن يتوقف عن الزمجرة ويبدأ التحرك. على الرغم من إدراكها لخطورة هذه الفكرة، إلا أنها لم تستطع كبح جماح نفسها. بأي حق يسائلها، ويقف هناك ونظرة الازدراء تعلو وجهه الوسيم إلى حد الاشمئزاز؟ وقالت: «نعم، لقد فعلت ذلك. لقد تشاركت بأعمالي معه. توم كان لطيفاً معي».

ما إن لفظت تلك الكلمات حتى راح زاندر يدمدم بغضب، ثم واجهها عبر الطاولة: «أعرف جيداً كم كان لطيفاً معك يا لوران، لقد شاهدته

بنفسي».

راح يزمجر بوحشية، وغدا صوته أكثر خشونة لشدة الغضب. اشتدت قبضتها على الكرسي واضطرب تنفسها، ثم قالت: «لن نناقش هذا الأمر يا زاندر، لقد مرت خمس سنوات. ولو كنت ترغب بالتحدث عن هذا الموضوع لكان علينا أن نفعل ذلك حينها، لكنك طردتني، وأنا أرفض أن أناقشه معك الآن».

- لم يكن هناك ما نتحدث بشأنه.

زمجر زاندر بذلك فيما ظهرت خطوط شاحبة اللون على قسمات وجهه الذكورية، وأضاف: «عندما يجد رجل يوناني زوجته في السرير مع رجل آخر، عندها يتوقف الكلام».

ثم أطلق شتيمة باليونانية وخطا نحو النافذة، بينما راحت لوران تراقبه بانجذاب مروّع. لم تستطع يوماً أن تفهم كيفية اكتساب زاندر فولاكس سمعته كرجل بارد كالثلج، فمعها يبدو شديد الانفعال، نيراني الطباع.

رمقته بنظرة فيها الكثير من الحذر وشعرت بحواسها كلها تحثها على الهرب، لكنها سألته: «ماذا تفعل هنا؟ لماذا أتيت؟ لقد مضت خمس سنوات..».

خمس سنوات، حاولت خلالها التصالح مع ذكريات زواجهما القصير الذي انتهى بكارثة. خمس سنوات، حاولت فيها إعادة جمع الشظايا التي تطايرت من حياتها، آملة بأن تكلل جهودها بالنجاح.

لم يستدر زاندر، فظلت عينا لوران مركزتين على رقبته من الخلف، وعلى شعره الفاحم الذي يلامس ياقة قميصه. لطالما جذبها ذلك الشعر، فهو الشيء الوحيد الناعم فيه. كم من المرات اندسّت أصابعها في ذلك الشعر، وهي تمسك برأسه، فيما هو يعانقها إلى أن تذوب بين ذراعيه!

أعادت تفكيرها إلى الحاضر، وسألته: «لماذا اخترت هذه الشركة؟».



استدار بكل ما فيه من قوة ونشاط، فبدا مسيطراً على غرفة الاجتماعات بسطوته المطلقة وشخصيته الجذابة.

- أنا لم أفعل.

ندّت عن لوران ضحكة غير مرحة وهي تحاول فهم كلماته، وسألته: «لم تعرف بأنني هنا، أليس كذلك؟ لا شك بأن أحد موظفيك نصحك بالمجيء إلى شركتي، وأنت لم تعرف بأنني موجودة هنا».

ابتسم بسخرية: «لكن كان عليّ أن أخمّن من الاسم. «فونيكس للعلاقات العامة» هل برزت هذه الشركة من العدم يا لوران؟».

حملقت فيه لوران بغضب، وقد توردت وجنتاها، وأجابته: «أنت الذي سببت ذلك العدم يا زاندر».

ذكرته بذلك بخشونة، بينما راح صدرها يعلو ويهبط كلما تنفست، وأضافت: «أنت طردتني، وتأكدت من عدم حصولي على وظيفة أخرى. لقد حطمت سمعتي».

جالت نظراته الساخرة في أنحاء غرفة الاجتماعات الأنيقة، وقال: «من الواضح بأن ذلك غير صحيح، فها أنت قد نجحت يا لوران».

وتذكرت لوران بمرارة بأن زاندر اعتاد أن يحكم على الناس من خلال نجاحهم في العمل.

نعم، لقد نجحت من الناحية المهنية، لكن ماذا عن الجوانب الأخرى في حياتها؟

تساءلت في سرها عما عساه يقول إذا علم بأنها لم تواعد أحداً خلال السنوات الخمس الماضية. وأنها كانت تعمل كل مساء حتى الإجهاد، لتكتفي بعد ذلك بالذهاب إلى المنزل والاستسلام للنوم. ماذا سيقول لو علم بأنها تخاف من إبطاء وتيرة حياتها، لئلا تقع فريسة عواطفها؟ فما الذي يحدث لو أنها وقعت تحت سيطرة مشاعرها من جديد؟

لكن زاندر من الرجال الذين لا يهتمون بالعواطف، وببساطة إنه لا يتعامل بها. لقد محا زواجهما القصير من ذاكرته بنفس الفعالية القاسية التي ينظم فيها بقية شؤون حياته.

رفعت لوران ذقنها، وقالت: «حياتي المهنية ناجحة بفضل توم. فهو الذي موّل هذه الشركة من ماله الخاص. لقد ساعدني في وقت رفضت فيه الشركات الأخرى التعامل معي».

زمجر زاندر بقوة وهو يدور حولها، وقال: «لا أريد سماع اسمه».

شعرت لوران بشعرها يقفّ خلف رقبتها وقالت: «أعطني سبباً واحداً كي لا أفعل».

التمعت عينا زاندر بنيران ولهب وهو يقول: «لأنك ملكي أنا».

قال ذلك بصوت خشن، وبنبرة تنم عن التملك. ملكك!! ما قام به فارر لم يجرؤ أي شخص آخر على القيام به. كان جهله لما يحصل هو دافعه الوحيد لسلوك هذا المسار المتهور والخطر.

راح قلبها يضرب بقوة، لدرجة خشيت معها أن يكون اضطرابها واضحاً للعيان. ثم أضافت: «لم يكن يعرف أيّ صنف من الرجال أنت».

أعلن زاندر بكل بساطة: «أنا يوناني والرجل اليوناني يعرف كيف يهتم بزوجته».

- فكرتك عن العلاقة بالنساء تعود إلى العصر الحجري.

- لم ألاحظ تذمرك عندما كنت تشاركيني سريري.

جاء صوته غنياً، ملؤه التشدق الذكوري. وأحست لوران به يلتف حول كل جزء من قلبها المحطّم، الهش، فالذكرى ما تزال واضحة جداً بالنسبة إليها. وشعرت بالحرارة تجتاحها من الداخل.

اكتشافها بأن جزءاً منها ما زال يحن إليه، جاء بمثابة صدمة مزعجة. رفعت ذقنها، وهي تكافح من أجل التمسك بكرامتها، وقالت له: «أرغب



بأن تغادر هذا المكان فوراً».

- لأنك لا تأمنين على نفسك بوجودي، أليس كذلك يا لوران؟».

- بل لأنني أخاف أن أؤذيك إن بقيت على مسافة قريبة.

التقت عيونهما، وتوقفت لوران عن التنفس وهي تتذكر، وتشعر... يا إلهي! لا تريد أن تشعر...

- اذهب يا زاندر. فقط اذهب.

لكنه لم يتحرك. وبدلاً من ذلك، تقدم نحوها وعيناه مركزتان على عينيها في تحدٍ صارخ. أجبرت لوران نفسها على البقاء في مكانها، كما أجبرت نفسها على عدم الهرب بالرغم من جسدها المرتعش وقلبها المترنح.

قال وهو يسير نحوها مقرباً المسافة بينهما: «أنتِ مثل المفرقعات. ملتهبة، مليئة بالنيران، وجميلة بما يكفي لجعل أيّ رجل يلهث وراءك، متجاهلاً خطورة التعامل معك».

تسببت كلماته بارتعاش أنفاسها، فقالت له: «اقترب أكثر لتكتشف مدى خطورتي. وتوقف عن الادعاء بأننا نتبادل أي نوع من العلاقات الجيدة. لقد كنت مهتماً بي فقط لأنني رفضتك».

لكن ابتسامته اتسعت: «إنني صادق. وكلانا يعرف بأنك كنتِ تتلاعبين بي فقط. أصبحت لي منذ اللحظة التي رأيتك فيها تجلسين في ذلك المقهى، وأنت ترتدين تنورة تظهر جمال ساقيك الطويلتين، المدهشتين. كان شعرك الذهبي ينسدل نزولاً على ظهرك مثل منارة تضيء سماء الليل».

رفع يده ولامس شعرها بأصابعه النحيلة، فجعلتها لمسته ترتعش تأثراً. قربه منها جعلها تشعر بكل جزء من جسده. كان باستطاعتها أن ترى صدره القوي، وأن تشم رائحته المعذّبة. وشعرت بقوة جاذبيته تخترق عظامها. بدا جذاباً بشكل فظيع. فكرت بذلك واليأس يغمرها، وهي تتذكر الطريقة التي همس لها فيها باليونانية، وبصوته الأجش، فيما كانا معاً على ذلك الشاطىء

الرملي الدافىء.

- لو كنتُ أعلم من تكون، لعرفت بأنك تحمل المتاعب، فسمعتك وحدها تكفي كي تجعلني أبتعد عنك مسافة كيلومتر.

يا إلهي! كيف يمكنها أن تشعر هكذا؟ فعلى الرغم مما فعله بها مازالت تشعر بالحرارة المحرقة في داخلها، وبالتدفق المتواصل للدم في شرايينها. بدا وكأن جسدها عاد فجأة إلى الحياة، بعد خمس سنوات من السبات. وحده زاندر يستطيع أن يفعل بها ذلك، ووحده زاندر استطاع أن يغرقها في بحر من المشاعر المحمومة. كل ذلك، وهو لم يلمسها بعد...

وإذا به يقول متجاهلاً تماماً استجابتها الفورية: «كنت مزيجاً رائعاً من الحيوية والخجل. وأنت تشعرين بالإثارة والانبهار في الوقت نفسه».

فجأة، أصبح من الصعب عليها أن تتكلم، لكنها تمكنت من القول: «كان عليّ أن أركض بعيداً عنك لمسافة ميل».

- وبدلاً من ذلك تزوجتني.

جملته الباردة قطعت عليها أنفاسها. نعم، لقد تزوجته لأنها أحبته بجنون، وكان حبها بلا حدود. ومنذ اليوم الأول الذي التقته فيه غدت «نعم» الكلمة الوحيدة في قاموسها.

- كل شخص يقترف أخطاء يا زاندر.

ولا شك بأنها ما تزال تدفع ثمن أخطائها. وهي تفعل ذلك في كل دقيقة من كل يوم، وأضافت: «إنك متحجر القلب، قاس، وأنا فعلاً لا أصدق بأنك تمتلك ذرة واحدة من الإحساس أو العاطفة».

حدق فيها لبرهة طويلة فيما توترت إحدى عضلات فكه المشدود وتشدّق قائلاً: «الكثير من الناس في الخارج يوافقونك الرأي، وهذا يرجع بنا إلى السبب الذي أتيت من أجله».

- أنت هنا لأن رجالك قد اقترفوا خطأً جسيماً، ما كنت ستأتي لو عملت



بأنني هنا، والآن ها أنت قد عرفت، فبإمكانك الانصراف بنفس الطريقة التي أتيت بها.

التمعت عيناه ببريق غريب، ثم قال: «لا أظن ذلك. ألا ترين بأنني، بعد خمس سنوات، عثرت على طريقة تسمح لي بالاستفادة منك؟ سوف تعملين عندي مجدداً».

www.elromancia.com

## ٢ ـ غرام وانتقام

حدقت لوران بزاندر بصمت وذهول. هل يريدها أن تعمل معه؟ هل هو مجنون؟ أتراه نسي كل ما حدث بينهما؟ أيعقل أنه نسي تلك التفاصيل البشعة كلها؟

أحست بوخز في أنحاء جسدها، وبارتفاع مفاجىء في الحرارة، بل إنها شعرت بحرارة هائلة.

- بالطبع، أنت تمزح. لن أعمل لديك ثانية.

ارتفع حاجبه الأملس الداكن اللون، ولم يبدُ عليه الانزعاج من تصريحها الانفعالي هذا، بل ابتسم قائلاً: «أتظنين بأنك لن تفعلي؟».

حدقت إليه بيأس، وقد أيقنت بأنها تلفظت بشيء خاطىء. لكن إدراكها ذاك جاء بعد فوات الأوان. ذلك أن الرفض الصارخ يقوّي رغبته بالفوز.

قاومت لوران دافعاً في داخلها لصفع ذلك الوجه الوسيم، كي تمحو عنه تلك الابتسامة المغرورة. راح قلبها يدق بعنف داخل ضلوعها، وهي تقترب من لحظة اتخاذ القرار، ثم قالت: «لا تحاول القيام بأي من ألاعيبك يا زاندر. كنت آمل ألا أراك ثانية. أمّا وقد أتيت إلى هنا، دعنا ننهي هذا الأمر إلى الأبد، ونبدأ بمعاملات الطلاق».

ساد بينهما صمت مطبق بينما راح زاندر يتأملها ببرودة كادت تصيبها بالجنون، ثم قال: «هل تريدين الحصول على الطلاق؟ يا للمفاجأة غير المتوقعة! أتريدين الطلاق فجأة بعد مرور خمس سنوات؟».

بدت التسلية على وجهه وهو يتلفظ بتلك الكلمات. خمس سنوات من



الشقاء الخالص، خمس سنوات من محاولة دفن الماضي والاستمرار بحياتها كالمعتاد.. كان الأمر أشبه بتجاهل جرح هائل بانتظار أن يلتئم من تلقاء نفسه. لكن الجرح لم يلتئم، ولعلّ الطلاق هو الحل الوحيد.

أجابت لوران بصوت خفيض، وأحشاءها تتلوى في داخلها: «ارتكبنا غلطة يا زاندر، فدعنا نقوم بتصحيحها!».

خيّم صمت طويل، وراح زاندر يراقبها بتأمل، إلى أن قال أخيراً: «حسناً، قومي بهذه المهمة من أجلي، وسوف أفكر بالأمر».

- لا! لا أريد أن أعمل معك مجدداً.

إنها لا تريده أن يحوّل هذا الأمر إلى صفقة من الصفقات التي اعتاد على عقدها. كل ما تريده هو أن يتركها قبل أن تنهار، ذلك أن رؤيته مجدداً سوف تسبب لها الألم.

مشى زاندر ببطء فوق السجادة، وهو يواجه غضبها المتزايد بهدوء، ثم قال: «لا تنسي بأنك صاحبة شركة يا لوران. فهل ترفضين عملاً يعرضه عليك زبون ثري؟».

قالت لوران بمرارة واضحة: «مهما عرضت عليَّ من مبالغ فلن تدفعني للعمل معك مجدداً».

تراجعت إلى الوراء وهي تقول ذلك، فيما راح الشرر يتطاير من عينيها بسبب ما عانته من آلام بسببه. تحركت من مكانها في محاولة منها لتهدئة مشاعرها، ثم سكبت لنفسها كوباً من الماء أمسكته بيد مرتعشة، واستطاعت أن تقول له: «صدِّق أو لا تصدق، أنا لا أوَجه إليك أي تحدٍ».

إنها تحمي نفسها فقط، وأضافت: «لا أريد أي علاقة بك، ولا أستطيع التفكير بالسبب الذي يجعلك ترغب بأن أعمل معك مجدداً».

- لأنني أحتاج إلى شخص يقوم بمهمة كبيرة لصالحي.

أحكمت قبضتها على كوب الماء، وحملقت في وجهه، وقد شعرت

بالكراهية نحوه بسبب ظهوره من جديد في حياتها. كما شعرت بكراهية تجاه ذاتها بسبب ردة فعلها الشديدة هذه، ثم سألته: «وما الذي يدفعك للاعتقاد بأنني قد أقبل القيام بتنفيذ مهمّة كبيرة لصالحك؟».

– هناك ثلاثة أسباب تقفز إلى الذهن، الأول هو أنني سوف أدفع لك مبلغاً محترماً من المال لا تستطيعين رفضه، والسبب الثاني هو أنك لن تحصلي على الطلاق الذي أردته فجأة إن لم تقومي بهذه المهمة الكبيرة.

مرّرت لوران لسانها على شفتين جافتين، وجاء صوتها أشبه بالهمس وهي تقول: «قلت بأن هناك ثلاثة أسباب. ما هو السبب الثالث؟».

ابتسم زاندر وهو يرد عليها: «السبب الثالث الذي يجعلك تقومين بأفضل مهمّة لك، هو أنك إذا خدعتني فسوف أدمرك أنت وفارر. تأكدي من ذلك».

– لا أصدق بأنك تريدني أن أعمل لصالحك مرة أخرى. ليس بعد كل ما حدث بيننا.

وتابعت تقول بصوت مرتجف وبنبرة ملؤها الانفعال: «أنت طردتني من العمل.. طردتني علانية. ثمّ دمرت سمعتي بشكل كامل، إلى حد لم تبق معه أي شركة مستعدة لتوظيفي».

هز كتفيه متجاهلاً تصريحها، ذلك التصريح المليء بالانفعال، وقال لها: «ما حدث بيننا أصبح من الماضي. ولحسن حظك، أنني على استعداد لنسيان ما فعلته بحقي».

حملقت فيه باندهاش، بعد أن أصبحت عاجزة عن الكلام أمام غروره الكاسح.

أينسى؟ هل كان تأثير زواجهما ضئيلاً فيه إلى هذه الدرجة كي يستطيع أن ينسى؟ وهل يظن فعلاً بأنها تستطيع أن تنسى على الإطلاق؟ أليس لديه أدنى فكرة عما فعله بها؟ وكم تعذبت وتعذبت بسببه؟ كان جزء منها يشعر بالذنب لأنها تمكنت من الاستمرار بالحياة على الرغم من غيابه عنها، بينما كان



جزؤها الآخر يريد أن يقفز نحوه، ويحتضن ذلك الوجه الوسيم، علّها تستطيع الحصول منه على بعض التجاوب العاطفي. جاء صوتها أقرب إلى الهمس حين قالت: «أنت زوجي، ومع ذلك حاولت تدميري. لقد قطعت لي عهوداً ووعوداً، ولكن لم تكن لأي منها قيمة بالنسبة لك، أليس كذلك؟ أنت متحجر القلب تماماً، وسوف أذكّر نفسي بذلك في كل يوم من أيام حياتي».

التقت العينان السواداوان مع العينين الزرقاوين، ثم توجّه إليها زاندر قائلاً: «وأنتِ أثرتِ غضبي!».

يا لبساطة هذا التصريح التي برّر فيه سلوكه الوحشي! فكرت لوران بيأس بأنه ذو طبع يوناني إلى حد كبير. لكن في ما عدا ذلك، كانت حاجته القوية للانتقام تغطي على ذكائه المتوقد.

تقدم نحوها، ما جعلها تشعر بالتوتر، وغدا جسدها جامداً تحت وقع نظراته الجائعة. شعرت لوران بنظراته تغزو كل جزء من جسدها المرتعش، فراح الدفء يتعاظم في داخلها، وينتشر رويداً رويداً إلى الخارج، مجتاحاً كل خلية من خلاياها، كما راحت ركبتاها ترتجفان. إلا أنها أجبرت نفسها على مواجهة ما هو محتم. على الرغم من كرهها له، فهي ما زالت تريده بكل جزء من أجزاء كيانها.

هالها ما تشعر به، فذكّرت نفسها بأنها حتى لو كانت عاجزة عن السيطرة على مشاعرها تجاهه، فهي بالتأكيد، تستطيع السيطرة على تصرفاتها، لأنها تمتلك ما يكفي من الإدراك، ما يمنعها من التصرّف حسب ما تمليه مشاعرها تلك.

– أريدك أن ترحل. إني أعني ذلك، يا زاندر. وليس لدي شيء آخر أقوله لك. إن كنت تريد العمل مع شركتي، فعليك أن تتحدث إلى توم.

وعلى الفور، أدركت لوران بأنها تفوهت بالكلمات غير المناسبة. وقفت جامدة تماماً وقد علت وجهها تعابير الرهبة والدهشة معاً. وراحت تراقب التغيّر في ملامحه، والتوتر الذي ظهر على كتفيه العريضتين استعداداً للقتال.



www.elromancia.com

لا! إنها ليست غبية. لكنها نسيت، بكل بساطة، ماذا يعني التعامل مع رجل يوناني ذي طبع بدائي. فالرجال الآخرون الذين تعرفهم يتحلّون بالتهذيب والسلوك اللطيف، لكن زاندر ليس واحداً منهم. لطالما كانت تصرفاته بدائية بشكل لا يصدّق، وانفعالاته خطيرة، لا يمكن توقعها.

إلا أنها تخطت سن الحادية والعشرين. وهي بالطبع، لن تسمح له بإخافتها. وقالت له: «أنت لا تخيفني، يا زاندر، أما إذا وضعت يديك على توم بعد الآن، فسوف... سوف...».

توقفت فجأة عن الكلام، وقد أدركت أن تهديداتها تبدو تافهة بالنسبة لهذا الرجل.

- سوف تفعلين... ماذا؟ أما زلت تخوضين المعارك بالنيابة عن ذلك الجبان الصغير المثير للشفقة، يا لوران؟

- إنه ليس مثيراً للشفقة...

اشتبكت عيناه بعينيها، ونظرته تقطر سخرية، ثم قال بنبرة جافة مليئة بالسخرية: «لقد تركك هنا معي، وذلك لا يشبه البطولة في شيء. لا سيما إذا ما قمنا باستعراض تاريخنا معاً. كان يجب أن يبقى هنا ليدافع عن حبيبته».

- لم أكن حبيبته أبداً.

آه... لقد نطقت بها.. أخيراً، نطقت بها! تلك الكلمات التي كان يجب أن تقولها قبل خمس سنوات، والتي لم تقلها بسبب كبريائها السخيفة، ورغبتها المضللة بأن تلعب معه لعبته نفسها. لكن ما قالته لم يترك أي أثر عند زاندر، لأنه جاء متأخراً خمس سنوات.

بدا غضبه وتوتره واضحين في معالم فكه العدوانية وتصلب كتفيه، وقال وهو يصرّ بأسنانه: «لا تهيني ذكائي! كنت وإياه في السرير، مع أن خاتم زواجنا كان في إصبعك حينها».

حملقت فيه لوران بيأس، وراح صدرها يعلو ويهبط، وهي تجاهد



لتتنفس. كان زاندر يونانياً حتى العظم، وهي تعرف بأن لا جدوى من إخباره بالحقيقة. وعلى أية حال، ألا يقع جزء من المسؤولية على عاتقها هي؟ ألم تتلاعب بالوضع لأنها أرادت أن يكون زاندر غيوراً؟ ألم ترغب بمعاقبته عن كل الأذى الذي سببه لها؟ من المؤكد أنها نجحت في ذلك.

التمعت عينا زاندر الحالكتان الخطرتان، وثبّت نظراته على وجهها بشدة متوحشة. ثم قال بنبرة قاسية: «تأخر الوقت للأعذار والتفسيرات، فأنت تقدمينها لأنك خائفة من خطورة وجودي بالقرب من حبيبك. أنت على حق، فهو لن يكون بأمان».

- زاندر...

اشتبكت عيناه بعينيها، وشعرت كأنها حيوان علق تحت الأضواء. تعاظم إحساسها بالخطر القادم، إلاّ أنها عجزت عن التحرك. أصابها التوتر بشكل غريزي، وتحضّرت للصدمة القادمة. سمعت صوت تنفسه الحاد، ورأت التماعة الغضب في عينيه، وعرفت على الفور أنها تنظر إلى رجل يكاد يفقد السيطرة على أعصابه.

كان فمه مطبقاً بشدة بحيث غدا خطاً مستقيماً. أما نظراته العدائية فبدت مشبعة بالتحدي. وأيقنت بأن الماضي هو موضوع تصعب مناقشته مع هذا الرجل، إلاّ إذا قُيّد بسلاسل حديدية. فهو، ببساطة، ليس على استعداد للإصغاء إليها، لا في الماضي ولا الآن. ولم تدرك أنها كانت تحبس أنفاسها إلا بعد أن استدار زاندر، وبدأ باستكشاف الصور وشهادات التقدير العائدة إليها، المعلقة على جدران الغرفة.

استنشقت لوران الهواء بشدة لتملأ رئتيها اللتين باتتا تفتقدان إلى الأوكسجين، فيما راح رأسها يضجّ بقوة وقلبها يدق بعنف داخل صدرها. نظرت حولها وهي تجبر نفسها على التنفس ببطء. إنها لا تستطع الهرب لأنه سوف يلحق بها. وفكرت أن الانتظار هو الحل الأمثل، مع أنها تظن أنه سيقوم بهجوم جديد في أي لحظة.



www.elromancia.com

توقف زاندر أمام إحدى شهادات التقدير، وقد ثبّت ساقيه بقوة، ما أظهر بوضوح قدرته المسيطرة، ثم قال: «يبدو أنك حصلت على الكثير من الجوائز».

- إنني أقوم بعملي بشكل جيد. كنت كذلك عندما طردتني.

تجاهل ملاحظتها بالكامل. وقال: «ما حصل بيننا يتخطى حدود علاقات العمل».

لا شك أن ذلك كان أحد أكبر أخطائها؛ لقد تزوجت رئيسها، وعندما انهار زواجها، انهار عملها معه.

انفجر زاندر بوجهها مزمجراً: «كنتِ زوجتي، وأقدمتِ على خيانتي. وها أنت الآن قد حصلت على كل ما كنتِ تريدينه؛ حياة جديدة مع حبيبك».

- توم ليس حبيبي!

لو لم تكن تشعر بالرهبة، لبدا لها الموقف مضحكاً للغاية. فهذا الرجل يملك ذهناً متوقداً، وهو يتمتع بقدرة أسطورية على حل المسائل الصعبة، كما أن لديه سمعة مدهشة في ما يتعلق بالتخطيط السليم. فلِمَ يبدو ضيق الأفق عندما يتعلق الأمر بها؟ وكيف يمكنه أن يتخلى عن المنطق الطبيعي للأمور بهذه السهولة؟ ألم يدرك مدى حبها له؟

بقيت صامتة، وهي تحاول توقع الخطوة التالية. وإذا به يقول بخشونة: «أريدك أن تعملي معي مرة ثانية، لكن لا أريد أن يتدخل فارر بذلك من قريب أو من بعيد».

تأكيده الحاسم هذا يستدعي، بلا شك، رداً حاداً من جانبها، إلا أن دماغها توقف عن العمل، وكأن قدراتها كلها باتت تعمل على مستوى أكثر انخفاضاً من المعتاد.

فتحت لوران فمها، وبللت شفتيها الجافتين بلسانها، وقد سمّرتها قوة رجولته الطاغية في مكانها. وسرعان ما التقطت عيناه الداكنتين حركتها تلك



بسرعة الصاروخ. وفجأة، حبست أنفاسها، وعاودتها الذكريات...

سرى تيار من الإثارة بينهما، وسمعته يطلق شتيمة خافتة بلغته اليونانية. ثم أبعد نظراته عنها، بينما ظهر التوتر على فكه البرونزي النحيل.

- لن يستطيع فارر إرضاء امرأة مثلك، وأنت تتصرفين بهذا الاستعلاء معه.

بهتت لوران بعد أن صعقها تصريحه القاسي، كما صعقها التضمين الصامت في كلماته بأنه الرجل الوحيد القادر على إرضائها.

- لا تظن أن كل النساء مسحورات بقدراتك الخارقة.

قالت ذلك بمرارة، وسرعان ما تمنت لو أنها لم تفعل. فقد اجتاز زاندر الغرفة بخطوتين، واندفع يشدها نحوه في حركة قوية ذكّرتها بأنها لم تنطق سوى بالترهات. فهي نفسها مسحورة به تماماً، ولطالما كانت كذلك.

- حسناً، دعينا. تختبر تلك النظرية إذن!

كانت رموشه الطويلة تغطي عينيه الداكنتين. حملق فيها، ثم تمتم شيئاً باليونانية، قبل أن ينحني ويعانقها عناقاً فيه من الإلحاح والشراسة ما لم يترك لها مجالاً كي تفتح فمها.

بدا عناقه عنيفاً، متوحشاً، ومتطلباً، أما هي فتجاوبت معه تماماً. لكم افتقدت عناقه هذا... لكم افتقدته هو نفسه... وكأنما جسديهما قد تعرفا إلى بعضهما البعض فانسجما معاً في رقصة تتجاوز الروابط المادية. شعرت به يرتجف قبل أن يهمس بالقرب من أذنها بصوت أجش: «ما رأيك يا لوران؟ هل هذا ما يجعلك فارر تشعرين به؟».

ثم جذبها نحوه بعنف أكبر ما جعلها تفقد إحساسها بكل ما حولها. انفجرت الحرارة في داخلها، وراحت تتلوى وهي تقترب منه أكثر فأكثر.

وفجأة، تركها زاندر، ثم انتزع نفسه من بين ذراعيها بقوة عنيدة، تاركاً إياها تتشبث بانشداه كامل بالطاولة، كي تمنع نفسها من السقوط. ارتعش



www.elromancia.com

جسدها بأكمله، بعد أن استيقظت فيه أحاسيس لم تشعر بها منذ سنوات خمس طويلة.

ما الذي فعلته لتوها؟

زاندر فولاكيس هو عدوها. وهي ألقت التحديات في وجهه من جديد. وكان التحدي هذه المرة موجهاً نحو رجولته. وقد استجاب لهذا التحدي بأن عانقها بغضب مستغلاً ذلك التجاذب بينهما، كعقاب لها. أما هي فقد تمسكت به، مأخوذة بالمشاعر البدائية، التي لم تشعر بها إلا مع هذا الرجل. هل هي حقاً بهذه التفاهة؟

- إنني أكرهك.

- لا أهتم لذلك. سأمرّ لاصطحابك عند السابعة والنصف، وسوف نناقش الشروط حول مائدة العشاء.

رفع زاندر حاجباً داكناً باتجاهها قبل أن يقول: «ماذا؟ أما من تعليقات لاذعة؟ أما من رفض؟ ألن تقولي لا! إنك آخر رجل في العالم أرغب بتناول العشاء معه؟ لن يبدو الأمر مسلياً إن كنتِ لينة العريكة يا عزيزتي».

كان عليها أن تصفع وجهه الوسيم، وبدلاً من ذلك، قالت بصوت أجش: «لا رغبة لي بمناقشة شروطك وليس لدي ما أقوله لك يا زاندر سواءً في السر أو في العلن».

صرّحت بذلك، مصممة على عدم إفساح المجال له لتهديدها.

تجاهل احتجاجها تماماً، وخطا نحو الباب بتمهل. ثم توقف، وقد التمعت في عينيه الداكنتين ومضة تهدد بالخطر وركّز نظراته عليها مرة أخرى قبل أن يضيف قائلاً: «لا تتلاعبي معي، يا لوران. كوني جاهزة عند السابعة والنصف. بالطبع، تعلمين جيداً بأنني أعرف كيف أجدك إن لم تكوني بانتظاري».

عندما أنهى زاندر كلامه، استدار ثم سار إلى خارج الغرفة.



تأملته لوران وهي تشعر بعدائية يائسة نحوه. لم تعرف ما إذا كان يتعين عليها الانفجار بالبكاء، وهي التي استطاعت لسنوات خمس أن تقفل على ماضيها، وتضعه بعيداً في ذاكرتها. وعندما عاد زاندر، وظهر أمامها من جديد بعينيه السوداوان الدافئتين، وأسلوبه المتغطرس، أصبحت محاولاتها لنسيان ما تقاسماه سوية، أي زواجهما، رماداً. ثم جاء ذلك العناق الملتهب، المحموم فانطلقت مشاعرها من عقالها من جديد...

ابتعدت عن الطاولة، وسوّت مظهر ثيابها، وهي تتمنى لو أن عواطفها كانت قابلة للتسوية بهذه السهولة. وشعرت باليأس لإدراكها مدى تأثيره عليها.

وفكرت بأسى، أن الحل الوحيد هو أن تبقى بعيدة عنه. وما إن يكتشف بأنه لا يستطيع خداعها حتى يتركها وشأنها. قد يأتي زاندر لاصطحابها في السابعة والنصف، لكنها لن تكون في هذا المكان. وإذا كانت تعرفه كفاية وتعرف مقدرته على إيجادها، فعليه هو أيضاً أن يعرفها جيداً كي يدرك أنها لن تهوّن هذا الأمر عليه. أما إذا اعتقد زاندر بأنه سيطرق الباب ويصطحبها معه، فإن أمسيته ستكون طويلة ومخيبة للآمال.

## ٣ ـ بين الواقع والخيال

مشى زاندر نحو سيارته الرياضية، وهو يشعر بالسخط على ذاته، ويلعن افتقاده لأية سيطرة على نفسه. ماذا حل به بحق الجحيم؟ فكر في ذلك وهو يقذف بملف شركة فونيكس للعلاقات العامة إلى المقعد الأمامي لسيارته. ثم دلف إليها، وهو غافل عن بقية أفراد فريق حراسه الشخصيين الذين تدافعوا إلى السيارة المتوقفة خلف سيارته. لم يسبق له أن تصرّف على هذا النحو من قبل. فهو يفاخر بقدرته على ضبط النفس، وبالقدرة على العمل من دون السماح لعواطفه بالتدخل في قراراته. لكن لوران استطاعت تحويل سلوكه إلى مستوى من البدائية... مستوى، بالكاد استطاع تمييزه شخصياً.

لقد أراد أن يعاقبها... إلاّ أنه أكد لنفسه بكآبة بأن ما حدث كان نتيجة للصدمة التي أصابته عند رؤيته لها. فهو لم يتوقع أن يراها، كما لم يتوقع، بالطبع، أن يرى فارر.

لوران... إنها أكبر غلطة في حياته!

اندفعت هذه الفكرة إلى ذهنه كالانفجار، وكأنها تسخر منه باستهزاء. وتراءى له ذلك الشعر الأشقر العسلي، وذلك الفم الناعم المحني بابتسامته المغرية التي تستطيع دفع أيّ رجل إلى حافة الجنون.

صدرت عن زاندر ضحكة لا أثر فيها للمرح. طيلة حياته، كان يرى والده وهو يلاحق النساء، جاعلاً من نفسه أضحوكة. وأقسم في حينها بأنه لن يفعل الشيء نفسه. وكان من المستحيل أن يُقدم على خطوة مثل الزواج، لأنه - بكل بساطة - ليس غبياً إلى هذه الدرجة. إلى أن التقى بلوران..



تأوه زاندر وألقى برأسه على مسند مقعد السيارة، وهو يكاد يشعر بلمسة يديها على رقبته ومؤخرة رأسه. فمنذ اللحظة التي التقيا فيها أحاطت بهما نيران رغبة عاطفية لا واعية، انهكتهما معاً. وكانت من القوة بحيث دفعته إلى أن يقدم على التصرف الذي عاهد نفسه بألاّ يقدم عليه على الإطلاق؛ لقد تزوجها! وحتى هذا اليوم، لم يستطع إدراك السبب الذي جعله يفعل ذلك.

أدرك زاندر أنه يتنفس بصعوبة. مدّ يده السمراء الناحلة، وفتح الملف الذي أعطاه إياه محاميه، فشعر بقلبه يكاد يرتطم بصدره فيما هو يحدّق بالصورة الموضوعة على الصفحة الأولى.

لو أنه كلّف نفسه عناء فتح هذا الملّف من قبل، لوفرّ على نفسه مشقة معاناة خيبة أمل نفسية وجسدية. فلو أنه عرف بأن تلك الشركة تخصّ لوران، لما وافق على لقائها أبداً..

أم لعله كان سيفعل؟

شعر زاندر وهو يحدق بتينك العينين الزوقاوين المدهشتين بردة فعل بدائية جداً، وبالشوق إلى ضمها بين ذراعيه. أطبق فمه بمرارة وهو يوبخ نفسه بشدة. هكذا كان الأمر دائماً مع تلك المرأة، فقد علق في شباكها منذ اللحظة الأولى التي شاهدها فيها. يومها رآها ترتشف العصير في أحد النوادي التي يملكها على الشاطىء، وهي تزرجح إحدى ساقيها الطويلتين السمراوين من على مقعد الجلوس العالي. في الواقع، شعر يومها بالانجذاب نحوها، حتى إنه استخدم كل تقنية متوفرة لديه ليضمن وجودها معه دائماً.

فعلاقته بلوران بكاملها لم تكن سوى اشتعال متواصل للعاطفة. استطاع هو أن ينتزع الجانب العاطفي الدافىء من طبيعتها، وبطريقة ما، اكتشفت هي فيه الجانب الحساس. ولم يكن حتى ذلك الوقت يعرف بأنه يمتلك جانباً حساساً. لكن لوران تسللت إلى أعماقه، إلى أماكن من ذاته كانت ممنوعة على كل النساء، بغض النظر عن جمالهن أو ظرفهن.

تفحص زاندر الصورة الباردة لسيدة الأعمال التي عرفها ذات مرة بأكثر



www.elromancia.com

الطرق الحميمة التي يمكن لرجل أن يعرف بها امرأة. كان هو حبها الأول، كانت ملكه وحده. إلا أن قلبه امتلأ بالقسوة، ولم يسامحها أبداً عندما اكتشف خيانتها. كان يعرف تجارب والده مع النساء، لذا كان عليه أن يتحضّر لهذا الوضع بشكل أفضل، لكن الانفعالات التي اعتملت في داخله بدت من القوة بحيث صعقته. وشعر زاندر بأنه لا يستطيع السيطرة على نفسه، فأحس بالكراهية إزاء ذلك الشعور. أرادها فقط أن تخرج من حياته، قبل أن يقوم بشيء أكثر غباء من مسألة زواجه منها.. كمسامحتها على فعلتها تلك.

أطبق زاندر فمه بشدة وهو يتفحص بقية الملّف، واستوعب على مهل إنجازاتها المدهشة خلال السنوات الخمس التي مرت على رؤيته لها لآخر مرة. وعلى الرغم من الغضب الذي يغلي في داخله، وجد نفسه معجباً بالطريقة التي اتبعتها لبناء شركة تجارية ناجحة من رماد مهنة حطّمها هو بنفسه.

لكن ذلك لم يفاجئه. فهي تملك مميزات نادرة، استطاع إدراكها خلال لحظات من اجتماعه بها. يومها بدا كل ما يحيط بلوران متألقاً: عقلها، ذكاؤها وشعرها الأشقر اللامع.

توتر فكّه قليلاً. لم يفكر زاندر إطلاقاً بمسألة الطلاق قبل أن تذكرها لوران بنفسها. لقد اكتفى في الماضي بطرد الحادثة المأساوية بأكملها من رأسه، ومضى في حياته بشكل طبيعي. أغلق الملف، وقد شعر فجأة بتصلب في عينيه. ثم أطلق سيلاً من الشتائم باللغة اليونانية، قبل أن ينضم إلى سيل السيارات متوجهاً إلى مكتبه. شعر أنه بحاجة إلى حمام بارد، علّه يتمكن من طرد الانفعالات العاطفية التي شوشت تفكيره، وإعادة التركيز إلى عقله مجدداً.

* * *

- لم أصدق عيني عندما رأيته يدخل إلى الغرفة.

قال توم ذلك وهو يحدق بلوران باشمئزاز كلي، وأضاف: «أخبريني بأنك قد طردته خارجاً».



ندّت عن لوران ابتسامة باهتة، وهي تفكر بقامة زاندر التي تتجاوز الستة أقدام وبعضلاته القوية، وأجابته: «بالكاد».

ذرع توم الغرفة، جيئة وذهاباً، عدة مرات أمام طاولتها، ثم قال: «أحتاج إلى سيجارة».

- ظننت أنك توقفت عن التدخين منذ ستة أشهر.

أشارت لوران إلى ذلك بلطف. بينما صدرت عن توم تكشيرة ساخرة، قبل أن يقول: «من المؤكد بأنني سأعود إلى التدخين سريعاً، إذا ما عاد فولاكيس وظهر في حياتنا مجدداً. قولي لي بأنكما لم تعودا متزوجين، وإنكما فقط تلعبان إحدى ألاعيبكما. كدت أصاب بنوبة قلبية عندما قلت «إنه زوجي» بتلك اللهجة الباردة».

بدا وجه توم شاحباً وهو ينطق بهذه الكلمات. أغمضت لوران عينيها لفترة وجيزة، وضمت أصابعها داخل راحتيها، ثم قالت: «لم نكن نقوم بإحدى ألاعيبنا».

تسمّر في مكانه للحظة. ثم هزّ رأسه ببطء، وهو ينظر إلى لوران نظرة ملؤها الذعر وعدم التصديق. وقال لها: «أوه، لا! لا، لا، لا. لا تقولي لي بأنكما ما زلتما متزوجين».

ابتلعت لوران ريقها، وأومأت بالإيجاب. ثم قالت: «لم أنته من هذه المسألة بعد».

سألها توم فاغراً فمه: «لم تنتهي من هذه المسألة؟ لماذا، بحق الجحيم؟».

لم تتنحّ لأنها كانت تعني كل عهد من عهود الزواج التي صدرت من بين شفتيها. ولأن الحصول على الطلاق يعني أن عليها أن تواجه نهاية علاقتهما، وهي غير قادرة على ذلك.

- لأنني في الواقع، لا أريد التفكير بذلك الأمر.

- عظيم! إذن أنت عملياً ما زلت متزوجة به.

وأطلق نفساً طويلاً قبل أن يتابع قائلاً: «والآن ماذا يريد منك؟ بالطبع غير إنزال الأذى، وهو هوايته المفضلة كما أذكر».

ضمت لوران يديها داخل حضنها لتخفي ارتجافهما، وقالت: «يريدني أن أعمل لديه».

صدرت عن توم ضحكة تنم عن عدم التصديق، وقال: «أنت تمزحين، بالطبع».

- أتمنى لو أنني كذلك.

زمّ توم شفتيه وقال: «لكنك لن تقدمي على هذا، أليس كذلك؟».

راح يمسّد شعره الأشقر المبعثر، ثم نظر إلى لوران بسخط واضح، وأضاف: «قولي لي بأنك حتى لن تفكري بهذا الأمر. لقد مزق هذا الرجل قلبك، وسحقه بيديه، أتذكرين؟ هذا هو الرجل الذي أقام علاقة مع امرأة أخرى، وصرفك من العمل الذي أحببته، ثم فعل كل ما بوسعه ليتأكد من أنك لن تحصلي على وظيفة أخرى».

عضت لوران على شفتيها، وهي تواجه الحقيقة البغيضة، وقالت: «أعرف ذلك، وأنا لست...».

أطلق توم تنهيدة تدل على الإحباط، وهزّ رأسه بيأس وهو يقول: «بلى، أنت كذلك! أعرفك جيداً وأعرف شعورك نحوه. وأعرف أيضاً بأن ما من رجل استطاع اقتحام حياتك في السنوات الخمس الماضية، أي منذ تركك. وإني أتساءل عن السبب الحقيقي الذي دفعك لعدم إتمام معاملات طلاقك منه».

- توم...

- بدأتِ تحلمين به من جديد، أليس كذلك؟

فتحت لوران فمها لتنكر اتهامه هذا، لكن لم يصدر أي صوت عن شفتيها.



تأوه توم، وهو يقول لها: «لا تبدأي بتخيل الأوهام، يا لوران. زاندر فولاكيس هو سبب البلاء. ويبدو أنه دخل حياتك من جديد، لكنه سيخرج منها مرة ثانية، بعد أن يحطمك».

أجفلت لوران، وقالت: «أعرف ذلك، ولن أسمح...».

قال توم بنبرة سطحية: «أعرف بأنك سوف تفعلين. لا تستطيعين منع نفسك، وكذلك هو. يبدو الأمر شبيهاً بمشاهدة كارثة طبيعية في طور تكوينها. أخبريني بأنه لم يعانقك».

شعرت لوران باللون الفاضح يتدفق إلى خديها، وسمعت توم يطلق شتيمة بصوت منخفض. ثم قال بسخط واضح: «عرفت أن هذا ما سيحصل. أنتما الاثنان لا تستطيعان التواجد في غرفة واحدة دون أن يندفع أحدكما إلى عناق الآخر».

- أرجوك يا توم...

أشار توم بإصبع يده نحوها، كأنه يخرق الهواء ليركّز على ما يريد قوله، وقال: «دعينا نوضح هذا الأمر، لن أفعلها مرة ثانية! لن أقف لأتفرج عليك وأنت تمرين بهذه الحالة مرة أخرى يا لوران. بقيت لمدة ستة أشهر محطمة عاطفياً، وكان عليّ أن أسحبك خارج سريرك كل صباح. نعم، تمكنت من إعادتك إلى وضعك الطبيعي شيئاً فشيئاً، لكنني اليوم لا أستطيع القيام بذلك مرة أخرى».

- لا أطلب منك فعل هذا، كما لم أطلب منه المجيء إلى هنا. لقد أقحم نفسه بكل بساطة، وهذا ما حصل...

قال توم بمرارة: «علينا قهر ذلك الملياردير اليوناني. كان عليك أن ترسليه إلى الجحيم».

أنهى كلامه وهو يذرع المكتب جيئة وذهاباً مسدداً لكمة إلى الجدار.

- حاولت ذلك، أتذكر؟ لكنه يعاني من عدم قدرته على الإصغاء



www.elromancia.com

للآخرين.

صبّت لوران جملتها هذه في قالب من المزاح إلا أنها لم تنجح في ذلك.

توتر نم توم، ثم قال: «طلقيه يا لوران، فهذا الرجل لا يتصرف بشكل منطقي. هل نسيت خيانته؟».

شعرت لوران بتصلب في حنجرتها. بالطبع لم تنس خيانته، فهي لم تعرف المعنى الحقيقي للألم حتى ذلك اليوم الرهيب. تأوه توم وقال لها: «ماذا ستفعلين الآن؟».

ترددت لوران قبل أن تجيبه: «سيمر ليأخذني عند الساعة السابعة والنصف، لنناقش بعض الأعمال على مائدة العشاء».

فغر توم فمه غير مصدّق، وقال: «عشاء؟ آخر مرة رأينا فيها ذلك الرجل، كنا أنا وأنت عشاءه!، يومها كنا الطبق الرئيسي وطبق الحلوى، إنه مفترس يا لوران، وستكونين غبية إذا وثقت به مرة ثانية».

-أنا لا أثق به.

حملق توم بوجهها قائلاً: «ذلك الرجل سبب لي الدخول إلى السجن».

أغمضت لوران عينيها لفترة وجيزة، ووجدت نفسها ترتعش عند هذه الذكرى. شعرت بالخوف الشديد، الخوف مما سببته لنفسها بنفسها.

آه، لو أنها لم تعانق توم!.

-أعرف ذلك. لكنه يوناني الطباع، وقد رآنا معاً. ولأنه رجل متملّك...

توقفت لوران، فجأة، وهي تتساءل عن السبب الذي يجعلها تجد الأعذار لتصرفاته. وأدركت من التعبير المروع المرتسم على وجه توم أنه يفكر بالشيء نفسه.

-متملّك؟ وهل هذا مبرر كاف لكي يفقد صوابه؟ من المفترض أن يكون ذلك الرجل حادّ الذكاء، ولو أنه ركّز جيداً، للاحظ بأنك كنت تنتحبين.



وعموماً، عندما أكون مع امرأة ما فأنا لا أجعلها تنتحب.

عكست نبرة صوته شيئاً من المرارة، فعضت لوران على شفتها، وهي تقول: «ولكنه.. رآني معك في السرير».

وهز توم كتفيه بسخرية، ثم قال: «نعم.. حسناً.. أعترف بأنني أتحمل جزءاً من الخطأ. كنت قد مرحت قليلاً مع بعض الزبائن، ثم ظهرتِ أنت وقد بدوت في حالة ضعف شديدة. ثم، حسناً..».

مدت لوران يدها ولمست ذراعه، وقالت: «لا بأس يا توم، كلانا يعلم بأنك لم تقصد الإساءة. إننا مجرد أصدقاء. هذا ما نحن عليه أنا وأنت، أليس كذلك؟».

تأوه توم وقال بجفاء: «أدركت منذ وقت بعيد، بأن رجلاً واحداً على هذا الكوكب يستحوذ على اهتمامك. وأنا أعتبر نفسي محظوظاً لأنني فقدت الأمل من ناحيتك منذ سنين عديدة، ووجدت لنفسي حكاية حب لطيفة في مكان آخر».

ندّت عن لوران ابتسامة ساخرة، وقالت: «أنا مسرورة لأن أحدنا تمكّن من ذلك».

ثم شحبت ابتسامتها قبل أن تتابع قائلة: «إنها غلطتي، فبسببي أصبح زاندر يكرهك. في تلك الليلة عندما وجدنا معاً، كان بإمكاني أن أنبهك لو أردت، لكنني عندما رأيته واقفاً، كل ما فكّرت فيه هو الانتقام. لقد كانت غلطتي حقاً! ما كان يجدر بي أن أفعل ذلك، وما كان يجدر بي أن أثير غيرته».

يومها، لعبت لعبة خطيرة، لأن تفكيرها كان مشوشاً. وفي الواقع، اكتشفت بأن لديها القدرة على أن تكون عنيدة وغيورة، تماماً مثل زاندر. ارتعد توم لتلك الذكريات، وقال: «حسناً، قدمي لنا خدمة، ولا تجعلي ذلك الفتى يغار مجدداً. هل رأيت النظرة التي ارتسمت على وجهه عندما رآني اليوم؟ ظننت بأنني سأموت».

أغمضت لوران عينيها، وبدا وجهها متوهجاً وهي تتذكر الطريقة



www.elromancia.com

القاسية التي عاملها بها. كان بارداً ولا يمكن التواصل معه، ورفض حتى مجرد الاصغاء إليها. تصرّف وكأن لم تجمعهما أية علاقة حميمة أبداً. كل ما كان يهمه هو أنها خائنة، وهذا كفيل بإنهاء ما بينهما. لم يكن مستعداً للاصغاء إلى أي تفسير أو تبرير. أما لوران، فقد جعلتها قسوته وبعده عنها تعتقد بأنها سوف تقضي من الألم.

فتحت عينيها، وفكرت. إنها لم تمت فهي ما تزال هنا، وهي لن تسمح لزاندر فولاكيس بأن يدمرها مرة ثانية. حدّق توم فيها وقال: «قولي بأنك لن تكوني هنا عند السابعة والنصف».

- لن أكون هنا.

راحت نبضات قلبها تتسارع وهي تتذكر وعيده بأنه سوف يجدها. إن كان ذلك الرجل يبحث عن مطاردة ما، فإنه سيحصل عليها. استرخى توم قليلاً، وقال: «لا تذهبي إلى البيت أيضاً، سيكون من السهل عليه إيجادك هناك. اخرجي في نزهة، أو اذهبي إلى أحد المقاهي في ناحية ما من لندن، حيث لا يفكر ذلك الملياردير اليوناني بأنك قد تكونين هناك حتى وأنت ميتة. اشتري لنفسك شعراً مستعاراً. اصبغي شعرك، وزيدي وزنك قليلاً أو حتى أربعين كيلوغراماً. أو لربما ينبغي عليكِ قضاء بضع ليالٍ في فندق متواضع».

ندّت عن لوران ابتسامة باهتة: «كلانا يعرف بأن الهرب سوف يزيد من تصميمه على إيجادي. زاندر فولاكيس لا يخسر إطلاقاً».

لكنها صممت على تصعيب الأمر عليه. أغمضت عينيها لفترة وجيزة، وأخذت نفساً عميقاً. ماذا يريد بالضبط؟ ولماذا يريدها أن تعمل لديه؟ لقد فعلت ذلك في السابق، منذ خمس سنوات...

* * *

حصولها على وظيفة في دائرة العلاقات العامة في شركة صناعات فولاكيس، وذلك مباشرة بعد إنهائها دراستها الجامعية، كان من أكثر الأمور إثارة بالنسبة إلى لوران. بدأت عملها في مكتب لندن لتتعلم أساليب العمل،



وتحصل على فكرة عن مدى اتساع امبراطورية فولاكيس التجارية. كانت حينها برفقة ثلاثة خريجين آخرين، وتوم فارر كان أحد هؤلاء الثلاثة.

أما زاندر فولاكيس نفسه، فلم تكن تراه. وأسوة بكل النساء اللواتي يعملن لديه، راودتها الأحلام أمام صورته المطبوعة على الصفحة الأولى من التقرير السنوي للشركة. إلا أنها في الواقع لم تتوقع بأن تلقاه شخصياً. فانتشار مكاتبه في كل العواصم الرئيسية في العالم، جعله يسافر دوماً متنقلاً بينها، وهذا لم يترك له سوى القليل من الوقت للاختلاط مع الآخرين، باستثناء موظفيه الكبار.

كان من الممكن ألاّ تلتقيه على الإطلاق، لولا مشاركتها في افتتاح أحد فنادقه الجديدة في منطقة الكاريبي. كان رئيسها قد قال لها صباح أحد الأيام: «ستبقين هنا لمدة ثلاثة أشهر، ثم تنتقلين بين أقسام الشركة المختلفة للتعرف عليها، ثم ستعينين في منصب يمكنك من استقبال الصحفيين وترتيب زياراتهم إلى فنادقنا. نحن نسمي ذلك «الإعلان الذكي». والفكرة تتلخص في تقديم العشاء والخدمات لهم، وجعلهم يشعرون بالسرور بحيث يذهبون إلى منازلهم، ثم يبدأون بكتابة أشياء مدهشة عن الفندق ومالكه».

شعرت لوران بالانبهار لفكرة لقاء تلك الشخصية الأسطورية أخيراً، الذي جعل من حطام شركة والده شركة متطورة وأكبر مؤسسة تجارية في العالم. قام فولاكيس بذلك كله، وهو لم يزل فتياً بعد. وسألت رئيسها: «هل سيكون حاضراً».

هزّ رئيسها كتفيه قائلاً: «ليس لدي أي فكرة. فغالباً ما يكون هذا الرجل في الجو متنقلاً بين اجتماع وآخر، أو في السرير مع إحدى العارضات أو الممثلات المدهشات. لذلك لا تسرحي بخيالك بعيداً في ذلك الاتجاه».

وبالتأكيد، لم تسرح لوران بأفكارها في ذلك الاتجاه، وهي تعد حقيبة سفرها إلى الكاريبي. ولم تكن لديها أي رغبة، وهي ما تزال في الحادية والعشرين من عمرها، للوقوع في الحب إطلاقاً، ومع أي كان، لا سيّما مع

زاندر فولاكيس، بغض النظر عن وسامته وثرائه. فالرجل ذو سمعة سيئة مع النساء، وهي بالطبع تمتلك الفطنة اللازمة التي تجعلها تتجنب الاستسلام لذلك النوع من الرجال.

في إحدى الأمسيات، كانت تجلس في المطعم، وتتحدث إلى أحد الضيوف، عندما أدركت بأن أحدهم يراقبها. جلس ذلك الرجل بعيداً عن الجمهور الصاخب، وكان يتميّز بهالة من السلطة والتأثير المطلق لقوته الجسدية، وبدا وجهه شديد الوسامة. كان يجدر بها أن تميّزه على الفور، لكن ذلك لم يحصل. ربما يعود السبب في ذلك إلى أن الصورة الموجودة على التقرير السنوي لم تستطع التقاط الملامح الذكورية المتوقدة للرجل الواقف أمامها.

اشتبكت نظراته بنظراتها بقوة بينما كانت عيناه تتأملان شعرها الأشقر الطويل بإعجاب جريء، إلى أن أصبحت عاجزة عن التنفس، وأصابتها حالة من الارتعاش. تعمدت أن تنظر إلى الخارج مصممة على تجاهله، فهو غير مناسب أبداً بالنسبة إليها. إذ بدا من الواضح أنه بالغ الثراء، فهو يقيم في مجمع سياحي فخم، وهي لم تتعود التلاعب مع أصحاب المليارات مهما كانوا مدهشين.

لكن يبدو أن تجاهلها لم يجدها نفعاً، إذ راح الرجل يخطو باتجاهها، ما جعلها تشعر بالارتباك. ثم قال: «أريد أن تتناولي العشاء معي».

سألته لوران بتهذيب بارد «وهل تحصل دوماً على ما تريده؟».

قوة نظراته سلبتها أنفاسها وذلك قبل أن يجيبها: «دوماً».

- لا يُسمح لي بتناول العشاء مع الضيوف هنا...

غمرها زاندر بابتسامة ساحرة، ما جعل التزامها بنظام العمل يتضاءل في أعماق دماغها المشوّش، قبل أن يضيف: «لست ضيفاً هنا».

بالطبع، كان عليها أن تعرف من هو عند هذه النقطة، لكنها لم تتمكن من ذلك. ولم يحدث هذا الأمر إلا بعد مرور وقت طويل، وبعد أن تحدثا بالتفصيل عن الكثير من الأشياء. وعندما لاحظت طريقة المعاملة المختلفة



التي يحيطها به موظفوه، كانت لوران قد بدأت تشعر بأنها وقعت في حبه.

- أوه يا إلهي... أنت... أنت...؟

سقطت الشوكة من يدها، واتسعت حدقتاها عندما أدركت أخيراً من هو الشخص الذي تتناول العشاء معه. رفع زاندر حاجبه الداكن إلى الأعلى، والتمعت عيناه بالتسلية، ثم سألها: «أنا؟».

ابتلعت لوران ريقها، غير قادرة على تفادي نظراته المقلقة، وقالت: «كان عليّ أن أعرفك. لكنك تبدو مختلفاً عن صورتك في التقرير السنوي للشركة».

عندئذٍ، ضحك زاندر، وشاركته هي ضحكته بعد أن قال معلّقاً: «آه، ذلك الكتيب المصقول ذي الأربعين صفحة».

بدت ضحكتها مليئة بالتوتر، ذلك لأنها تتناول طعام العشاء مع ملياردير اعتاد مواعدة نساء جميلات، وجميلات جداً فقط.

- لا يمكنني مواعدة رئيسي، لأن ذلك يخالف قواعد العمل.

تنقلت نظراتها بين رموشه السوداء الكثيفة وفمه المكتنز، ثم قالت بصوت خفيض:

- لكنني أنا من يضع القواعد هنا. وهكذا، أستطيع إما أن أغيّر القواعد أو أنا أصرفك من العمل.

تشدّق زاندر بهذا الكلام بتكاسل، وهو يغمس حبات فريز في كوب الشوكولا الساخن، ليضعها في فمه.

ثم.. هذا ما فعله بالضبط، بعد ذلك بزمن طويل؛ صرفها من العمل!

* * *

على بعد خمسة أميال، كان زاندر فولاكيس يذرع أرض مكتبه الفخم في لندن جيئة وذهاباً، وهو ما زال يفكر بلقائه مع لوران أونيل.

راقبه أليك بحذر قبل أن يقول: «سوف أجد شركة علاقات عامة أخرى».

لكن زاندر واجهه بنظرة عابسة، وهو يصارع مشاعر غير مألوفة لديه بالكامل.

- لماذا؟

بدا أليك مرتبكاً بعض الشيء وهو يوجه بتردد ملاحظته إلى زاندر: «لأنكما.. حسناً، بدا من الواضح أنكما، أنتما الاثنين، تكرهان بعضكما».

يكرهان بعضهما؟

لقد مرّ في السابق بمشاعر عديدة تجاه لوران أونيل، بدت له كلها جوهرية وقوية، إلاّ أن الكراهية لم تكن من بينها، بكل تأكيد. راقبه أليك مطوّلا قبل أن يتجرأ ويسأله: «كم استمر زواجكما؟».

- أربعة أسابيع وثلاثة أيام، وست ساعات. قبل ذلك، كان والدي يحافظ على أقصر مدة في الزواج. لكن قصب السبق الآن هو من نصيبي.

حدّق أليك إلى التعابير القاسية التي ظهرت على وجه رئيسه، ثم تنحنح قائلاً: «حسناً، لعل ذلك هو ما أشار إليه كوروبولس عندما قال بأنك لا تتمتع بأي التزام تجاه الحياة العائلية».

وافق زاندر: «من المؤكد أن فترة أربعة أسابيع وثلاثة أيام وست ساعات لا تعتبر سجلاً مؤثراً لماضي شخص ما».

علا العبوس وجه أليك وهو يقول معلقاً: «حسناً! من المؤسف ألاّ نستطيع العمل مع شركة فونيكس للعلاقات العامة. وأنا أفترض بأن لوران أونيل هي الأفضل، سواء كانت زوجة سابقة لك أم لا. وهي الشخص الوحيد الذي يستطيع إقناع كوروبولس بأنك تكترث بالآخرين. أما في الوقت الحاضر، فنحن لا نستطيع حتى إقناعه بالاجتماع بك».

نظر زاندر بتأمل نحوه، بينما راحت أصابعه النحيلة القوية تنقر نغماً رتيباً على خشب الطاولة المصقول، وهو يستوعب هذه الجرعة من المعلومات. ثم



سأله: «أما زال يرفض ترتيب اجتماع بيننا؟».

هز أليك رأسه فيما بدت خيبة الأمل واضحة على محياه، وانشغل بتقليب رزمة من الأوراق، ثم أجاب: «لا شك في أن محاولة تلميع صورتك لتبدو ذلك الرجل الطيب، هي أصعب مهمة أخذتها على عاتقي. إذ كلما ظننت أنني حققت تقدماً مع كوروبولس، يأتي أحدهم من مكان ما وينشر فضيحة عنك. أما إذا عرف الرجل العجوز بأنك ما زلت متزوجاً، فيصبح من المستحيل إقناعه، لأن هذا الرجل ما زال متزوجاً من المرأة نفسها منذ أن كان في العشرين من عمره».

أعطى أليك رأيه هذا وقد ظهر عليه السأم، فدفع برزمة الأوراق بعيداً عنه واضعاً قلمه فوقها.

قال زاندر بنعومة فائقة: «وأفترض بأن هذا هو السبب الذي يجعله يعيش في جزيرة، لأن الجزيرة تقيّد فرصه في إقامة علاقات مع نساء أخريات».

زاندر ليس في الواقع ذلك الرجل الذي يؤمن بقدرة أي امرأة على تكون مختلفة. وإن كانت تجارب والده لم تقدم له دليلاً كافياً على ذلك، فبالتأكيد أعطته تجاربه الخاصة ذلك الدليل. وقف برشاقة وبدأ يذرع الغرفة مجدداً. ثم توقف بغتة، وقد اختفت من وجهه الوسيم كل إمارات البهجة، وقال: «تأكد من أمر واحد يا أليك. لن أصرف النظر عن هذه الصفقة».

ذلك لأنه لن يستريح قبل أن تصبح جزيرة الخليج الأزرق ملكه.

تأوه أليك وهو يقول: «لا أمتلك حلاً واضحاً».

أما زاندر، الذي خطا باتجاه النافذة، وأخذ يحدق إلى الشوارع في الأسفل فقد اقترح عليه: «إذن، جد لي حلاً أقل وضوحاً. إن كنت بحاجة إلى تغيير صورتي الاجتماعية، فسأفعل ذلك، وزوجتي هي التي ستحقق لي هذا الإنجاز».

قال ذلك، وهو يدير ظهره لمحاميه. وفجأة، خيّم صمت مطبق على المكان.

- إنك تمزح!

- أنا لا أمزح في شؤون العمل.

- لكن تلك المرأة تستطيع إلحاق أذى كبير بك، فهي تكرهك.

عندما تذكر زاندر الإحساس بجسمها الرشيق بين ذراعيه، شعر باستجابة جسدية وبتوتر في فكه، وقال: «إنها لا تكرهني».

إنها خائفة منه! خائفة من ذلك الانجذاب القوي بينهما.

وقف أليك على قدميه والعرق يقطر من جبينه، ثم قال: «بصفتي محاميك عليّ أن أنصحك بألاّ...».

تلاشى صوته تدريجياً تحت ضغط قوة النظرة الحارقة التي رماه بها زاندر، فهز رأسه وهو يغلق الملّف بحركة خاطفة قائلاً: «إنها مخاطرة كبيرة، زاندر».

- أنا أعشق المخاطرة، كما تعلم.

- حسناً، في هذه الحالة، عليّ أن أعترف بأنني لا أفهمك.

لم يبد زاندر أية ردة فعل. إذ كان يعاني هو الآخر من صعوبة في فهم تصرفاته. وبالنسبة لرجل يفتخر بأنه لا ينظر إلى الوراء أبداً، ها هو يركّز على علاقته الكارثية مع لوران بشكل مقلق، ربما يعود السبب في ذلك إلى رفضها العمل معه. ضحك بصمت على عجزه عن تجاهل ذلك التحدي الذي ألقته في وجهه، وفكر بأن علاقته بها قد أخذت المسار نفسه منذ البداية. فعندما يبدأ أحدهما بالمواجهة، يرد الآخر بعنف أكبر. وهكذا فإن علاقتهما تفجرت بكاملها. إلا أن تلك العلاقة بالذات جعلته يشعر بالإثارة أكثر من أية علاقة أخرى.

أما إمكانية الاتصال بها من جديد، فقد جعلته يشعر بالترقب، وملأته بإثارة تتعدى إدراكه بالكامل.



## ٤ ـ الجميلة والوحش

نظرت لوران إلى ساعة يدها، وأدركت بأن الوقت قد حان للتحرك، إذا ما أرادت الأخذ بنصيحة توم، والتسكع في لندن. دخلت إلى الحمّام الملاصق لمكتبها، وحدقت إلى صورتها في المرآة. وبدلاً من رؤية سيدة الأعمال المتبرجة الكاملة الأناقة، رأت وجه الفتاة التي كانتها قبل سنوات خمس من الآن.

أغمضت لوران عينيها بسرعة وهي تفكر أن المرء مهما فعل لتحسين صورته الخارجية، لا شيء يمكنه تغيير ما هو عليه من الداخل. فظاهرياً، لم يكن هناك أي دليل يشير إلى الفتاة البريئة التي وقعت في غرام زاندر فولاكيس بجنون. أما في الداخل.. في الداخل، فإن تلك الفتاة الشغوفة ذات المشاعر المتوقدة، التي اكتشفها زاندر، ما تزال منتظرة بكل حيويتها ودفء مشاعرها.

بدت مشاعرها خارج نطاق السيطرة بالكامل. مشاعر فجة، بدائية، لم تستطع هي نفسها إدراك كنهها. كل ما جمعها بزاندر كان شديد القوة، حتى ألم الفراق.

أغمضت لوران عينيها مرة أخرى وهي تمسك بالمغسلة بقوة. إذا ما ركّزت بشدة على ما أصابها بعد افتراقهما، فسوف تختفي تلك الحاجة الجسدية التي تشعر بها. وهي بالتأكيد لم تعد في سن الحادية والعشرين، كما أنها لم تعد تلك الفتاة الساذجة.

علاقتها بزاندر لم تعرّفها بالحب فقط، بل إن ما تعرفه عن الألم والحزن والفقدان، تعلمته منه أيضاً. وبفضل زاندر أصبحت خبيرة بهذه الأمور.

وهذا هو بالضبط سبب هروبها في الاتجاه المعاكس.

التقطت لوران بنطلون جينز من إحدى خزائنها. ووجدت لنفسها بلوزة بيضاء نظيفة، ثم أسرعت بتبديل ملابسها، وأخيراً، لفت شعرها الأشقر لتخفيه تحت قبعة. شعرت بالارتياح لمظهرها البعيد عن مظهر سيدة الأعمال الأنيقة التي رآها زاندر من قبل. انتعلت زوجاً من الأحذية العملية، المريحة. ثم تأبطت حقيبتها وانطلقت.

حتى لو رآها زاندر في ملابسها هذه، فليس هناك أي احتمال بأن ينظر إليها على الإطلاق. فزاندر لا يلتفت إلاّ إلى النساء الأنيقات، أما هي فقد بدت أقرب إلى فتاة شوارع صغيرة.

كانت الشوارع في الخارج مزدحمة بالناس المتجهين إلى بيوتهم، لكنها استطاعت أن تشق طريقها برشاقة بعيداً عن المكتب. أشارت إلى سيارة أجرة كي تقلّها، ثم أمرت سائقها بالتوجه إلى النهر. لا شك أن نزهة قصيرة سوف تساعدها في تسكين الألم الذي تشعر به في رأسها. بالإضافة إلى أنه يمكنها طلب فنجان من القهوة وشيء من الطعام في أحد المقاهي المنتشرة على ضفافه.

بفضل توم تمكنت لوران من استعادة حياتها الطبيعية مرة ثانية. والآن باتت تشعر بالاستقرار، وبأنها استأنفت حياتها من جديد. وهي حياة تبعد ملايين الأميال عن شركة صناعات فولاكيس، وعن زاندر. وهي بالتأكيد، لن تسمح له بتخريب حياتها مرة أخرى، وبأية طريقة كانت.

* * *

- كنت على حق أيها الرئيس، لقد هربت. استقلت سيارة أجرة باتجاه النهر، ثم أكملت طريقها سيراً على القدمين. ومنذ ذلك الحين وهي تمشي. وبصراحة أقول لك، بأننا عانينا كثيراً كي لا نفقد أثرها. لكنها لا تبدو مثل صورتها المعتادة.

حدّق زاندر إلى حارسه الشخصي وقد ظهر العبوس على وجهه، ثم أطلق العنان لضحكة مترددة، فهذا التصرف مألوف لدى لوران. على الرغم من



معرفتها بأنه يمتلك من وسائل تقصي أثرها ما يجعله يجدها بسهولة، إلا أنها ما زالت مصرة، وبعناد، على تسجيل موقفها. لا غرابة في أنهما كثيراً ما تصادما بشراسة. استغرق زاندر بالتأمل قليلاً، قبل أن يدلف إلى المقعد الخلفي لسيارته، ويعطي تعليماته إلى السائق. لا شك بأن لوران هي الشخص الوحيد الذي التقاه، والذي يتميز بمثل هذا العناد والتصميم على الإطلاق.

كانت النساء يحمن حوله ويغرمن به طيلة حياته، باستثناء لوران. فهي الوحيدة التي تجاهلته وازدرته، ثم أجبرته على ملاحقتها. وهي المرة الأولى، في حياته التي يلاحق فيها امرأة. كانت لوران تجادل وتتحدى في المواضيع التي اعتادت الأخريات أن يغازلن فيها ويمرحن، كما اعتادت على التركيز على الفروقات الموجودة بينهما، وهو الأمر الذي جعله يفقد صوابه نتيجة خيبة أمله في تصرفاتها.

لوران هي نقيض المرأة التي نشأ على تقديرها، فهي بعيدة جداً عن المرأة اليونانية المطيعة. ذلك الاختلاف كان جزءاً من الجاذبية التي شعر بها نحوها. لطالما بدت لوران متأنقة ومتألقة، وتمتلك وجهات نظر خاصة بها في كل المواضيع، ما جعل السيطرة عليها أمراً بالغ الصعوبة. باختصار، إنها المرأة المناسبة تماماً لرجل يقدّر التحديات مثل زاندر.

استرخى زاندر في مقعده، وراح يفكّر في إمكانية الدخول في مواجهة معها، بينما لاحت ظلال ابتسامة على وجهه الوسيم. لطالما كانت علاقتهما ملتهبة ومشوبة بالعاطفة، إلا أن رؤيتها اليوم جعلته يدرك مدى توقه إليها. ارتجف جسده بأكثر بالطرق البدائية الممكنة، ما أجبره على استخدام قوة ارادته الأسطورية كي يكبح جماح نفسه. ذلك هو بالضبط الخطأ الذي اقترفه في السابق، فقد سمح لشهواته الجسدية بالتأثير على أحكامه. وهو حتى الآن لا يستطيع التفكير بالسبب الذي جعله يقدم على الزواج بها بمثل هذه السرعة.

انتبه زاندر إلى أن السيارة قد توقفت تماماً، فنظر من خلال نافذة السيارة، وركّز نظره على المقهى. راح يتفحص الطاولات بشكل سريع، وما لبث العبوس أن علا وجهه لأنه لم يستطع تمييز لوران على الفور. إلا أنه عاد ونظر مجدداً، وسرعان ما ظهرت الابتسامة على فمه الذي كان مطبقاً بحزم.

هل اعتقدت لوران حقاً أن بإمكان قبعة بايسبول وبنطلون جينز أن يخفيا هويتها؟ مع أنها بدت من الخلف أشبه بالصبيان، إلاّ أن زاندر تعرّف بسهولة على تلك الرقبة النحيلة، على انحناء كتفيها الضيقتين، وذقنها الدقيقة المرتفعة التي تدل على العناد. وبدا له أنها تجلس في وضعية تجعلها مستعدة للهجوم.

ببساطة، إنها تنتظر أن يتم استكشاف مكانها، كي تبدأ بنفث النيران واللهب. بعد إيماءة سريعة لسائقه، ترجل خارج السيارة، ومشى إلى حيث كانت جالسة وهو يستطيب إمكانية المجابهة مجدداً.

شعرت لوران بوجوده قبل أن تراه، إذ إنها لاحظت التغيّر في وجوه الناس من حولها. وفجأة، أصبح جو المقهى المزدحم مشحوناً إذ خفّت الأحاديث التي كانت دائرة بين الناس. وجلس الرجال على مقاعدهم بصلابة أكبر، وتوقفت النساء عن إعطاء أي انتباه إلى مرافقيهنّ، وبدلاً من ذلك، تركزت نظرات أعينهن على شخص يقف خلفها. وبالطبع، عرفت لوران من هو ذلك الشخص. لا أحد سوى زاندر يمتلك ذلك النوع من التأثير على الناس. زاندر وحده يستطيع إيقاف الحركة في المقهى بأكمله.

استعرضت لوران في ذهنها المسافة التي يمكنها قطعها إذا ما وقفت فجأة، وراحت تركض هاربة. لكنها شعرت بتوتر شديد، فحضّرت نفسها للمواجهة رافضة التطلع حولها، أو الاعتراف بوصوله بأية طريقة كانت.

جلس زاندر على الكرسي المقابل لكرسيها، متجاهلاً النظرات المتلهفة التي انتزعها من النساء المتحلقات حوله. وكبتت لوران ضحكة مرة. لم يكن الأمر يتعلق فقط بنظراته الساحرة القوية التي تثير الرعشة بين بنات جنسها، بل برجولته الصارخة التي تنشر جواً من السلطة والنجاح من حوله. استطاع



زاندر اجتذاب النساء إليه كما يفعل المغناطيس تماماً.

رفعت بصرها ليلتقي بنظراته، وقد ظهر التوتر في عينيها الزرقاوين استعداداً للمواجهة المنتظرة. إنها الطريقة الوحيدة الممكنة للتعامل مع هذا الرجل. أما إذا أظهرت أي دليل للّيونة، فهو سيجتاحها بالكامل.

- أتتسكع هنا، يا زاندر؟

أجال زاندر نظره في المقهى البسيط، وهز كتفيه باستخفاف قبل أن يقول: «أنت قمت باختيار أرض المعركة».

المعركة؟ فكرت لوران فجأة بأن مجمل علاقتهما كانت عبارة عن معركة. راقبته وهو يحوّل نظرته إلى النادل الذي هرع نحوه بسرعة مذهلة، ثم ينظر بطرف عينه إلى الحارسين الشخصيين اللذين يحومان على بعد مسافة قليلة.

كان زاندر قد بدّل ملابسه الرسمية، وارتدى ملابس بسيطة هي عبارة عن بنطلون متقن التفصيل وقميص من الكتان. إلا أنه بدا شديد الأناقة، على الرغم من هذه البساطة. فكل بوصة من جسمه تعلن أنه ملياردير يوناني. طلب قهوة لنفسه، بعد أن لاحظ أن كوبها ما زال مليئاً بالعصير، ثم صرف النادل بإيماءة خفيفة من ذلك الرأس المتغطرس.

حملقت لوران فيه وإمارات الغضب بادية عليها، وقالت: «إذن، أمرت رجالك بملاحقتي».

- وهل ظننتِ بأنني لن أفعل؟

- لقد هدرت جهداً بشرياً، إذ ليس لدي ما أقوله لك يا زاندر، إلا إذا كنت تريد مناقشة مسألة الطلاق.

- آه، نعم... الطلاق.

استلقى على كرسيه إلى الوراء، واضعاً إحدى ساقيه بارتياح فوق ساقه الأخرى، في حركة رجولية واضحة. بدا فكّه القوي داكناً بسبب لحيته النابتة، بينما راح شعره يلمع بلون أسود براق تحت أشعة شمس الغروب. أما

بشرته السمراء فبدت بلون الذهب الفاتح، بينما ظهرت بضع شعرات سوداء من تحت قبة قميصه. وشعرت لوران بجفاف في فمها. فحملت كوب شرابها وأخذت منه رشفة كبيرة.

- أتساءل لماذا لم تتصلي بمحاميك قبل الآن؟

بدت نبرة صوته سلسة وكأنها تشجع على متابعة المحادثة. فاتكأت لوران على كرسيها وكأنها تحاول إيجاد مسافة أكبر بينهما، ثم قالت كاذبة: «ذلك لأنني لا أفكر بك على الإطلاق. كانت فترة زواجنا قصيرة، حتى إنني نسيتها تماماً».

ما إن أنهت كلامها حتى وضعت كوب شرابها على الطاولة في محاولة لإخفاء ارتجاف يدها. أخفض زاندر رموشه وقال: «أحقاً؟».

شعرت لوران بتسارع في دقات قلبها، وتمنت لو أنها تستطيع قراءة أفكاره. لاشك أن دماغ زاندر يعمل بسرعة تفوق سرعة مقاتلة نفاثة. وسارعت تقول: «نعم».

- وماذا بشأن مشاعرنا المتبادلة، لوران؟ أتراك نسيت ذلك أيضاً؟

ضمت أصابعها في كفيها بشدة، وهمست: «نعم».

رفع زاندر حاجبه بسخرية، وقال بصوت ناعم كالحرير: «إذاً لماذا ترتجفين؟ أليس من الغرابة أن يشعر كل منا بالرغبة تجاه الآخر، على الرغم من كل ما حدث بيننا؟».

أرعبتها قدرته على قراءة أفكارها بهذه السهولة، فأسرعت تمسك بالكوب مرة أخرى. لكن يدها كانت ترتجف إلى حد جعل الشراب ينسكب على أصابعها، وقالت: «الشيء الوحيد الذي أرغب فيه بشدة هو أن تعود من حيث أتيت».

استرخى في مقعده وهو يشعر بالرضا من نفسه، ثم قال: «تأكدي يا لوران، بأنك ستكونين معي أينما توجهت».



حرّكت كلماته شيئاً ما في أعماقها، وشعرت بكتفيها النحيلتين تتجمدان. لكنها صممت على محاربة هذا الشعور بكل ما في جسدها من نسمات الحياة. فركزت نظراتها على وجهه الوسيم الذي يدفع المرء إلى الجنون، فيما راح الشرر يتطاير من عينيها، ثم ردّت عليه بحدة: «بل ستذهب وحدك، يا زاندر، إلا إذا كنت تنوي أن تختطفني في وضح النهار. وأنا أحذرك بأنني سأصرخ بصوت مرتفع جداً».

تشابكت نظرات عينيه السوداوين بنظراتها، وامتلأ الجو حولهما بالتوتر. قال زاندر بنبرة ناعمة ملؤها الإغراء: «أعرف شدة صراخك يا آني، وأعرف ما الذي يجعلك تصرخين».

جعلها كلامه تتوقف عن التنفس، فأغمضت عينيها لبرهة. هذا ليس منصفاً على الإطلاق! لم ينادها أحد بهذا الاسم، إلا زاندر. وحتى هو، لم يكن يطلق عليها هذا الاسم إلا عندما يكونان متقاربين في أكثر لحظاتهما الحميمة... شعرت لوران بجسدها يلتهب في كل ذرة من ذراته. وضعت كوب شرابها على الطاولة، وراحت تنظر حولها بحذر شديد قبل أن تقول: «إنك مقرف».

- هل تفضلين نقل هذه المحادثة إلى مكان أكثر خصوصية؟

- ما أفضلّه هو أن تتركني لوحدي، لأني لن أذهب إلى أي مكان معك، يا زاندر.

أجابها زاندر بصوت متكاسل، جعل أطراف أعصابها تصاب بالخدر: «بل هذا ما ستفعلينه يا لوران».

ثم تابع يقول: «يناسبني أن أتحدث إليك مجدداً. لقد نسيت كيف يبدو الأمر عندما أتحدث إلى شخص لا يوافقني على كل ما أقوله بصورة آلية».

- لو لم تكن متسلطاً لما خشي الناس من مواجهتك بالحقيقة.

ظهرت التسلية على ملامح زاندر، وعلق قائلاً: «أتظنين بأنني أتسبب بالرعب لفريق الموظفين الذين يعملون لدي؟».

- أنك تدمّر كل من حولك بقوة إرادتك، يا زاندر. فأنت مندفع جداً، وتحصل دوماً على ما تريده. كلمتك هي المسموعة على الدوام. لا بد أنك كابوس على الآخرين.

التغيّر الذي ظهر عليه كان من الدقة بحيث تصعب ملاحظته. عدّل من جلسته واستعاد زمام المبادرة، ثم مد يده ليأخذ فنجان القهوة الذي وضعه النادل على الطاولة بكل احترام، وقال لها: «أنا سعيد لأنك تدركين ذلك، فهذا سيوفر علينا الكثير من الجدال غير الضروري».

- كل نقاش جرى بيننا كان ضرورياً.

- ليس هذا ما أذكره.

- رفعت لوران ذقنها إلى الأعلى، وقالت: «إذن فأنت تتمتع بذاكرة عشوائية».

- ذاكرتي لا تخطىء، وخصوصاً في ما يتعلق بك. إنني أتذكر كل شجار حدث بيننا، كل اتهام وجهته لي، وكل كلمة همست بها في لحظاتنا الحميمة.

أحسّت لوران وكأن الهواء قد فرغ فجأة من رئتيها، فقالت بصوت أجش: «وعلى هذا، لابد أنك تتذكر بأن علاقتنا كانت عبارة عن شجار حاد لا نهاية له».

- هذا لأنك كنت ترفضين القيام بأي شيء دون عراك. حتى أوقاتنا الحميمة كانت عراكاً.

التمعت عينا زاندر، وشعرت لوران بالحرارة تنتشر في مختلف أنحاء جسمها وهي تتذكر. في الواقع، لم تشهد علاقتهما أي شيء هادىء أو لطيف، بل كانت على الدوام حارة هجومية، وذلك منذ اليوم الأول للقائهما معاً.

تجاهلت الحرارة الحارقة التي اشتعلت في أعماقها، وقالت بصوت أجش: «لأنك كنت تتوقع دوماً أن تسير الأمور وفق رغبتك. كنت ترى



النساء يتساقطن عند قدميك، فظننت بأن نظرة واحدة منك كافية لتجعلني أنضم إلى صفوف هؤلاء النسوة. كما اعتقدت بأن إشارة واحدة من أصابعك تكفي لتجعلني ألبي رغباتك».

رفع زاندر فنجان قهوته بتحية ساخرة وهو يقول بجفاء: «وهكذا، جعلت مهمتك في الحياة أن تفعلي العكس. أراهن بأنك اشتقت إلي بمثل حرارة اشتياقي إليك، لكنك تتسببين بالعذاب لكلينا بألعابك المملة هذه».

- إنها ليست ألعاباً. في الواقع، نحن شخصان مختلفان، يا زاندر، لأننا ننتمي إلى ثقافتين مختلفتين. أنت تؤمن بوجود عرائس ساذجات وعدد من العشيقات...

وتلعثمت عندما تلفظت بهذه الكلمة الأخيرة. لكنها رفعت ذقنها إلى الأعلى، وتابعت تقول: «... وأنا أؤمن بأن العلاقة بين الرجل والمرأة يجب أن تتميز بالمساواة».

تصلّب وجه زاندر قبل أن يعلّق: «إذن، ماذا كنت تفعلين مع فارر، وهو شخص غير مؤهل ليكون مساوياً لك؟».

وقفت لوران بشكل مفاجىء، حتى كاد كرسيها يسقط على الأرض، لو لم يسارع زاندر فيمد يده السمراء النحيلة، ويمسك به. سرعة حركته كادت تخطف أنفاسها، وراح قلبها يدق بعنف، فهمست بنبرة ملؤها الاستهجان: «أنت من أصر على عدم ذكر توم، وها أنت تكسر القاعدة التي وضعتها بنفسك، يا زاندر».

- اجلسي.

لم يأمرها بذلك بصوت مرتفع، إلا أن صوته جاء بارداً كالثلج، ما جعلها غير قادرة على الحراك بسبب القوة التي نضحت منه. تجمعت الدموع خلف مآقيها، لكنها نظرت بعيداً، وهي تشعر بالغضب من نفسها. ثم قالت، مصممة على عدم إظهار أي ضعف أمام هذا الرجل: «لا، فأنا لا أستمتع بهذه المحادثة؟».

- الخيار يعود إليك؛ فإما أن نتحدث هنا، أو نتحدث في فندق على انفراد.

راح الشرر يتطاير من عينيها، وقالت غاضبة: «وبكلمات أخرى، ليس لديّ أي خيار».

تجاهل زاندر اتهامها له، ورفع كتفيه العريضتين دونما اكتراث، ثم قال: «هذا هو الوضع بالضبط، إن كان هذا ما ترينه».

في تلك اللحظة، أحضر النادل المزيد من المشروبات، بينما جلست لوران في مقعدها مرة أخرى وهي تغلي من الغضب. راحت تراقب النادل وهو يحوم حول زاندر ليتأكد من تلبية طلباته كلها.

عندما أصبحا أخيراً لوحدهما، تناول زاندر رشفة من القهوة، وما لبث العبوس أن علا وجهه. ثم قال ببرودة: «هذه القهوة مقرفة، سأكون في غاية السرور إذا ما عدت إلى اليونان».

اقترحت عليه قائلة: «إذن، اذهب».

ظهرت ظلال ابتسامة على شفتي زاندر، ثم قال: «إنني أنوي ذلك، لكن لدي عمل ينبغي إنجازه قبل أن أذهب، وبرفقتك طبعاً».

بادلته نظرته ببرود ظاهر، وأجابت: «قلت لك في السابق، إنني غير مهتمة بعرضك».

- أحقاً؟ لن يفاجئك إذن أن تخسري العديد من زبائنك نتيجة ما أسمعه منك، يا لوران!

استلقى زاندر على كرسيه باسترخاء تام. وبدا متحكماً تماماً بأعصابه، في الوقت الذي كشف فيه عن بعض أوراقه.

شعرت لوران باللون يفر من وجهها. أتراها نسيت مدى النفوذ الذي يتمتع به؟ أو لعلها لم تعرف ذلك في السابق؟ وقالت: «إنك لن تقدم على...؟».



ردّ عليها بابتسامة: «أوه، بلى سأفعل يا عزيزتي».

راح قلبها يدق بعنف داخل صدرها، وسألته: «لِمَ تُراك ترغب في أن أعمل معك؟».

- لأنني مضطر إلى تغيير صورتي الاجتماعية، وعليّ إنجاز ذلك بسرعة.

ندّت عن لوران ابتسامة غير مرحة، وقالت: «أتعني بأن الناس بدأوا يعرفونك على حقيقتك؟ بدأت صورة رجل الأعمال المثالي تنهار، أليس كذلك يا زاندر؟».

لم تتحرك نظرته، لكنها لمحت ومضة خطرة في عينيه السوداوين، واستشعرت رجفة سرت في أوصالها. بغض النظر عن رأيها فيه، فإن زاندر خصم رهيب. وسيكون من الحماقة أن تحاول التقليل من شأنه. أرجعت كتفيها إلى الوراء، وأجبرت نفسها على النظر مباشرة في عينيه، ثم قالت: «لا أستطيع مساعدتك. لأن مهمتي هي أن أكشف الجانب اللين في الناس، وأن أجعلهم يبدون بمظهر أكثر إنسانية، وأكثر قرباً من الآخرين. وكلانا يعرف بأنك لا تملك هذا الجانب الليّن، يا زاندر. بالإضافة إلى ذلك، أنت مشهور بقسوتك وبعدم شعورك بالعاطفة، وأعتقد أن ما من شيء يمكنه تغيير هذه الحقيقة».

حدّق زاندر إليها بنظرة حملت الكثير من المعاني، وقال لها: «إذن، أنت لا تعترضين إذا ما فقد توم عمله؟».

ابتلعت لوران ريقها بصعوبة، وهي تتفحص الرجل الذي سيطر على حياتها بأكملها منذ اليوم الأول للقائهما، ثم أجابته: «ستفعل ذلك حقاً، أليس كذلك؟».

هزّ كتفيه بلا مبالاة قائلاً: «أريدك أن تعملي معي يا لوران. وإن كان من الضروري...».

ندّت عن لوران ابتسامة عدم تصديق، وأجابته: «وعلى الرغم من ذلك تريدني أن أقنع الناس بأنك شخص لطيف، وتهتم بالآخرين؟».

- أنا رجل أعمال. الليونة والاكتراث بالآخرين لا يناسبان عملي، ولا يفيدانه. لكنني مع ذلك، أريدك أن تُظهري الجانب الأكثر إنسانية عندي، نعم. وأنا مستعد لنسيان الماضي، إذا كان ذلك هو ما يزعجك.

نظرت إليه لوران غير مصدقة، وهي تقاوم دافعاً يحثها لصفعه على وجهه. هل يظن أنه يقدم لها عرضاً سخياً باقتراحه هذا؟

راحت أصابع يديها تشد على ذراعي الكرسي، وقالت: «أنا لا أفهمك يا زاندر! لقد طردتني، ودمرت مهنتي، وعلى الرغم من ذلك، فأنت ما زلت تتوقع أن نستمر بعلاقتنا وكأن شيئاً لم يكن».

هز زاندر كتفيه العريضتين، قال: «ولِمَ لا؟».

نظرت إليه بيأس، وقد صدمتها لا مبالاته وتجاهله لكل ما تقاسماه في الماضي. وإذا ما كانت بحاجة لأي دليل يثبت بأن علاقتهما لم تعن شيئاً بالنسبة إليه، فقد حصلت عليه الآن. آه لو كان الأمر بمثل هذه السهولة بالنسبة إليها أيضاً! قالت له بصوت متهدج، برغم كل محاولاتها لإخفاء مشاعرها: «ولماذا يتعيّن عليك تغيير صورتك الاجتماعية، على أي حال؟ فليس من عادتك الاكتراث بأفكار الناس بشأنك».

لم يشِ وجهه الوسيم بأي شيء وهو يقول: «إنني أعمل من أجل الفوز بصفقة. إنها مهمة بالنسبة إليّ...».

توقف قليلاً عن الكلام، فيما راحت أصابعه تتلاعب بفنجان القهوة الموضوع أمامه، ثم أكمل: «مالك ذلك المشروع شخص عاطفي، وتفكيره غير عقلاني بشأن مشروعه الذي يريد بيعه. وهو يعتقد بأنني غير قادر على فهم ما تعنيه القيم العائلية».

تطاير الشرر من عينيها الزرقاوين وهي تنظر إليه قائلة: «من الواضح بأنه رجل حكيم».

ثم وقفت على قدميها بسرعة لتبتعد عنه، ما دامت الفرصة متاحة لها لتفعل هذا، ما جعل الكرسي يقع على الأرض نور وقوفها.



- حسناً، عليّ الانصراف الآن.

بدت نبرة صوته الهادئة متناقضة مع البريق الخطير الذي ظهر في عينيه، وهو يقول: «لم ننته بعد».

تمنت لو أنها تتمتع فعلاً بتلك الثقة بالنفس التي تدعي بأنها تملكها، وقالت تلفت انتباهه: «إننا في مكان عام، كما أنني انتهيت، من جهتي».

أرجع ظهره إلى الخلف في كرسيه، وعيناه تشعان بالتماعة خفيّة، ثم قال لها: «اجلسي يا لوران».

تشابكت عيناه مع عينيها المتمردتين، فحاولت لوران أن تبتعد عن الطاولة. لكن يده السمراء النحيلة امتدت، وأمسكت بمعصمها، ما جعلها تفقد توازنها. وفجأة، وقف زاندر ليسندها، ووجدت نفسها بين ذراعيه.

وقبل أن تشهق معترضة بحدة على تصرفه، كان قد طوق كتفيها معانقاً إياها بحرارة واندفاع.

جاء عناقه حاراً، ساحراً. ولم تشعر بأصابعها وهي تنزلق إلى شعره الحريري الأسود إلا عندما ابتعد عنها قليلاً.

شعرت لوران بالخجل بسبب هذا الدليل الواضح لاستجابتها الغريزية له، فأنزلت يديها على الفور. حاولت الابتعاد عنه وقد شعرت برعب صامت، إلا أنه أمسك بها بسهولة. واستطاعت أن تميّز شبح ابتسامة ساخرة تلوح حول فمه المطبق وهو يقول: «من الأفضل أن تبقي حيث أنت الآن».

شعرت بالحرارة الشديدة التي سرت إليها من خلال جسده الدافىء، فأغمضت عينيها.

- زاندر... ماذا تفعل؟

بدا صوتها مختنقاً وهي تحاول جاهدة تجاهل تلك المشاعر التي انتشرت في ثنايا جسدها.

- إنني أنشط ذاكرتك.



www.elromancia.com

قال ذلك بنعومة، بينما طوقت ذراعاه خصرها قبل أن يضيف: «أبلغتني بأنك نسيت كل ما يتعلق بعلاقتنا، وقد أخبرني أحدهم بأن الصدمة يمكنها شفاء حالة النسيان».

- لكن الصدمة تقتل الناس أحياناً.

صرّت بأسنانها وهي تحاول تجاهل قوته القاسية، وذلك الارتعاش الذي يشي بما يدور في أعماقها، وتابعت تقول: «ما الذي تريده مني بالتحديد؟».

- أريد أن تساعديني في إنهاء هذه الصفقة.

بدا صوته من النعومة بحيث يبدو للمراقب وكأنه يهمس بكلمات الحب في أذنيها، وأكمل قائلاً: «أريدك أن تفعلي كل ما بوسعك لإقناع كورويولس بأنني دافىء القلب، حساس، وقادر على إدراك ما هو ضروري لإدارة منتجع عائلي».

اتسعت حدقتاها، وحملقت فيه بإنكار، ثم قالت له: «إنني مستشارة علاقات عامة، ولست ساحرة. كلانا يعرف بأنك لست دافىء القلب ولا حساساً».

ابتسم زاندر، ولم يبدُ عليه الاكتراث باستجابتها المرتعبة، ثم قال: «هناك أجزاء في حساسة جداً».

شعرت بتورد في خديها، وعلّقت: «لن أفعل ذلك».

- بل ستفعلين.

انحنى زاندر إلى الأمام قليلاً، ولمس خصلة من شعرها الأشقر، وأبعدها عن وجهها مستخدماً أصابع خادعة بنعومتها، ثم أكمل قائلاً بنبرة صوت ناعمة كالفولاذ: «ستفعلين. ستفعلين ذلك لأنها الطريقة الوحيدة لحصولك على الطلاق. إذا لم تفعلي ذلك يا جميلتي الإنجليزية، سأدمرك للمرة الثانية. وهذه المرة سوف أدمر فارر معك أيضاً».



## ٥ ـ يومها، كنت لي!

وضع أليك صحيفة أخرى على الطاولة، ثم نظر إلى زاندر، وقال: «تتمتع تلك المرأة بالعبقرية، ففي أقل من أسبوعين تمكنت من إبرازك على شاشات التلفزيون الرئيسية. كما ظهرت مقالات عنك في كل صحيفة ذات شأن، ولم تُنشر أية صورة لك مع نساء فاتنات. لكن، كيف استطعت تحقيق كل ذلك؟».

- أمضيت فترة أسبوعين في ملل شديد.

تشدّق زاندر بذلك، وقد خلا وجهه الوسيم من أي تعبير، بينما راح يتفحص بدقة رزمة الصحف التي تركها مساعده على طاولته. في الواقع، لم تكن لديه النية في الإفصاح لمحاميه عن حقيقة ما جرى، والحقيقة هي أنه يمكن وصف هذين الأسبوعين بأي شيء، ما عدا الملل. بل إن كلمتي مثيرين ومشحونين بالانفعالات هما الأقرب إلى الواقع. لقد بدأ تلك اللعبة، وفي نيّته معاقبة لوران عن طريق إرغامها على العمل معه، لكنه انتهى بمعاقبة نفسه على السواء.

ضحك أليك، وقال: «حسناً لقد نجحت الخطة، وأصبحت فجأة «السيد اللطيف». لكن، كيف أقنعتها بذلك؟».

- كنتُ... مقنعاً.

قال زاندر ذلك وهو يلقي نظرة على آخر صحيفة، لكن وجهه خلا من أي تعبير. ردّ أليك بابتسامة ساخرة: «بتعبير آخر، لا وجود لكلمة «لا» في قاموسك، أليس كذلك؟».



www.elromancia.com

- نعم. بقي عليّ حضور العرض الأول للفيلم هذه الليلة. وأنوي هذه المرة أخذ صورة مع امرأة. المرأة المناسبة.

في الواقع كان زاندر يتطلع بشوق كبير إلى تلك اللحظة. إلا أن أليك بدا مصعوقاً: «هل ستأخذ لوران معك؟ لماذا؟ لا تنس بأن الصحف لم تنشر أي صورة لك مع النساء في الأسبوعين الماضيين. فلماذا ستفعل ذلك الآن؟ ولماذا تخرج معها بالذات؟».

- لدي أسبابي.

لكن بالتأكيد، لم تكن لديه أي نيّة بكشفها لأي كان، لا سيّما محاميه. ثم تابع قائلاً: «والآن أريدك أن تتصل بكورروبولس، وتحدد لي موعداً للاجتماع معه».

قلّب أليك الصحف الموجودة أمامه، وعلّق قائلاً: «بالطبع، قد لا يوافق. فما زال باستطاعته...».

- بل سيوافق.

فغر أليك فمه ليقول شيئاً ثم أطبقه مجدداً، ليستعيد وقاره كمحام محترف، ثم قال: «حسناً، سوف أتكلم مع محاميه الآن».

وقف زاندر وأقفل الملف بسرعة، قائلاً: «حسناً. سوف أسافر إلى جزيرة الخليج الأزرق هذه الليلة بعد حضور العرض الأول للفيلم».

- سأخبره بذلك، لكنك تبدو مجهداً. لا بد بأنك أمضيت ساعات عمل متعبة. لعله...

ثم غامر بإطلاق ابتسامة خفيفة، وتابع قائلاً: «لعل الإرهاق ناتج عن بقائك رجلاً متعقلاً لمدة أسبوعين كاملين».

ندّت عن زاندر ابتسامة مترددة، لأن محاميه كان أقرب إلى الواقع مما يتصور. فالأسبوعان اللذان أمضاهما برفقة لوران حرّكا مشاعره، وجعلاه يشعر على الدوام بأحاسيس محبطة، هي من القوة بحيث تركته في حالة انزعاج



دائمة. فسواء كانا في استديوهات التلفزيون، أو في لقاء مع الصحفيين، كانت لوران تحوم في الخلفية، متأنقة في ملابسها إلى درجة الكمال، وشعرها الأشقر مرفوعاً بثبات فوق رأسها. وكان زاندر يجد صعوبة متزايدة في التركيز على المقابلات، لأن عينيه ودماغه انشغلت على الدوام بالمرأة الموجودة خلف الأضواء.

أطلق زاندر شتيمة باليونانية بصوت خافت، بعد أن أدرك أن أليك ما زال ينظر إليه، وقال: «إنني بخير. فقط رتّب لي هذا الاجتماع».

* * *

- إذن، تمكنتِ من جعله يظهر بصورة «السيد اللطيف».

سكب توم فنجاناً من القهوة لنفسه، وألقى بثقله على الكرسي مقابل طاولة لوران الزجاجية الضخمة، وتابع قائلاً: «لا أستطيع أن أصدق بأنك وافقتِ على العمل معه. ليس هذا فقط، بل إنك أقدمتِ على اجتراح معجزة. فقد أفلحتِ بجعل ذلك السافل يبدو رجلاً طيباً».

نظرت لوران بشرود إلى رزمة الصحف الملقاة على طاولتها، وكلها تتحدث عن زاندر فولاكيس بمديح غير معتاد. لو كانت الظروف مختلفة، لشعرت بفخر غامر نتيجة العمل الذي قامت به، والذي أظهره بصورة رجل دافىء القلب، ويهتم بشؤون الآخرين وأحوالهم. لكن هذه الظروف ليست عادية، وهي فعلت ما فعلته من أجل حماية توم. وللحصول على الطلاق أيضاً.

تمتمت لوران بينما كان توم يرفع حاجبيه تعجباً: «أردت فقط أن أنتهي من هذا العمل».

- هل انتهى كل شيء، أم أن هناك نشاطات أخرى؟

- يبقى حضور العرض الأول للفيلم، فقط.

ضاقت عينا توم على الفور، وقد شعر بحالة مفاجئة من الحذر، ثم تابع:



www.elromancia.com

«اعذريني، لكنكِ أمضيت الأسبوعين المنصرمين وأنت تنفضين الغبار عن سُمعتهِ، وهو يريد الآن الظهور في مناسبة عامة مع زوجته.. ألا يبدو لك ذلك مستهجناً؟».

– ليس بالضبط. إنه العمل فقط. فبعد هذه الليلة لن نقوم سوية بأي عمل على الإطلاق.

– لا أستطيع تصديق ما رأيته هذا الصباح، في إحدى المقابلات.

لفّ توم أصابع يديه حول فنجان قهوته، وهزّ رأسه بحركة تنم عن عدم تصديق، ثم أردف قائلاً: «ظهر دافئاً، وعطوفاً، ووجدت نفسي أرغب بالعمل معه رغم علمي بحقيقة طباعه. كيف نجحت في القيام بذلك بحق الجحيم؟».

ردّت لوران باقتضاب: «إنها مهنتي. فأنا استطعت تسليط الضوء على الجانب الجيد من شخصيته».

ثم عبست قليلاً وهي تفكّر بأن هذا الجانب الطيب من شخصيته ليس بالقليل، هذا إذا ما أرادت إنصافه. ثم تابعت قائلة: «لم يكن لدى موظفيه كلمة سوء واحدة يقولونها بشأنه».

تمتم توم بصوت خفيض: «إذن، كنتِ تتحدثين مع الموظفين غير المناسبين. فأنا كنت أحد موظفيه في السابق، ومن المؤكد أنني أستطيع التفكير بعدة كلمات سيئة أقولها عنه. كم كلمة تريدين سماعها؟».

حاولت لوران أن تبتسم، إلا أن الانزعاج ظهر على تعابير وجهها وقالت: «إنه يتبرّع بثروة صغيرة يا توم، لكنه لا يخبر موظفيه».

ومعظم تلك الثروة تذهب إلى جمعيات الأطفال الخيرية. وتساءلت في سرّها عن السبب الكامن وراء هذا.

سدّد توم نحوها نظرة ساخرة، وقال: «إنه مليارديرٍ يا لوران، وبإمكانه أن يعطي الملايين دون أن يتأثر بذلك. لكن هذا لا يجعله رجلاً طيباً.



استيقظي!».

استجمعت لوران شجاعتها، وقالت: «أعرف بأن هذا لا يجعل منه رجلاً طيباً».

ارتشف توم بعضاً من قهوته، وقال ببطء ملحوظ: «ما زلت لا أفهم سبب موافقتك على القيام بهذه المهمة».

لم تجرؤ لوران على رفع نظرها نحو توم، فهي لم تخبره بالحقيقة بعد، ولم تخبره بشأن تهديد زاندر بالتسبب بفقدان عملهما. فتوم هو أفضل أصدقائها، وهي تدين له بالكثير.

أخيراً، قالت وهي تبذل جهداً ملحوظاً لتبتسم: «بدا ذلك لي أسهل من الرفض، بالإضافة إلى أن كل شيء سينتهي بعد هذه الليلة».

في الواقع، ما زال عليها اجتياز أمسية أخرى، لكنهما سيكونان على الأقل في مكان عام مرة ثانية. لا شك أن حشود الناس تمثل حماية لها.

حملق فيها توم وبعض الاكتئاب ظاهر على ملامحه وسألها: «هل هذا حقاً كل ما في الأمر؟ لديّ شعور بأن ما بينكِ وبين زاندر لن ينتهي أبداً. لن ينتهي ما دمتما تعيشان على كوكب واحد وتتنفسان الهواء ذاته».

وقفت لوران فجأة، ونظرت إلى ساعة يدها قائلة: «ما من شيء بيننا. إنني ذاهبة إلى البيت الآن، عليّ تبديل ملابسي استعداداً لهذه الليلة. قال زاندر بأنه سيمر ليقلني عند السابعة».

ندّت عن توم ابتسامة متعبة، وقال: «حظاً سعيداً. لكن لا تنسي الابتسام أمام الكاميرات وأنت تسيرين فوق السجادة الحمراء».

ثم نظر عبر النافذة إلى الخارج، وعلّق قائلاً: «تبدو السماء قاتمة جداً. هل أقلك إلى البيت بالسيارة؟».

هزت لوران رأسها قائلة: «لا، شكراً. أحتاج إلى الهواء الطلق، لذا سأذهب سيراً على قدميّ، وإذا تساقط المطر يمكنني أن أستقل سيارة أجرة.

أراك في الغد».

ثم خرجت من مكتبها، ودلفت إلى المصعد ليقلها إلى الطابق الأرضي.

ما إن وضعت قدميها على الرصيف حتى رأت السيارة السوداء اللماعة في انتظارها، مع سائق يرتدي زياً رسمياً. كان زاندر يتكىء على الباب الخلفي للسيارة منتظراً قدومها، بينما راح فريقه الأمني يحوم حوله على مسافة معقولة.

بدت رموشه الكثيفة إطاراً وقوراً لنظرته المركزة عليها بشكل مقلق. وعلى الفور، استقام في وقفته ومد يداً لينة باتجاهها، داعياً إياها لدخول السيارة: «اصعدي، سوف أقلّك إلى البيت. ذلك سيمنحك المزيد من الوقت لتحضري نفسك لهذه الليلة».

إنها المرة الأولى التي يتواجدان فيها لوحدهما منذ بداية الحملة. خلال ذلك الوقت كله، كان التوتر يتصاعد بينهما إلى درجة محمومة، لكن الركوب معاً في السيارة.

شعرت لوران بجفاف في حلقها، وراح قلبها يدق بعنف داخل صدرها. تساءلت عما يقال في مثل هذه الظروف الخطرة؛ المواجهة أو الفرار. حسناً، إنها تعلم أن الفرار مضيعة للوقت عندما يتعلق الأمر بزاندر، إذ لا شك بأنه سيتمكن من الإمساك بها بسرعة. وهذا يعني أن المواجهة هي الخيار الوحيد المتاح أمامها. لكن، من المستحيل أن تصعد إلى السيارة برفقته.

رفعت ذقنها قليلاً، ونظرت إليه بعدائية لم تحسن إخفاءها: «سوف أمشي إلى المنزل لأنني بحاجة إلى الهواء الطلق».

- في هذه الحالة، سوف أمشي معك.

قال لها ذلك وهو يصرف حراسه الشخصيين وسائقه بحركة رشيقة من رأسه المغطى بالشعر الداكن، ثم أخذ يمشي بجانبها، متجاهلاً النظرة الغاضبة التي أرسلتها باتجاهه.



- لكنني أفضّل أن أمشي لوحدي.

بدا صوتها مختنقاً، وكأنها كانت تركض للنجاة بنفسها.

وما إن أنهت قولها هذا حتى شعرت بالقطرات الأولى للمطر تتساقط على رأسها وكتفيها. ليبدأ المطر بعدئذٍ بالتساقط بغزارة، وبشكل مفاجىء، ضارباً أرضية الرصيف ومبللاً المارة على حين غرّة.

نظرت لوران من خلال رموشها المبللة، وبدأت بتفحص الشوارع المزدحمة بالسيارات بحماسة بحثاً عن سيارة أجرة. لكن، كالعادة، لم يكن هناك من أثر لأي منها. ولم تمضِ سوى لحظات قليلة حتى تبلل كلاهما بالمطر المنهمر.

أطلق زاندر شتيمة باللغة اليونانية وهو يرفع يده بإيماءة مهيبة. ولم تمض لحظات حتى ظهرت السيارة السوداء الأنيقة عند المنعطف. فراح يدفع لوران إلى الأمام، واضعاً يده الدافئة على ظهرها.

ثبتت لوران قدميها بأرضية الرصيف للحظة، مقاومة ضغطه وافتراضه المغرور بأنها ستذهب حيثما يقودها. من المؤكد أنها تفضل المغامرة مع الطقس الماطر على أن تدخل إلى الجو الحميم للسيارة مع رجل يتمتع بإغراء فتاك مثل زاندر.

حدّق زاندر إليها بسخط واضح، بينما علقت حبيبات المطر برموشه الكثيفة المغرية. راح يمرر أصابعه خلال شعره الذي يقطر ماءً، ثم قال لها: «بحق السماء، ليس هذا بالوقت المناسب للجدال. وإن كان يتعيّن عليك النقاش، فعلى الأقل، افعلي ذلك في مكان جاف. ادخلي إلى السيارة قبل أن نغرق كلانا».

تردّدت لوران قليلاً، إلا أنها عادت وانزلقت إلى داخل السيارة مدفوعة بقوة شخصيته. فغمرها، على الفور، الراحة والدفء الموجودان في السيارة.

أطلق زاندر تعليمات سريعة باليونانية إلى سائقه، ثم مدّ يده السمراء ولمس زراً في مكان ما على يمينه، فتحركت الستارة التي تفصلهما عن سائقه.

سادت فترة صمت طويلة، وعندما تكلم زاندر آخر الأمر، جاء صوته عميقاً إلى أبعد الحدود.

- يا لهذا الطقس الإنكليزي المجنون!

تشدق زاندر بهذه الكلمات، وهو يمد يده إلى دُرْجٍ تحت المقعد فيه عدة مناشف، ثم أضاف «اقتربي».

حاولت ألاّ تنصاع لطلبه لكنه تجاهلها، فنزع المشبك الذي يثبت شعرها خلف رأسها، وراح يمسح شعرها المبلل بتمسيدات ثابتة ومصممة. وما هي إلا لحظات حتى بدأت لوران تدرك تدريجياً بأن إيقاع وضغط يديه قد تحولا برقة متناهية من حركات عملية إلى لمسات مثيرة. ولم تدرِ متى حصل هذا التغيّر بالضبط.

عدلت من جلستها، وقد شعرت بأنها في حالة من التنويم المغنطيسي، بسبب الطرق المتواصل للمطر على سطح السيارة، ولمسات يديه المتواصلة. تدريجياً، بدأ صوت المطر يتلاشى إلى خلفية الأصوات التي تسمعها، أمام الضجيج الذي تحدثه نبضات قلبها في أذنيها، وكفاحها للحصول على هواء كاف للتنفس. كانا وحيدين تماماً، ولا شك بأن مظاهر الفخامة الموجودة داخل السيارة خلقت جواً من الحميمية ساهم بخنق تصميمها السابق.

غرقت لوران في ذلك الحقل المغنطيسي الذي ساد حولهما. وفجأة، أصبحت محكومة بحواسها.

ألقى زاندر بالمنشفة على أرضية السيارة، وسرّح شعرها المشعث وأبعده عن وجهها. رفعت لوران نظراتها لتلاقي نظراته، وتشابكت عيونهما بقوة أفقدتها القدرة على التنفس.

حدقا ببعضهما للحظات بدت غير متناهية. أما لوران فشعرت بأنها فقدت القدرة على الحركة، وكأنها شخص أصيب بصدمة؟ كما فقدت القدرة على إقناع جسدها بالانصياع إلى الأوامر التي يصدرها دماغها.

اهربي... اصفعيه... عانقيه...



كلاهما كانا مدركين بأن هذه اللحظة آتية لا محالة. إذ قُدّر لها أن تأتي منذ اليوم الأول الذي عاد فيه إلى حياتها، قبل أسبوعين من الزمن. غمغم زاندر بكلمات غير مفهومة، ثم احنى رأسه واضعاً ذراعيه حول كتفيها، وضمها إليه في عناق ملؤه اللهفة. أطلقت لوران تنهيدة واتكأت عليه، بائسة، غارقة في عناق تاقت إليه حواسها توقاً معذباً.

- إني أتوق إلى القيام بذلك منذ أسابيع! في كل مرة كنت أراك واقفة هناك، ببذلتك الرائعة وشعرك المرفوع...

كان احتضانه لها قوياً، ما دفعها إلى إغراق يديها في شعره اللامع الداكن، وهي مصممة بقوة على التشبث به والبقاء بقربه. ثم قالت لاهثة: «اشتقت إليك أنا أيضاً...».

قوة عناقه جعلتها تشعر وكأن عناقهما هذا سيكون العناق الأخير الذي سيتبادلانه. وشاركته لوران يأسه، فاندست به بلهفة وتوق لا نهاية لهما، في تزاوج خارج عن السيطرة كلياً.

- آني...

الصيغة الحميمة لاسمها أعادتها سنيناً عديدة إلى الوراء، عندما كانا وسط لهيب ذلك الشاطىء الكاريبي وضوء القمر يغمرهما...

أطلقت أنيناً خافتاً وهي تتلفظ باسمه. فشدها زاندر إليه كأنه يريد سرقة كلماتها وأنفاسها، وقوة إرادتها منها. وبدا جسداهما منسجمين تماماً في حركة غريزية.

فجأة، ابتعد زاندر قليلاً عنها وهو يغمغم بكلمات غير مفهومة باللغة اليونانية. بدت عيناه متوحشتين من فرط الانفعال فيما بدا نَفَسَهُ متقطعاً، حين قال: «يا إلهي! إنني أفقد سيطرتي على نفسي عندما أكون معك».

جاء صوته أشبه بالأنين، وتابع يقول: «بدأت وفي نيتي معاقبتك، لكنني انتهيت بمعاقبة نفسي».

أكان يريد معاقبتها؟

تشوشت أفكار لوران تماماً لدى سماعها هذه الكلمات، فنظرت إليه وهي تعاني من دوار. نظرت أولاً إلى أعلى صدره، ثم رفعت بصرها لترى اللون الذي يعلو خديه البارزين فوق عظام فكه القاسية.

كان شوقها إليه قوياً، حتى إنها بذلت جهداً لئلا تتمسك به راجية أن يعانقها مرة أخرى. تساءلت في دخيلتها للحظة قصيرة، كيف وجد قوة الإرادة التي مكّنته من التوقف. لكنه استطاع أن يتوقف على أي حال. قدرته على إنهاء ذلك العناق بينهما ببرودة متناهية وبقليل من الجهد، جعلا توقها اليائس إليه ينطفىء ويخبو بغتة.

أبعدت لوران يديها عنه، فتحرك زاندر قليلاً. وعندما نظر إليها لمحت في عينيه بريقاً غريباً، وخطر ببالها أنه، بالتأكيد، ليس رجلاً بارد الأحاسيس والمشاعر. استوت في جلستها والمهانة تكاد تمزقها، ثم قالت: «تلك كانت.. كانت غلطة».

- أوافقك على ذلك. فسيارتي ليست هي المكان المناسب.

قال ذلك بوحشية وهو يمرر أصابعه الطويلة في شعره الأسود الناعم، في محاولة واضحة منه لاستعادة سيطرته على نفسه، ثم تابع قائلاً: «فلننته من هذه المسرحية ونعود إلى فندقي».

بدت نيته واضحة تماماً، فهزت لوران رأسها قائلة: «لا!»

كانت أحاسيسها في حالة من الاهتياج بسبب حرارة عناقه، وتابعت تقول: «ليست المسألة في السيارة لكنها فيك أنت... أنا... ليس هذا ما أريده».

أخذ زاندر نفساً عميقاً. بدا واضحاً أنه يكافح ضد غرائزه البدائية.

- أليس ذلك ما تريدينه؟

وجّه إليها نظرة استغراب كأنه لا يستوعب ما تقوله، وتابع قائلاً: «إذاً ما



معنى كل ما حدث؟ على أي حال، نحن ما زلنا متزوجين!».

- أعرف ذلك. لكن..

توقفت عن الكلام وهي ما تزال تشعر بصدمة بالغة بسبب استجابتها المحمومة، ثم أكملت: «لكن ذلك غير مناسب يا زاندر، وأنت تعرف هذا»

عبس زاندر قليلاً، ثم قال: «بل إنه مناسب تماماً. ذلك ما يريده كلانا. ولو لم أتوقف، لكان حدث أكثر من هذا بكثير».

ملاحظة زاندر غير الحاذقة بأنه هو من توقف، جعلت لوران تتمنى لو أنها تختفي في ثقب أسود. ببساطة، لقد بدت ضعيفة أمامه، وكرهت نفسها من أجل ذلك.

نظرت إليه، ثم تمنت لو أنها لم تفعل. إن ملامحه الرجولية المليئة بالإغراء كفيلة بإثارة مشاعر أي امرأة.

- حسناً، أنت من توقف أولاً.

بدا اعترافها شجاعاً، ثم تابعت: «لكن العلاقة تعني أشياء أخرى تتجاوز مجرد الانجذاب الجسدي. إننا على طرفي نقيض يا زاندر».

رد زاندر بجفاء: «لكن الضدان يلتقيان. هذا ما نبرهنه كل مرة نلتقي فيها».

أجابته وهي تطلق ضحكة غير مرحة: «لكنها يتسببان بجعل حياة كل منهما تعيسة. إننا مختلفان كلياً».

- لا بأس بالاختلاف. الاختلافات هي التي تجعل العلاقة بهيجة جداً، يا عزيزتي.

تراجع زاندر واتكأ على مقعده باسترخاء تام، لكن عينيه كانتا محجوبتين برموش كثيفة، داكنة، ثم تابع يقول: «إنك امرأة يصعب توقع تصرفاتها، فأنت تفاجئينني دائماً. وأنا أتطلع إلى هذه المفاجآت مرة بعد أخرى».

- لا!

همست بهذه الكلمة لنفسها أكثر منها لزاندر، وهي تحاول أن تذكّر نفسها بالفوضى التي تسبب بها هذا الرجل في حياتها وفي قلبها، ثم قالت: «أتعتقد أنني أستطيع إقامة علاقة معك بعد كل الذي حدث بيننا؟»

- لِمَ لا؟

رفع كتفيه العريضتين بحركة عفوية، وأجابها: «كلانا بالغان ونتمتع بالإدراك، كما نتقاسم إعجاباً متبادلاً قوياً. وقلت لك سابقاً بأنني على استعداد لنسيان الماضي. لِمَ لا تفعلين ذلك أنت أيضاً؟»

- لأن زواجنا انتهى!

ابتسم قليلاً، مبدياً عدم تأثره بثورتها الصارمة، ما أصابها بالجنون. وعاد يقول لها: «توقفي عن تغيير الموضوع».

أغمضت لوران عينيها، وقالت له: «أوقف هذه السيارة، ودعني أخرج منها ما دمنا حتى الآن عاقلين نسبياً».

أطلق زاندر ضحكة قصيرة وقال: «أعتقد أن التعقل فارقنا نحن الإثنين في تلك الليلة، عندما التقينا على الشاطىء».

- لم يكن يجدر بنا أن نتزوج إطلاقاً.

تمتمت لوران بهذه الكلمات، وهي تتمنى في قرارة نفسها لو أنه ينكرها، مع علمها بأنه لن يفعل ذلك. كان زاندر متورطاً مع أجمل النساء في العالم، فهل توقعت منه أن يبقى مخلصاً لها؟

- لكننا تزوجنا.

- كانت علاقتنا كارثة.

- كانت علاقتنا تسير على ما يرام حتى أقحمت تلك العلاقة مع فارر.

أجفلت لوران، وأجابت: «لم يكن بيني وبين توم أي علاقة».

- كنتما في غرفته معاً.



نظرت إليه بغضب وهي تتساءل لماذا تجرأ على اتهامها بعدم الإخلاص له، في حين أنه هو من أقام علاقات مع نساء أخريات. لكنها اعترفت في النهاية: «أعترف أنني عانقته. لكننا لم نقم علاقة غرامية معاً. ومذ ذلك الوقت ونحن مجرد أصدقاء. عانقته لأنني أردت إيذاءك كما أذيتني».

ساد حولهما سكون ثقيل. وأخيراً، عندما تكلم زاندر، جاء صوته بارداً: «لماذا أردتِ أن تؤذيني؟».

لأنها توقعت الإخلاص.. إلا أنها لم تحصل سوى على الخيانة. إنه الوقت المناسب لتخبره عمّا شاهدته، ولتخبره لماذا هرعت إلى غرفة توم، لإخباره كم تسبب لها بالأذى. فتحت فمها، إلا أنها ما لبثت أن أقفلته مرة ثانية. ما الفائدة؟ لقد مرت خمس سنوات على تلك الذكرى المؤلمة. قالت بصوت متعب: «لم يعد الأمر مهماً الآن».

ثم تابعت تقول: «لكن أؤكد لك بأنني لم أقم أي علاقة مع توم على الإطلاق. وأنا من بدأ العناق يومها، وليس العكس. أردتك أن تظن بأن هناك أموراً أخرى».

تصلبت عيناه قبل أن يردّ عليها: «كنتما في أحضان بعضكما البعض».

- أنا وتوم أصدقاء. كان يقدم لي المواساة لأنني كنت في حالة من الاضطراب الشديد.

قال زاندر بنبرة ملؤها التردد: «كنا.. أنا وأنت حبيبين يومها...».

ثم أطبق فمه بخط مشدود كئيب قبل أن يتابع قائلاً: «إذا كنت بحاجة إلى المواساة، لكان بالأحرى بي أنا أن أقدمها لك».

إلا أنه هو نفسه كان سبب إحباطها، بالإضافة إلى أنها لم تواجهه بخيانته من قبل ولا مرة واحدة. فبعد تلك اللحظة المروعة، عندما دخل عليها وهي برفقة توم، انهارت حياتها بشكل مقلق.

- ليس هناك أي علاقة غرام بيني وبين توم.

أرادت إيضاح هذه النقطة من أجل توم، أما الباقي فلا يهم.

- لكن الرجل يحبك.

بدا ذلك تصريحاً بالواقع، قدّمه زاندر بنبرة تخلو من العاطفة. لكن لوران هزّت رأسها قائلة: «إنك مخطىء تماماً».

لعلّ توم كان يكنّ لها القليل من الحب في وقت ما، لكن لم تكن هناك من علاقة بينهما.

تطلع زاندر نحوها ثانية، فيما راحت أصابعه الملساء تنقر بتناغم على فخذه المليء بالعضلات، ثم قال لها: «لطالما لاحظت نظراته إليك».

بدت نبرته ودية لكن شيئاً ما في عينيه جمّد الهواء في رئتيها، ثم تابع قائلاً: «لو لم تكوني مولعة به، لكنت لكمته على عينيه قبل ذلك بثمانية أسابيع».

راح قلبها يدق بعنف شديد، حتى إنها سمعت دقاته تضج في أذنيها، وأجابته: «إنك حيوان...».

- كنتِ ملكي أنا.

حدقا ببعضهما البعض للحظات لا متناهية، وشعرت لوران بدفء خائن يسري في عروقها. ما خطبها؟ يبدو أن تصريحه الأناني قد أعطى انطباعاً إيجابياً حيث يجب أن يعطي انطباعاً سلبياً، كما أن قوة شخصيته أذابت تصميمها الذي يفترض أن يبقى صلباً كالفولاذ.

- لم أكن ملكك على الإطلاق.

- أحقاً؟

جاء صوته خافتاً. حدقت به لوران بذهول، وكأن تلك النظرة في عينيه قد سمّرتها بقوة مغناطيسية، ثم تابع يقول: «عندما ركضنا متشابكي اليدين على ذلك الشاطىء الرملي، ورحنا نبحث عن مكان منعزل، حيث يمكننا الضحك والتحدث حول أي شيء بخصوصية تامة... هل كنتِ ملكي عندها؟».



بدا الأمر وكأنه يمسك بوجهها قبالة مرآة تعكس أفكارها، وذكرياتها الخاصة. ابتلعت لوران ريقها، وتمتمت: «زاندر...».

- أو عندما تشاركنا بذلك العشاء الرومنسي المؤلف من الكركند والحساء على شرفتي، إلاّ أننا بالكاد تمكنّا من تناول القليل من الطعام. هل كنت ملكي عندها؟

فتحت فمها لكنها لم تتمكن من إصدار أي صوت منه.

- أو في تلك الليلة التي قضيناها معاً كرجل وامرأة...

قال ذلك بصوت أجش، وقد انحنى قليلاً إلى الأمام وهو يتكلم، ثم تابع: «يومها لفتِ ذراعيك حول عنقي، وأخبرتني بأنك تثقين بي. يومها همست باسمي يا آني.. اسمي أنا. هل كنت ملكي وقتها؟».

يا الله! كانت كذلك... وهكذا تريد أن تكون... عضّت لوران شفتها، لئلا تتفوه بكلام تندم عليه...

عاد زاندر يقول وهو مصمّم على الحصول على جواب: «وهذا يعيدني إلى سؤال أساسي، لماذا لجأت إلى توم ليواسيك وليس إلي أنا؟».

وأخيراً عاد صوتها إليها، فاستطاعت القول: «لأنك كنت أنت المشكلة».

التمعت عيناها الزرقاوان بالتأنيب والاتهام. كيف تجاسر على أن يبدو على حق في حين كان هو المخطىء؟ وأكملت كلامها: «لأنك يوناني حتى عظامك. إنك تتحدث عن الإخلاص لكنك لا تعرف شيئاً عنه. وبالتأكيد، أنت لا تفهم النساء. لماذا تعتقد بأنني تزوجتك؟».

- للاستفادة غير المحدودة من بطاقة اعتمادي؟

حدّقت لوران إليه بذهول صامت، بسبب تقييمه الساخر لزواجهما الذي تحطم، ثم علّقت قائلة: «أتظن بأنني تزوجتك طمعاً بمالك؟».

هز كتفيه بسخرية، وقال: «هل من سبب آخر؟».

تزوجته لأنها أحبته، أحبته لدرجة أن عاطفتها قهرتها. لكنه لم يحبها على الإطلاق، ولطالما عرفت ذلك. أقنعت نفسها في ذلك الوقت بأن درجة حبها له ستعوض هذا الفارق. إلاّ أنها كانت مخطئة...

رفعت ذقنها إلى الأعلى، ثم أجابته: «أؤكد لك مرة أخرى، بأنني لم أقم علاقة مع توم!».

- أنا أؤكد لك أيضاً، مرة أخرى، بأنني لا أصدقك.

ردت عليه لوران على الفور: «لم أعد أهتم لذلك. أنت وأنا أصبحنا من الماضي. والهوة الموجودة بيننا واسعة جداً، حتى إن باخرة عبور لا تقدر على قطعها. والآن دعني أخرج من السيارة. فبعد هذه الليلة لا أريد أن أراك أبداً».

نقرت بإصبعها على الزجاج الذي يفصلهما عن السائق، فانزلق على الفور. وما هي إلا لحظات، حتى كانت لوران خارج السيارة ولم تكن قد توقفت تماماً بعد، لعلمها بأن أقل تردد سوف يكون كارثياً. سمعت زاندر يطلق شتيمة باللغة اليونانية، وبصوت خافت. وفهمت بأنه يحاول أن يوقفها، لكنها هرعت إلى الرصيف راكضة لتختفي بين جموع الناس.



## ٦ ـ عدو أم حبيب؟

راح زاندر يذرع جناحه في الفندق جيئة وذهاباً، وهو يغلي من الإحباط، بينما كان يحاول تحليل محادثته مع لوران. فماذا كانت تعني، بحق الجحيم، عندما أبلغته بأنه لا يفهم النساء؟ وهو الذي يفهم النساء تماماً. أو بالأحرى معظم النساء، كما اعترف لنفسه، وهو يصرّ على أسنانه وهو لا يزال يذرع المكان جيئة وذهاباً. إلا أن المشكلة، هي أن لوران ليست من أولئك النساء اللواتي يفهمهن. ماذا كانت تعني بالضبط بتعليقها، عندما وصفته بأنه «يوناني حتى عظامه؟» بالطبع هو يوناني! ولماذا وجهت إليه تلك الملاحظة الحادة بشأن رغبتها في إيذائه، مشيرة إلى عدم فهمه لمعنى الإخلاص، في الوقت الذي كان عدم إخلاصها له سبب انفصالهما في النهاية؟

صبّ زاندر لنفسه فنجاناً كبيراً من القهوة، وحدّق من خلال النوافذ الزجاجية الكبيرة إلى المنظر الخلاب للندن. وسرعان ما ارتسم العبوس على جبينه، وخيّمت الكآبة على ملامحه الدقيقة، بينما راح يقلّب الحقائق في ذهنه. لا شك في أن وجودها مع فارر ولّد في نفسه غيرة مخيفة بضراوتها، حتى إنه لم يتمكّن من التوقف بهدف التساؤل عما رآه. لم يظن يوماً بأن الأمر يحتاج إلى تساؤل، على الأقل، حتى هذه الليلة.

أفرغ فنجان القهوة بأكمله في جوفه، وهو يجبر نفسه على مواجهة ذلك الاحتمال البغيض بأنه قد بالغ في ردة فعله وأخطأ بالحكم على الوضع. فبالنسبة إلى رجل يفاخر بقدرته على إصدار أحكام عقلانية، وغير عاطفية، يبدو أن قوة الإرادة التي احتاج إليها لإنهاء علاقته مع لوران، تركت لديه شعوراً غير مريح على الإطلاق.

أما ملاحظتها عن حاجتها هي إلى المواساة فظلت تحوم في ذهنه رافضة الانصراف عنه. لماذا احتاجت لوران للمواساة، مع أنهما كانا يومها يعيشان علاقة غرامية محمومة؟ أما قولها بأنها لجأت إلى الرجل الآخر بحثاً عن راحة نفسية لها، فلم يكن أقل إيلاماً له من احتمال إقامتها علاقة مع رجل سواه.

«لماذا تظن بأنني تزوجتك؟».

نظر زاندر بتأمل إلى فنجانه الفارغ، غير قادر على تجاهل واقع أن لوران لم تظهر أي اهتمام بالأموال أو بالممتلكات. أما في المناسبات القليلة التي أراد فيها أن يشتري لها شيئاً، فكانت ترفض السماح له بذلك. يومها، فتر تردّدها في إنفاق أمواله على أنه مظهر آخر من طبيعتها العنيدة. أما النساء الأخريات اللواتي تعرف عليهن، فقد جعلن من الإنفاق نوعاً من الفن، ولوران هي الوحيدة التي أظهرت عدم الاهتمام بأمواله البتة. لكن لوران أذكى من معظم النساء.

كان زاندر يحاول استيعاب مسألة معرفته بأن رجلاً آخر كان مسؤولاً عن زوجته من الناحية المالية، في السنوات الخمس الماضية، عندما سمع طرقاً على الباب. سرت في عروقه رعشة من الإثارة والترقب حول هوية الطارق. عبرَ الغرفة في ثوان قليلة، وفتح الباب والإثارة تغمره، لكن سرعان ما اختفت الابتسامة عن وجهه عندما رأى محاميه الخاص واقفاً هناك.

قال أليك وهو يدلف إلى الغرفة: «أراك عابساً. من كنتَ تتوقع؟».

- لا أحد.

شعر زاندر بالصدمة لعمق خيبة أمله، لذلك عبس بانزعاج. ما السبب الذي دعاه إلى التفكير بأنها قد تكون هي؟ لقد هربت منه ولم يكن هناك أي احتمال لأن تظهر هنا في فندقه. لوران لا تتصرف أبداً بهذه الطريقة، ومن المستبعد أن تهوّن الأمور عليه.

صرّ على أسنانه، وفكّر في أن مقاومتها العنيدة لذلك الإعجاب المتبادل القوي الذي يتقاسمانه سوية، كان مثيراً للغضب بقدر ما هو محفز.



وضع أليك حقيبة يده على الطاولة وبدأ بفتح أقفالها، ثم قال: «حسناً، كنت على حق كالمعتاد، فذلك الرجل العجوز وافق على عقد اجتماع».

هزّ أليك رأسه والإعجاب ظاهر بوضوح في تعابير وجهه، ثم تابع يقول: «كيف استطعت القيام بذلك؟ وهو الذي استمر بالرفض لتسعة أشهر. كيف عرفت بأنه سيوافق هذه الليلة؟».

وضع زاندر فنجان القهوة الفارغ على الطاولة، وأجاب أليك المبتسم: «إنها الغريزة».

- لكن ما زال أمامنا تعقيد بسيط لم نستطع توقعه...

ومدّ أليك رقبته قبل أن يتابع قائلاً: «إنه يريدك أن تبقى لمدة عشرة أيام على الجزيرة، لتحصل على فكرة مناسبة عن طبيعتها وأعمالها. وهو يريدك أن تحضر زوجتك».

ساد صمت طويل بينهما، وتطلع إليه زاندر بتأمل، ما جعل أليك يتابع قوله بسرعة: «من الواضح بأن ذلك أمر مستبعد، وهكذا..».

- ولماذا يكون مستبعداً؟

فغر أليك فمه وقال: «حسناً، من الواضح بأنكما لا تستطيعان تمضية خمس دقائق في غرفة واحدة دون أن يقتل أحدكما الآخر، ولذلك افترضت بأن عشرة أيام ستكون تحدياً لا يمكن التغلب عليه».

- أنا أعشق التحديات.

تشدّق زاندر بذلك، قبل أن يضيف: «أقبل هذه الدعوة، ولا بأس بعشرة أيام».

إذا سارت الأمور كما يريد، فلن تغادر لوران سريره طيلة هذه المدة، وتابع قائلاً: «باستطاعتك إبلاغ كورويولس بأننا نتطلع إلى استضافته لنا على العشاء مساء غد».

أخيراً تبسّم وقد سرّه كثيراً أنه وجد حلاً مثالياً لمشكلة أعماله وللألم



www.elromancia.com

الجسدي الذي عذّبه منذ دخوله إلى مكتب لوران قبل أسبوعين من الزمن. فهما سيعيشان لفترة معاً كزوج وزوجة، وبعد ذلك سيبعدها عن حياته ويطلّقها، ثم يمضي في حياته كالمعتاد.

- هل تنوي أن تأخذها معك؟

مرّر أليك لسانه على شفتيه الجافتين، فيما أظهرت تعابير وجهه أنه يشعر بالرعب. ثم تابع كلامه: «إن آخر شيء يتعيّن عليك القيام به هو اصطحاب شخص مثلها إلى الجزيرة، في وقت وصلت المفاوضات إلى مرحلة دقيقة. ألا تخشى أن تحاول الانتقام منك؟ لا تذهب إلى هناك يا زاندر، فلا بد من أنك ستصطدم بمواجهة خطرة، وعندئذٍ سيظهر كل شيء إلى العلن».

صبّ زاندر لنفسه فنجاناً آخر من القهوة وهو يشعر بارتياح كامل، لكن بريقاً غريباً راح يتراقص في عينيه، ثم قال: «أنا أعشق المواجهات».

تأوه أليك ومرّر يداً من خلال شعره وهو يقول: «لكن ليس علناً، وليس في هذ الصفقة! ماذا لو اختارت الانتقام لنفسها، وأطاحت بهذه الصفقة عند كوروبولس؟ لا بد من أنه يصعب عليها لعب دور الزوجة المحبة، أليس كذلك؟».

- هذا هو الدور الذي ستلعبه بالضبط. أوه، يا أليك...

توقف زاندر قليلاً عن الكلام بينما التمعت عيناه الداكنتان، قبل أن يضيف: «بإمكانك أن تخبر كوروبولس بأنني أريد الفيلا الأكثر انعزالاً في مجمّعه».

تمتم أليك قائلاً: «حتى تطلق شتائمها دون أن يسمع أحد صراخها، لا شك في ذلك. بما أنني محاميك، أعتقد بأنني يجب أن أكون هناك».

ابتسم زاندر ابتسامة عريضة معبّرة وقال: «هناك ما يكفي من الناس يا أليك. ونظراً لما أفكّر به، فلست بحاجة إلى أي حشد».

فكل ما يحتاج إليه هو امرأة معينة، وسرير مزدوج كبير جداً.



عدّلت لوران الحمالات الرفيعة لفستانها الأحمر، وألقت نظرة أخرى على صورتها في المرآة. فكرت بسخرية، لحسن الحظ، أن الناس لا يرون سوى الصورة الخارجية فقط. لا شك أن أحداً لن يتمكن من رؤية الغليان الثائر في داخلها، فمعركتها مع زاندر بدت تافهة بالمقارنة مع الحرب الدائرة داخل عقلها. التعقل مقابل الاندفاع المتهور، المنطق مقابل الرغبة. شعرت لوران أن عواطفها مُضطربة مثل ورقة عالقة في وسط إعصار، وهي تندفع في هذا الاتجاه أو ذاك، غير قادرة على إيجاد مكان ترتاح فيه.

لا شك في أن ما حصل في السيارة ذكرها بقوة ارتباطهما. ويبدو أن كل صدام كان يقوي الرغبة المتنامية بينهما.

مرّرت أصابعها على خديها المتوردين، وهي تتذكر. فزاندر هو الوحيد الذي يعانقها بهذه الطريقة. لا غرابة في أنه افترض بأنه سينهي هذا العناق في غرفته في الفندق، فجسدها كان يرسل إليه الإشارات الخاطئة. أم أن تلك الإشارات هي الصحيحة؟

شعرت لوران باضطراب شديد بشأن مشاعرها. وما لبثت أن انتعلت صندالاً في قدميها وأطلقت ابتسامة ساخرة. كان ذلك الصندال يعجبها كثيراً. إلا أنها بالكاد كانت تلبسه لأنه مرتفع الكعبين إلى درجة تُظهر من يكون معها أقصر منها بكثير. لكن الأمر يختلف مع زاندر، فهي تحتاج إلى كل بوصة إضافية تستطيع تدبرها.

مع انتهاء هذه الليلة سيرحل عن حياتها ويتركها بسلام!

نظرت لوران إلى صورتها المنعكسة في المرآة مرة أخيرة، وهي تفكر أن زاندر سيعود إلى اليونان ويخرج من حياتها. أما هي فستحصل على الطلاق، وذلك أمر جيد بالنسبة إليها.

عضت على شفتها متسائلة إذا كان الطلاق سينجح في تخليصها من الألم، ومن الرغبة. وعما إذا كانت قادرة إطلاقاً على الاستجابة إلى رجل آخر بالطريقة التي تستجيب فيها لزاندر. من سخرية القدر، أن يكون شغفها

موجهاً إلى رجل، يبدو في الوقت نفسه مثال العدو والحبيب معاً.

أجفلها الرنين المرتفع لجرس الباب، فسحبت نفساً عميقاً قبل أن تتجه إلى الباب وتفتحه بهدوء.

كان زاندر واقفاً في المدخل بكتفيه العريضتين اللتين تمنعان الضوء من الدخول، وبوسامته المدهشة وهو يرتدي بذلة العشاء الرسمية السوداء.

بدا بهي الطلعة إلى حد يحبس الأنفاس، وقدّرت لوران أن أحداً لن يلاحظ وجود الرجال الآخرين حيث يكون حاضراً. أما أفكارها التالية فأكدت لها بأنه يبتسم، فأدركت أن مشكلة كبرى بانتظارها.

ليس من الإنصاف أن يبتسم! فعلى الأقل، عندما يواجهها بغضب تستطيع مواجهته بالغضب هي أيضاً، وعندما يظهر البرودة يمكنها أن تكون باردة جداً مثله، لكن عندما يبتسم...

فجأة، هجرتها مشاعر العدائية، وشعرت بخجل ذاتي بسبب استجابتها له. فكل ما تريده هو أن تحيط عنقه بذراعيها وتقترب منه، أو أن تمضي برفقته إلى مطعم قرب الشاطىء وهما يتضاحكان معاً، وينقضّان على صحن من ثمار البحر اللذيذة. كل ما تريده هو نسيان الماضي والبدء من جديد...

صدمتها أفكارها تلك، فحاولت أن تذكّر نفسها بأنه عدو. لكن أي صنف من الأعداء هو ذلك الذي جعل معدل نبضات قلبها يقفز بجنون، وجعلها تشعر بأنها مفعمة بالحيوية إلى هذا الحد؟

- يعجبني فستانك!

قالها بصوت أجش، وهو ينتظرها لتقفل الباب. ثم مد يده إليها، وتابع قائلاً: «ليتني جئت بسيارتي الرياضية، فلونها يناسب لون فستانك تماماً».

تجاهلت لوران يده الممدودة وقوّست حاجبيها، في محاولة منها لاستعادة دورها الهجومي، وعلّقت: «إذن، هل أصبحت مجرد شيء كمالي للزينة؟».

ابتسم زاندر، ثم أمسك يدها بقوة، متجاهلاً مقاومتها، وأجاب:



«يُفترض بالكماليات التي تستخدم للزينة أن تتناسب مع بعضها يا عزيزتي، لكنك لا تتلاءمين معها بالتأكيد. إنك تختالين، وترفعين تلك الذقن الجميلة، ثم توجهين سهام نظراتك نحوي».

- أفعل ذلك حين تزعجني فقط.

- يبدو أن ذلك يحدث معظم الوقت.

جاءت نبرته ساخرة، واستطاعت لوران أن تغامر بإلقاء نظرة باتجاهه، وهي تفكر بأن هذا هو زاندر في أقصى لحظات خطورته. النبرة الساخرة، الهادئة؛ العينان شبه المغلقتان؛ وتلك الابتسامة التي تلوح على فمه.

تقدما معاً نحو السيارة، فشعرت بتشنج في عضلاتها على الفور. تدفق الدم بشدة في عروقها وتمسكت أصابعها بحافة مقعد السيارة. نصحها زاندر بنعومة: «استرخي، يا لوران».

قال ذلك وهو يستند إلى الناحية الأخرى من المقعد. التمعت ملامح التسلية في عينيه السوداوين وهو يلاحظ انزعاجها، وأضاف قائلاً: «من غير المعقول أن أهاجمك قبل عشر دقائق من ظهورنا العلني المفترض. بعد انتهاء العرض، سيكون لدينا الوقت الكافي للقيام بما نتحرّق شوقاً للقيام به. وعندئذٍ، سنتمتع بخصوصية تامة، ولن نكون محاطين بالصحفيين المزعجين».

تراقصت الصور المختلفة داخل رأسها، وشعرت لوران بجفاف في فمها، ثم أبلغته: «إننا لن نفعل شيئاً».

لم تبارح نظراته وجهها، وهو يردّ عليها: «لقد بدأنا بذلك يا آني».

- لا...

جاء إنكارها بشكل أنين ناعم افتقد للإقناع، حتى بالنسبة إليها. فأطلق زاندر ابتسامة بطيئة، وسأل: «لماذا تصرين على إنكار ما نشعر به كلانا؟».

- لأن ذلك لن ينجح.

رفع زاندر أحد حاجبيه، وقد بدت السخرية تعابير وجهه حين قال:

«فعلنا ذلك سابقاً، يا عزيزتي».

بدا صوته بنعومة المخمل، كما بدا مفعماً بالثقة بالنفس. ثم تابع: «كلانا يعرف بأن ذلك سينجح».

بالطبع ذلك هو الفارق الأساسي بينهما. إنه يتحدث عن العلاقة الجسدية، وهو الأمر الوحيد الذي يستطيع توفيره لها. راحت تحدق من خلال النافذة وهي في حالة من الحيرة اليائسة. إذا ما استسلمت إلى ذلك الجاذب الجسدي بينهما، فإلى أين سيقودها ذلك؟

إلى متعة مؤقتة... ثم إلى المزيد من التعاسة.

- إننا على طرفي نقيض يا زاندر.

- طبعاً، فأنا رجل وأنت امرأة.

أشار إلى ذلك بصوت ضاحك، وتابع يقول: «نظراً لما أفكر فيه، فإن الاختلاف أمر ضروري. بل من المفترض أن نكون مختلفين».

استدارت لوران، ثم نظرت إليه وهي تفكّر في أن آخر شيء تحتاج إلى تذكره، هو أنه رجل. فقد بدا ذلك واضحاً في كل بوصة من جسده القوي. وفي الواقع، بدا زاندر نموذجاً للرجولة الخالصة. وذكرت نفسها بأنه الرجل نفسه الذي سبب لها الأذى الشديد، بحيث أن جروحها لم تُشفَ بعد.

كيف تستطيع أن تنظر إليه ولا تستدير بعد ذلك هاربة؟ هل غريزة البقاء عندها ضعيفة إلى حد يجعلها عاجزة عن التصرف لتجنب الكارثة؟

وجدت لوران نفسها غير قادرة على تحليل مشاعرها الخاصة، فحوّلت الموضوع إلى الأعمال.

- إذن هل نجحت حملتنا؟ وهل ساعدتك هذه الحملة في مفاوضاتك؟

- أكثر مما تتصورين.

- هذا جيد.

مررت لسانها على شفتيها، بينما راح قلبها يتقفز داخل ضلوعها كأنما



أرهقها التركيز المتواصل، ثم تابعت: «والآن، انتهى كل شيء».

- أحقاً؟

الطريقة التي تلفظ بها هذه الكلمة سببت لها التوتر، لكنها لم تجد الفرصة لتوجيه أسئلة أخرى إليه. ففي تلك اللحظة، توقف السائق خارج قاعة السينما، والتمعت أضواء آلات التصوير على زجاج السيارة.

تراجعت لوران إلى مقعدها، لكن زاندر لم يرف له جفن. بدا وجهه الوسيم خالياً من التعابير وهو يتفحص الحشود المجتمعة، ثم قال لها: «هيا ابتسمي. لا تنسي بأن الشهرة والإعلان هي مهنتك».

تمتمت لوران: «لا أكون عادة في هذا الجانب من الكاميرات».

وتمنت لو أنها انتدبت أحداً غيرها لهذه المهمة، ثم تابعت: «سيتساءل الجميع ماذا نفعل هنا».

ندّت عن زاندر ابتسامة بطيئة، ورمقها بنظرة جعلت الدماء تغلي عروقها، ثم قال: «نظرة واحدة إلى فستانك الجميل، وسيعرفون تماماً ما الذي أفعله برفقتك يا عزيزتي».

توّرد خدا لوران لكنها لم تحظَ بالوقت الكافي لترد، لأن باب السيارة فُتح وترجّلت إلى السجادة الحمراء، وهي تبتسم بصورة آلية، بينما توهجت أضواء آلات التصوير بوجهها.

راح الفريق الأمني التابع لزاندر يحوم في المكان، لكنه بدا غير مبال به. بل لف ذراعه حول خصرها، وراح يرد على سؤال وجّه إليه بصوت عال، بطريقته الباردة المعتادة، مقدماً للصحفيين تصريحاً مقتضباً، من دون أن يسهب في التفاصيل. وفكرت بيأس أنه لا يحتاج إليها، في الواقع أبداً؛ وهي تلاحظ كيف يتعامل مع الصحفيين المتجمعين بسهولة وبراعة تامتين. إنه يعرف تماماً كيف يلعب اللعبة، فهو يعطيهم ما يريدونه، لا أكثر ولا أقل. إنه سيد اللعبة في كل وضع. فهو يبدو واثقاً ومسيطراً في كل الأوقات. على العكس منها تماماً!

صحيح أن التعامل مع الصحافة يدخل ضمن مهنتها، لكن لولا القبضة المحكمة لأصابعه المشتبكة مع أصابعها، لهرولت عائدة إلى السيارة، واختبأت فيها.

مشى زاندر على طول السجادة الحمراء، ويداه ملتحمتان بشدة مع يديها، ثم توقف فجأة وقربها منه بشدة، ليطوقها بذراعيه في عناق رقيق. سرق القوة من ساقيها، وانتزع الألم من قلبها.

ولم تمض لحظة حتى رفع رأسه. أثناء تلك اللحظة الوجيزة، لم تكن لوران متنبهة إلا لوجودهما فقط. عادت أضواء آلات التصوير تتوهج حولهما في نوبة جنون، إذ لم يفوت المصورون الفرصة التي قدمتها زاندر لهم، فيما ظلت لوران مخدرة الحواس كالمسحورة.

رفعت بصرها نحوه، فتأمل زاندر عينيها الرقيقتين، اللتين ما تزالان تحملان مشاعر اللهفة إلى عناقه، وهمس لها بصوت لم يسمعه أحد سواها: «أنت ملكي».

لم تخف عليها نبرة التملك الشرسة في صوته. وشعرت باضطراب في معدتها.

رأته يبتسم ابتسامة ذكورية خالصة متجاهلاً آلات التصوير، وهو يقودها بحزم إلى داخل المبنى، بعيداً عن الأضواء المتوهجة والعيون الفضولية. وبدا إلى حد بعيد، ذلك الذكر اليوناني القاهر.

كانت ما تزال مأخوذة بعناقه، وقد شعرت بما يشبه الدوار، وسألته: «لماذا فعلت ذلك؟».

شدها إليه متجاهلاً الحشود المحيطة بها، وأجابها: «لأنني لا أرغب بحصول أي التباس».

ارتجفت لوران بسبب الملامسة المباشرة بينها وبين زاندر. وبذلت جهداً وهي تحاول التركيز قبل أن تعلّق على كلامه: «التباس؟».



ظهرت على وجهه ابتسامة رضا قبل أن يقول موضحاً: «في الملكية».

عبست لوران قليلاً قبل أن ترد: «لست من ضمن صفقاتك يا زاندر».

ومرة أخرى، علت وجه زاندر ابتسامة ساخرة، ثم قال: «هذا أمر واضح. لأن أياً من صفقاتي لم تتعرض للتهديد كما تعرضت علاقتي بك».

اشتد ضغط قبضته على يدها، وبدت عيناه شرستين، ثم تابع: «لكن ذلك لن يحدث في المستقبل. فمن الآن وصاعداً، لن أتشارك بك مع أي شخص آخر».

رمشت لوران بعينيها، وقد تشوشت أفكارها. لقد وافق على منحها الطلاق، وها هو الآن يتحدث عن عدم التشارك بها. وفكرت أن الأمر يعود، على الأرجح، إلى حاجته للسيطرة أكثر من أي شيء آخر. فبعد كل شيء، هي تعرف بأنه لم يحبها أبداً، لذلك كان الطلاق هو الخيار الذي لا بد منه. لكن مما تعرفه عن زاندر، فهو سيصل إلى ذلك عندما يقرره بنفسه.

قالت بصوت أجش: «إذا لعبت دور اليوناني المتسلط، فأنت تعرف بأنني سأحاربك».

بذلت مجهوداً مضاعفاً كي تبدو متماسكة وقادرة على التصرف السليم، متجاهلة غرائزها التي كان من الصعب إخفاؤها. التمعت عيناه تشابكت نظراتهما معاً، وقال: «أنا لا أتوقع منك أقل من ذلك. فأنا رجل أعشق المواجهة، لا سيما المواجهة الجسدية، يا عزيزتي».

فجأة، بات عليها أن تجاهد بقوة كي تتمكن من التنفس، فهمست: «زاندر».

- هل نسيت المرة الأولى...

بدا صوته خافتاً بدرجة مقلقة بينا راح يشدها نحوه لتكون أقرب إليه، ثم تابع هامساً: «... عندما كنا على الشاطىء؟».

هذا ليس منصفاً على الإطلاق! عليهما أن يتطلعا إلى المستقبل لا إلى

الماضي.

أغمضت لوران عينيها، لكن ذلك كان غلطة. فبدون الواقع الذي يحيط بهما، تدافعت الصور إلى ذهنها دون رادع...

جاء صوته قاسياً وهو يقول: «فعلتِ كل ما بوسعك لتتجنبيني».

فتحت عينيها لتقول: «أنت كنت الرئيس. ولم أشأ أن أتورط معك».

دغدغ صوته أذنيها حين قال: «لكنني أردتك وكنت دوماً تتهربين، وتناورين، وتتلاعبين، ما جعلني ألاحقك».

تشابكت عيناها مع عينيه وقالت: «كان من الأفضل لكلينا لو أنني استمريتُ بالتهرب».

ظهرت ابتسامة ملتوية على فمه الحازم، في الوقت الذي اشتدت قبضته على يدها، وقال معلقاً: «كلا، كنت رائعة بكل ما في الكلمة من معنى يا عزيزتي. ما دفعني إلى الحصول عليك مهما كان الثمن».

تراجع الأشخاص الذين يحيطون بهما إلى الخلفية. ولم يبق سواهما في المكان؛ هما وماضيهما.

- لم أضطر إلى ملاحقة امرأة من قبل.

فجأة أدركت بأنهما أصبحا عرضة لأعين الفضوليين، فعضّت شفتها وشعرت بالحرارة تسري في خديها. فقالت: «المكان هنا غير مناسب لمحادثتنا هذه».

تمتمت بهذه الكلمات وقد أرعبها أن يعرف الناس من حولهما ما يجري بينهما، ثم أضافت: «لماذا طلبت مني المجيء هذه الليلة؟».

التمعت عينا زاندر وهو يقول: «إنني استمتع برفقتك».

أطلقت لوران ضحكة تنم عن عدم التصديق، وقالت: «إننا نتواجه دائماً».

تشدّق زاندر قائلاً: «إنني استمتع بالعراك، وهذا هو سبب نجاحي في عالم



الأعمال».

- أنت في عالم الأعمال لأنك تحب الفوز.

علت وجهه ابتسامة وهو يتطاول ليحمل كوبي قهوة، وقال: «نعم، وهذا ليس بالأمر السيء».

نظرت إليه وقد شعرت بالإحباط، ثم قالت: «هل سبق لك أن خسرت صفقة ما؟».

أجابها وهو يناولها أحد الكوبين: «لا، مطلقاً».

جعلتها نبرته ترتجف، وسألته: «ما الذي يجعلك مندفعاً هكذا يا زاندر؟».

وفجأة، شعرت برغبة كي تفهمه، وأكملت: «ما الذي يجعلك تطلب المزيد، في حين أنك تملك الكثير؟».

رموش زاندر الطويلة، والداكنة، استطاعت إخفاء تعابير عينيه وهو يقول: «لأنني رجل أعمال، متحجر القلب، لا يمتلك ذرة إشفاق في جسده؟».

علا الاحمرار وجه لوران، وهي تتعرف على وصفها هي الذي استخدمته في السابق، قبل أن تعلّق: «أنت لا تصارح أحداً، أليس كذلك يا زاندر؟».

هز زاندر كتفيه بلا مبالاة وقال: «ولماذا يتعيّن عليّ أن أفعل ذلك؟».

عندئذٍ تقدم بعض الأشخاص منهما ليفسدوا حلاوة الحديث. أما بقية السهرة فقد مرت بضبابية تامة بالنسبة للوران.

بالكاد تمكنت من إدراك يدور في الفيلم من أحداث. ذلك لأن كل أحاسيسها كانت مركزة على الرجل الجالس في المقعد إلى جوارها. كانت تشعر بلمسة ذراعه في شبه الظلمة التي تسود حولهما، كما تشعر بصوت الهواء الخافت الذي يتنفسه. وفجأة أحست بقوة الرابط الموجود بينهما، حتى إنها تمنت لو تمدّ يدها وتلمسه، لكن أصابعها بقيت في حضنها. فهما لا يتشاركان



www.elromancia.com

المشاعر اللطيفة والتسامح، بل يتشاركان بالنيران واللهيب، بالحرارة والإثارة، وبكل الأحاسيس الملتهبة بين الرجل والمرأة.

لكنها تعرف بأن زاندر يستطيع أن يكون لطيفاً. فقد لمست لطفه في طريقة معاملته لها، لكن، بدا الأمر وكأنه يقاوم ذلك الجانب من طبيعته.

زاندر البارد، المتحجر القلب... ما الذي جعله كذلك بالتحديد؟

جلست في مكانها محاطة بالحشود وبالظلمة، وهي تتساءل ما الذي حوّله إلى ذلك النوع من الرجال. فهو يمتلك الثروة والنجاح، ولعل هذين الأمرين يتحققان عند الرجال الذين يعزلون أنفسهم فقط. أي الذين يمتلكون الثقة بأنفسهم لخوض المخاطر والتصرف بدون مشورة الآخرين. أو لعل في الأمر شيئاً أبعد من ذلك!

بالكاد تابعت لوران أحداث الفيلم بسبب انشغالها بالتفكير. وبالكاد تابعت المحادثة التي جرت بعد ذلك في الحفلة. لكنها كانت واعية جداً لزاندر، وهو يقف بطوله الفارع إلى جانبها، متمتعاً بكل البرودة والثقة بالنفس، منشغلاً بالكلام مع بضعة أشخاص من الطبقة الراقية تحلقوا حوله، وهم يسعون إلى لفت انتباهه. بدا حضوره مسيطراً وبارزاً حتى في غرفة مليئة بأشخاص يتمتعون بالوسامة والقوة. وفكرت أنها لن تستطيع رؤيته ثانية بعد هذه الليلة.

بدت الفكرة مقلقة بشكل مفاجىء، إذ من المفترض أن تكون مسرورة لقرب عودته إلى اليونان، ومرتاحة لانقضاء الأسبوعين المنصرمين. وهكذا، فإنها شعرت بالصدمة عندما اكتشفت بأنها غير مسرورة لذلك على الإطلاق.

بالنسبة للوران، برهن لها الأسبوعان الماضيان بأن العيش بدون زاندر يشبه العيش من دون كهرباء. لقد كانت تتخبط في الظلمة، حتى أعاد النور إلى حياتها. وكأنه فعل ذلك بمجرد لمسة على مفتاح لا يمتلكه أي شخص آخر. فبالرغم من كل الأشياء التي أقدم عليها، والتي أساءت إليها، فإنه لم يخرج من حياتها على الإطلاق. كان حاضراً هناك على الدوام، كامناً في ظلال



ذهنها، مؤثراً على تفكيرها وقراراتها، وعلى الطريقة التي توجه حياتها بها.

أخيراً، لفّ زاندر ذراعاً متملكة حولها، وقادها نحو السيارة. اندفع نحوهما بعض المصورين الحاثمين في المكان، لكن زاندر لم يتوقف هذه المرة. أبقى يدها متداخلة بقوة في يده، بينما واجه المصورين بابتسامة ساحرة، ثم وجّه إليهم ملاحظة انتزعت ضحكاتهم على الفور.

وفكرت لوران وهما يدخلان إلى السيارة، بأن ليس هناك شخص محصّن أمام سحره، وزاندر يستخدم سحره كسلاح يشهره حينما يريد.

- حسناً..

فك زاندر ربطة عنقه واسترخى في مقعده، وأضاف: «..هل استمتعت بالفيلم؟».

بقيت للحظة تحدق فيه بشرود، وهي مفتونة بالابتسامة الخطرة التي لاحت على فمه الحازم. إنها لم تشاهد أي مقطع من الفيلم وهو يعرف ذلك.

بحثت لوران في زوايا دماغها عن جواب محايد ومناسب قبل أن ترد: «أنا... لقد صُوّر الفيلم بطريقة جميلة».

- ألا تظنين أن أحداثه تبعث على التوتر بشكل لا يصدّق؟

بدا صوته ناعماً بشكل مفاجىء، وبدأت دقات قلبها تزداد عنفاً.

- نعم...

- وهو مثير..

هبط بنظرته نحو فمها، وأدركت لوران بأنه لم يكن يتحدث عن الفيلم، فهمست: «زاندر..».

أصبحت نظراته شديدة التركيز وفضولية وهي تتجول فوق وجهها، ثم قال: «والآن، حان الوقت لتتوقف عن ألاعيبنا يا عزيزتي».

- أية ألاعيب؟

رفع زاندر عينين ملتمعتين نحو عينيها، وقال: «أصبح الأمر يفوق قدرتنا على التحمّل».

كان ذلك صحيحاً في ما يتعلق بها أيضاً. ولهذا السبب كان رحيله أمراً جيداً ومناسباً بالنسبة إليها. لأن هذا الرحيل سيمنعها من القيام بشيء تندم عليه لبقية حياتها.

- إذن، لعله من الجيد والمناسب لنا، أن يكون مشروعنا قد انتهى.

لم يتحرك زاندر، بل ظلت بنيته القوية ثابتة بينما راح يراقبها، وعيناه الداكنتان تلتمعان بالتسلية وبأحاسيس أخرى، ثم قال: «إنه لم ينته بعد».

ماذا يعني بقوله إن المهمة لم تنته بعد؟ قالت: «لقد أشبعنا فضول وسائل الإعلام. وبكل تأكيد لم يعد هناك ما نستطيع فعله في المدى المنظور».

- إنني لا أتكلم عن وسائل الإعلام. بفضلك أصبح كوروبولس مستعداً للاجتماع بي، وأنا مسافر إلى اليونان هذه الليلة.

تأملت لوران فيه ملياً، وهي غير مدركة لقصده. وتساءلت عن علاقتها بترتيبات سفره، وقالت: «وهكذا، تحقق ما ترغب فيه».

بدا صوته ناعماً عندما أجابها: «ليس تماماً فالتحدي الأكبر ما زال أمامنا، وهو إقناعه ببيع جزيرته لي».

راح قلبها يدق بعنف حتى إنها عجزت عن التركيز، وعلقت: «وما علاقة ذلك بي؟».

- كل العلاقة. فأنا سأصطحبك معي إلى جزيرة الخليج الأزرق، يا عزيزتي.

قال ذلك بسلاسة، وهو يرفع يده، ويتلاعب بخصلة من الشعر الأشقر كانت قد أفلتت من خلف رأسها. وتابع كلامه قائلاً: «أنت آتية معي بصفتك زوجتي، لتقنعي كوروبولس بأنني دافىء القلب، واهتم لمشاعر الآخرين. كما يُمكن الوثوق بي للعناية بشركته الثمينة. أنت آتية معي إلى اليونان».



## ٧ ـ سابحة فوق النجوم

بعد أن انتهى زاندر من إعلانه، استرخى في مقعده إلى الخلف، وهو يتساءل عند أية نقطة بالتحديد فقد منطقه السليم في الحكم على الأمور. كان محاميه محقاً عندما قال بأن أخذ لوران إلى هناك سوف يقضي على الصفقة بكاملها. لقد عملوا جميعاً للوصول إلى هذه المرحلة، وهو الآن على وشك تعريضها للخطر من أجل امرأة. امرأة خائنة!

إنها المرة الثانية في حياته التي يعجز فيها عن فهم تصرفاته، وكانت المرة الأولى عندما تزوجها.

- ما من سبب يجعلني أذهب معك إلى اليونان.

ها هي تقدم له الفرصة المناسبة لتغيير رأيه في مسألة ذهابها. أنه وقت سيادة المنطق. رفضها الذي اتسم بالهلع جعله يضاعف تصميمه على اصطحابها معه. تجاهل زاندر كل غرائزه التي جعلت منه ملياردياً وهو في الثلاثين من عمره، وأمعن في زيادة الضغط على لوران: «أنت في سيارتي الآن، ونحن في طريقنا إلى المطار».

- لا يمكنني أن أصدق بأنك تحتاجني فعلاً للتفاوض بشأن صفقتك مع كو.. كو...

هبّ زاندر لنجدتها قائلاً: «كوروبولس. اسمه ثيو كوروبولس».

كان يعرف بأنه لا يحتاجها من أجل إتمام الصفقة. ولا شك بأن قدرته على التفاوض بشأن صفقات شديدة الصعوبة، هي أحد أسباب استمراره في عالم الأعمال. وفي الواقع، لربما كان وجودها إلى جانبه هناك هو أكثر

الأمور غباءً على الإطلاق. لكنه، في تلك اللحظة، لم يكن مستعداً للشك بأفعاله.

تركزت نظرات عينيها على عينيه وهي تقول: «أنت وعدتني بالطلاق، يا زاندر».

من المفترض أن يكون مجرد ذكر زواجهما الكارثي كافياً لإخماد اندفاعه هذا، إلا أنه بدا دون تأثير على الإطلاق. فكلما كان زاندر قريباً إلى هذا الحد من لوران، كان دماغه يتوقف عن العمل.

تفحصها عن كثب وهو يلاحظ خديها المحمّرين خجلاً، وذلك البريق الرائع في عينيها الزرقاوين والذي يظهر شوقاً لا نهاية له، فتصلّب جسده باستجابة فائقة. وفجأة، فقد الرغبة حتى بالتفكير بالطلاق.

- ليس لذلك أي علاقة بزواجنا، إنه يتعلق بحقيقة أننا ما نزال نرغب ببعضنا البعض. توقفي عن محاربتي، يا لوران.

- أريدك أن تأخذني إلى المنزل.

بدا صوتها خشناً، وكانت يداها مضمومتين بشدة في حضنها، وأكملت: «الآن».

اضطر زاندر إلى الاعتراف بأن المنطق الذي استخدمه فشل في إقناعها، فقرر أن يتحوّل إلى طُرُقٍ أخرى أكثر فعالية. تحرك على المقعد بحيث احتك جسد لوران بجسده. رفع ذقنها بأصابعه وتأمل في عينيها، ثم قال بصوت أجشّ: «ما زلت أرغب بك كما لم أرغب بأي امرأة على الإطلاق».

ثم تابع يقول: «إنني أحترق شوقاً إليك، عزيزتي. وبصراحة أقول لك، بأن كورويولس وضع شرطاً وحيداً ليقابلني، وهو أن تكوني أنت معي. وذلك ليتأكد من أن علاقتنا حقيقية».

ظهر الارتباك في عينيها، وأحنى زاندر رأسه قليلاً، مستعملاً أقوى سلاح يمتلكه؛ شخصه هو.



عانقها بشوق جعلها تئن تجاوباً مع عناقه. ثم رفع رأسه بصعوبة كبيرة حتى يستطيع متابعة المعركة. وقال: «إن ما بيننا قوي جداً، لماذا تقاومينه؟».

- لأنه يتعيّن عليّ ذلك.

جاء صوتها أقوى بقليل من الهمس، واستطاع أن يميّز حيرتها الظاهرة في عينيها، قبل أن تتابع: «ذلك لن يجدي، يا زاندر».

أطلق زاندر ابتسامة ملتوية وهو يراقب تعابير وجهها، قبل أن يتابع: «ثقي بي يا لوران، سينجح الأمر».

أغمضت لوران عينيها. ولاحظ لوناً يورد خديها، وقالت: «زاندر، أرجوك...».

بدا الشوق المرتسم في عينيها متناقضاً مع الكلمات التي تفوهت بها، ثم تابعت تقول: «لا نستطيع القيام بذلك».

- بل نستطيع.

جاء وعده لها قوياً، وعلى الفور قربها منه مرة أخرى وهو يطلق أنيناً يفيض بالشوق. إلى أن استسلمت أخيراً، واقتربت منه واضعة ذراعيها حول عنقه.

انتفض جسده بأكمله من شدة الاشتياق واللهفة اللذين لم يعرفهما من قبل. مرّر يده على المشبك الذي يرفع شعرها، وعلى الفور انزلقت خصلاته على ذراعه محدثة همسة أشبه بالهمسة التي يحدثها الحرير الناعم.

- آني...

تحرك زاندر قليلاً لكن يداه كانتا ما تزالان ممسكتين بشعرها، وكان تنفسه غير منتظم وهو يحدّق بعينيها المصدومتين والمحترستين. رأى التماعة الدموع في عينيها وشعر بالتوتر يتزايد في داخله. نظر إليها بحيرة، وقد شعر، لأول مرة في حياته بأنه يسبح خارج فضاءات ذاته. لم يسبق له أن رأى لوران وهي تبكي، فهي ليست من هذا الصنف من النساء. شعر وكأن مهارته

الأسطورية في التفاوض قد فارقته على الفور.

- لم أكن على علاقة مع توم.

أطلق زاندر دمدمة تنم عن الإحباط، فمجرد التفكير بأنها كانت مع توم جعله يرغب بتحطيم شيء ما، وقال لها: «أبلغتك بأن ذلك كله أصبح من الماضي».

بدت نبرته قاسية جداً بينما تفحصت عيناه وجهها المتورد، ثم تابع يقول: «لا أريد سماع ذلك مرة أخرى».

- لكن...

- تعالي معي...

لم يكن يرغب بالاصغاء إلى إنكارها، أو بالتفكير بالمسألة برمتها، ثم أكمل: «.. هذا ما أريده أنا، وما تريدينه أنت أيضاً. كفي عن ادعاء العكس، وتعالي معي. يجب أن تفعلي ذلك انطلاقاً من إرادتك الحرة...».

تشبثت نظرتها بعينيه بينما راح يراقب تصارع الأحاسيس وهي تتضارب داخل دماغها..

بالكاد تمكن من سماع كلمة «نعم» الناعمة التي همست بها. إنها الإجابة التي يريدها!

صدرت عنه أنة من الارتياح وهو يحني رأسه ويعانقها بلطف.

- ستكون هذه المرة رائعة لنا، أعدك يا عزيزتي.

كان عناقه لها امتحاناً لقدرته على ضبط نفسه، بعد أن وصل به الشوق إلى مستوى من التحرق لا يطاق. إلا أنه ابتعد عنها بصعوبة بالغة، وانزلق على المقعد ليأخذ مكانه ومسحة من الكآبة تعلو وجهه.

- لم يسبق لي أن فقدت السيطرة على نفسي عندما أكون مع امرأة.

راقب زاندر حمرة الخجل تعلو وجنتيها، والنظرة الخجلى التي صوبتها باتجاهه. فأطلق ابتسامة ملتوية، ثم قال: «آمل أن لا يتوقع مني كوروبولس



الكثير من المنطق. إن هدفي الأساسي هو التواجد في جزيرته البائسة من أجل قضاء بعض الوقت برفقتك... أنا وأنت لوحدنا».

شعر بالصدمة لإدراكه أن تصريحه هذا هو على درجة كبيرة من الصدق، ما سبب له عدم الارتياح. فجأة، بدا الأمر الذي عمل شهوراً لأجله أقل أهمية. حاول جاهداً تبرير هذا التغير غير المسبوق في أولوياته، وأخيراً عزا الأمر إلى الاحباط الجسدي الذي يشعر به، إذ بدا له ذلك التفسير الوحيد الممكن.

أم لعل عنصر المنافسة هو السبب في كل هذا، لأن أفكاره اتجهت نحو فارر. اضطر إلى الاعتراف بذلك وقد علا العبوس وجهه. دفع بأفكاره المترددة وسلوكه غير المعتاد جانباً وركّز انتباهه بدلاً من ذلك على المرأة الجالسة بقربه. وحدها لوران تمتلك مفتاح استعادته لراحته النفسية.

ندّت عن لوران ابتسامة مترددة ثم تناولت حقيبتها الصغيرة، وأخذت منها هاتفها النقّال، وقالت: «من الأفضل أن أتصل بتوم كي أخبره بأنني لن أحضر إلى المكتب طيلة هذا الأسبوع».

مدّ زاندر يداً سمراء نحيلة، وأمسك بالهاتف في يدها، وقد بدت تعابير وجهه باردة بشكل واضح. ثم قال: «يمكنك أن تتصلي به من اليونان».

من المستحيل أن يسمح لها بالتكلّم مع فارر قبل أن تصبح داخل طائرته الخاصة. ولحسن الحظ، فإن وصولهما في تلك اللحظة إلى المطار كان عاملاً مساعداً له في خطته هذه. أشار إلى الخارج وهو يقول: «لا أريد أن أجعل قائد طائرتي ينتظر».

اتسعت حدقتا عينيها من فرط الصدمة، سألته: «أكنت جاداً بشأن المطار؟ حتى إنني لم أوضّب ملابسي...».

قاوم دافعاً في داخله كي يبلغها بأنها لن تحتاج إلى الملابس إذ ما سارت الأمور وفق ما خطط له. إلا أنه قال بلباقة وهو يحثها للخروج من السيارة: «سوف أتدبر الأمر».

خرجت لوران من السيارة ثم توقفت، وقد شعرت بالرهبة وهي تحدّق إلى الطائرة الجاثمة أمامها. رباه! ما الذي تفعله؟

كان الأحرى بها أن تصر على الحصول على الطلاق، وأن تتجه إلى لندن وإلى الأمان الذي توفره شقتها. وبدلاً من ذلك، ها هي تجد نفسها مستعدة لتلحق به حتى إلى القمر.

استحثها وهي تصعد سلّم الطائرة، ثم انحنى بلطف للمضيفة الجميلة التي حيّتهما على باب الطائرة. جلست لوران على أحد المقاعد الجلدية الوثيرة، بينما تبادل زاندر كلمات قليلة مع قائد طائرته، ثم عاد لينضم إليها. بدا مرتاح البال ووسيماً بشكل يفوق التصور في ثياب السهرة، وكان قد نزع ربطة عنقه في السيارة، بدت جاذبيته الجسدية كهالة تحيط به فتميزه عن الآخرين، وهي الحقيقة التي لم تفت مضيفة الطائرة، يستدل على ذلك من نظرات الشوق التي ظهرت في عينيها. وتساءلت لوران بماذا تراها تفكّر... لا بد أنها رأت سيلاً متواصلاً من النساء اللواتي مررن على ذراع زاندر، ولعلها كانت واحدة منهن.

- أبداً. على الإطلاق. حتى إنها لم تقترب مني.

جاء صوت زاندر حريرياً ناعماً، فالتفتت لوران إليه بما يشبه الصدمة، فيما ذهنها ما زال يسرح بعيداً.

- ماذا؟

- كنت تتساءلين عما إذا كنت قد أقمت علاقة معها، أليس كذلك؟

- أنا... أنا...

رفع يده، وأبعد شعرها الأشقر عن وجهها، ثم قال: «الجواب هو أبداً، على الإطلاق».

عاودتها الرغبة في مشاكسته وقالت: «ماذا؟ ألم تفعل ذلك إطلاقاً، يا زاندر؟».



وأدركت لوران على الفور مدى خطورة مشاكسة رجل مثل زاندر، فسارعت تسأله: «لعلّ من الأفضل أن تخبرني شيئاً عن هذه الصفقة. إن كنت سألعب أي دور فيها، فمن الأفضل أن تعطيني نبذة عنها».

التحمت نظراتهما في لقاء بدا لهما أبدياً ثم أطلق ضحكة، واسترخى في مقعده، ليقول: «الصفقة! ما الذي تريدين معرفته بشأنها؟».

- حسناً، أود أن أعرف في البداية لماذا تريد شراء تلك الجزيرة.

ساد صمت طويل وشعرت لوران بالتوتر يتزايد في بنيته القوية.

تحركت في مقعدها واستدارت ثم عبست قليلاً، وهي تلاحظ خطوط التوتر الدقيقة حول عينيه السوداوين المدهشتين، فسألته: «زاندر ما الخطب؟».

ندّت عنه ابتسامة مفاجئة وهو يرد على تساؤلها: «لا شيء. أما عن سبب رغبتي في شراء الجزيرة، فذلك يعود إلى أنها تناسب أعمالي تماماً».

بدا الجواب ارتجالياً وممكن التصديق في الوقت نفسه، لكنها علمت بالغريزة أنه لم ينطق بالصدق. لماذا يريد شراء الجزيرة؟ ولماذا بدا متوتراً إلى هذه الدرجة؟

نظرت إليه مرة ثانية. وفجأة، أصبحت تعابير وجهها صارمة، وقالت: «تحدّث إلي يا زاندار، أرجوك. أخبرني بماذا تفكر».

- لم أتعود إخبار أي شخص بما أفكر به إطلاقاً. والآن، ارتاحي قليلاً، فأنت تبدين متعبة.

استرخت في مقعدها، وراحت تراقب زاندر وهو يفتح جهاز الكومبيوتر النقّال، ويبدأ بالعمل على صفحة حسابات.

نامت لوران بعمق، لتستيقظ بعد أن حطت الطائرة وقد بدت الشمس ساطعة في السماء. جاهدت كي تستطيع الوقوف، فأزاحت الغطاء الذي ألقي فوقها وراحت تبحث عن زاندر. ظهر زاندر في مؤخرة الطائرة، حليق



www.liromancie.com

الذقن لتوه، وقد ارتدى ملابس عادية، هي عبارة عن بنطلون وقميص مفتوحة الصدر.

- هل أنت مستيقظة؟

ثم قال شيئاً باليونانية لمضيفته، قبل أن يشير نحو مؤخرة الطائرة قائلاً: «أنت حرة باستخدام الحمام كي تنشطي نفسك».

ألقت لوران نظرة على نفسها بتذمر وقالت: «لا أستطيع مقابلة كور.. كور... سمّه ما شئت، وأنا بهذه الملابس».

ابتسم زاندر وقال: «إذن غيّري ملابسك».

- أتذكر أنك لم تعطني الوقت كي أحزم حقائبي؟

نظرت إليه بارتياب ثم مشت إلى مؤخرة الطائرة. وهناك، فتحت باباً يقود إلى غرفة ملابس مدهشة، كاملة التجهيز، تحتوي على مساحة كافية لتبديل الملابس. رأت لوران عدة بذلات نسائية معلقة على مشجب. مشى زاندر خلفها، وقال: «ما تزال حقائبنا مقفلة، لكني آمل أن يعجبك شيئاً من هذه الثياب».

- حقائبنا؟

هز كتفيه بعفوية وقال: «إذا كنا سنصل كتفاً، فعلى الأقل أمتعتنا أن تصل معاً».

أخذت لوران حماماً سريعاً واختارت فستاناً قطنياً بسيطاً بلون قرنفلي ضارب إلى الصفرة. وما إن انتهت من وضع بعض مساحيق التجميل على وجهها، وتثبيت شعرها في مؤخرة رأسها، حتى فتحت أبواب الطائرة.

أمسك زاندر بذراعها وهما يهبطان سلم الطائرة، ثم قادها نحو السيارة التي كانت بانتظارهما. ما إن دخلت لوران إلى تلك السيارة الفخمة حتى تمتمت قائلة: «تمتلك هذه الجزيرة مدرجاً صغيراً».

قال زاندر وهو يجلس بقربها: «بناه كوروبولس منذ سنتين فقط. وقبل



ذلك، كنت مضطرة إلى استخدام مركب من أقرب جزيرة تمتلك مدرجاً، إذا أردت أن تصلي إلى هذا المكان».

- لا بد أن الأمر كان رائعاً يومها.

تطلع إليها زاندر بنظرة غريبة لم تستطع فهمها، وقال: «ظلت كذلك إلى أن استلمها كوروبولس».

- هل تعرفها قبل ذلك؟

شعر بالتوتر، لكن رموشه السوداء الكثيفة حجبت تعابير عينيه، وقال: «أعرفها منذ أن كنت طفلاً».

تطلعت باتجاهه وهي تشعر بأنه يخفي أكثر مما يصرح به، وسألته: «هل زرتها في عطلة؟».

كان تردده قصيراً بحيث لم تستطع إدراكه، ثم أجاب: «نعم، في عطلة».

راقبته للحظة ثم أدارت رأسها، مطلقة شهقة اندهاش وهي ترى الطريق تنعطف صعوداً، كاشفة خلجاناً صغيرة تلتمع تحت أشعة الشمس الصباحية. وقالت: «الشواطىء مدهشة جداً».

قال زاندر: «هناك العديد من الشواطىء الرملية المناسبة للسباحة الآمنة، وللرياضات المائية الأخرى. أما بقية الجزيرة فهي مهجورة في الوقت الحاضر».

نظرت إليه بطرف عينها، وقالت: «أين كنت تقيم؟».

توترت كتفا زاندر العريضتان، وقال: «ماذا؟».

أجابت على الفور، ولكن بلطف: «عندما كنت طفلاً، أين كنت تقيم عندما كنت تأتي إلى هنا وأنت طفل؟».

أخذ نفساً عميقاً وأجاب: «في منزل...».

نظراً لأجوبته المختصرة وجدت لوران أن من الملائم قول أقل عدد من الكلمات، فهي أذكى من أن تتابع الأسئلة. وبالطبع لم يكن التكلم عن



www.elromancia.com

الأمور الشخصية من مميزات زاندر. راقبته لوران للحظة، لكن وجهه الوسيم بدا غامضاً بالنسبة إليها تماماً كما كان في الماضي.

تساءلت في سرها عمّا إذا كانت عطلاته أيام طفولته ذات صلة برغبته في امتلاك الجزيرة، ثم حوّلت انتباهها إلى المنظر الذي كان يلوح كلما انعطفت الطريق مرة أخرى، أو انحدرت نزولاً.

استطاعت أن ترى أبنية مطلية باللون الأبيض، وبرك سباحة دائرية الشكل. لابد أنه متنجع الخليج الأزرق!

أحست لوران بتوتره، فما كان منها إلا أن مدّت يدها بصورة غريزية ووضعتها على يده، ضاغطة بلطف عليها، وقالت: «لم يسبق لي أن رأيتك متوتراً هكذا بسبب إحدى الصفقات. لا تقلق، أعدك بأننا سنقنعه بالبيع».

عبرت نظرته عن دهشته البالغة، أما هي فاستطاعت تدبر ابتسامة وهي تشعر بالدهشة من نفسها إذ، متى توقفت عن محاربته ليصبح موقفها داعماً له؟

انعطف السائق بالسيارة في طريق فرعي، وقال بضع كلمات باليونانية.

- لقد وصلنا.

سحب زاندر يده برفق من يدها، وأكمل يقول: «والآن، لا تنسي أنك غارقة في حبي إلى درجة تمنعك من الرؤية بوضوح».

راح قلبها يتخبط بقوة في صدرها. لو أن هذه الكلمات قيلت منذ خمس سنوات، لبدت وصفاً صادقاً تماماً. أما الآن؟

ابتلعت لوران ريقها، وهي تشعر بتشوش تام بشأن مشاعرها. إنها تفتقد إلى التفكير السليم عندما يكون زاندر بقربها، كما أنها لا تستطيع التنفس بشكل منتظم. كل ما تعرفه هو أنه يتعيّن عليها أن تكون إلى جانبه. وقف زاندر ليصافح رجلاً يكبره في السن، ثم تقدم الرجل نحوها وابتسامة عريضة تعلو وجهه.

- لا بد أنك لوران! أعترف بأن آلات التصوير لم تنصفك!



- آلات التصوير!

نظرت لوران إليه بتشوش ظاهر، ثم عادت بنظراتها إلى زاندر طلباً للتوضيح، وتابعت: «لا أدري عمّا تتحدث».

أبلغها كوروبولس وهو يبتسم: «احتلت صورتك كل الصحف التي تحدثت عن فولاكيس وهو ينضم ثانية إلى زوجته الجميلة. كان ذلك موضوعها الرئيسي. هل استمتعت بالفيلم؟».

تجمدت أوصالها ما إن أدركت ما الذي حدث.. ذلك العناق...

- كان الفيلم ممتعاً جداً.

قالت ذلك بشيء من الجفاء، وهي تجاهد لإخفاء غضبها المتصاعد. وتساءلت في قرارة نفسها، في أية مرحلة من المراحل تحوّلت إلى تلك الحمقاء الساذجة، فصدّقت بأن زاندر يريدها حقاً. العمل يأتي أولاً بالنسبة إليه، ومن الواضح أن هذه المرة ليست استثناءً. لقد استغلها..

شملها كوروبولس بنظرة متفحصة، وقال: «أخشى بأنه يتعين عليّ السفر جواً إلى أثينا هذا المساء من أجل معالجة قضية عمل ملحة، وأنا لن أرجع حتى يوم الجمعة. عندئذٍ، يمكننا أن نبدأ مفاوضاتنا. أما الآن، فسوف أستدعي أحداً ليدلكما على الفيلا المخصصة لكما، لترتاحا فيها. هناك قارب وضع تحت تصرفكما من أجل استكشاف بعض الخلجان».

أحنى زاندر رأسه المغطى بالشعر الداكن، وصرت لوران أسنانها، خائفة من قول أي شيء لئلا يتفجّر غضبها. راح الغضب يغلي في داخلها إلا أنها التزمت الصمت وهما يسيران عبر المتنجع. كان المتنجع عبارة عن ڤيلات منفصلة عن بعضها البعض، مطلية باللون الأبيض، ولكل ڤيلا بركة سباحة خاصة بها، بالإضافة إلى شرفة مظللة تطل على البحر. لو كانت الظروف مختلفة لعبرت عن دهشتها لما تراه، لكن هذه الظروف ليست عادية. كانت غاضبة جداً من زاندر إلى درجة الغليان، فما قاله بشأن رغبته بالبقاء معها لم يكن إلا كلاماً تافهاً. كل ما يهمه هو الفوز بهذه الجزيرة الثمينة.

أدرك زاندر أن شيئاً ما ليس على ما يرام، لذلك سدد باتجاه لوران نظرة متفحصة. لكن، قبل أن يستطيع الكلام، كانا قد وصلا إلى الڤيلا المخصصة لهما، وهي مبنية في موقع منعزل عند أطراف المنتجع.

ما إن أصبحا بأمان داخل الڤيلا، وأوصدت الأبواب خلف الموظف المكلّف بمرافقتهما، حتى التفتت نحو زاندر وعيناها تلتمعان سخطاً، فيما بدت غير آبهة بالفخامة المفرطة الموجودة داخل الڤيلا.

- إذن، هذا هو سبب معانقتك لي!

كانت تشعر بالغضب والمهانة إلى درجة ظنت معها بأنها ستنفجر، وتابعت: «فعلت ذلك كي يتم التقاط الصور لنا فقط! حتى يستيقظ كورووربولس على صورتنا، ونحن معاً؛ الزوج وقد انضم إلى زوجته. كان ذلك مجرد حيلة أخرى لإقناعه بأنك رجل عطوف وتكترث بالآخرين، بينما لست في حقيقة أمرك سوى رجل مراوغ ومتلاعب».

قاطعها زاندر بحدة: «نعم فعلت ذلك من أجل إنجاح الصفقة، لكن ذلك لا يغيّر شيئاً من شعوري نحوك».

كيف تمكن من خداعها؟ وكيف صدّقت بأنه يريدها فعلاً؟ واجهته قائلة: «إنك لا تحترمني. قد تكون ملياردیراً واعتدت أن تسير الأمور كما تشتهي، لكني حتماً لست لعبة بين يديك يا زاندر، ترميها عندما تضجر منها».

نظر إليها بعبوس، إلا أن التسلية بدت واضحة على قسماته، وأضاف: «اللعبة لا تقدم إلا المتعة. أما التعامل معك فيتطلب مؤهلات في التخلص من المتفجرات. صدقيني يا عزيزتي، لو كنت رجلاً لعوباً كما تقولين فلن أبقى مع امرأة لا تكف عن محاربتي في كل مرة نكون وحيدين معاً».

- لقد استغليتني.

- لم أفعل سوى التوسّع بما قمت به سلفاً.

جاء ردّه سريعاً جداً وأضاف: «أردت أن توصلي للناس رسالة معينة،



وكانت هذه هي إرادتي أيضاً».

- لقد استغليتني.

عادت تؤكد ما تعتقده، فيما التمعت عيناها بالدموع، فراحت تجاهد كي لا تدعها تنهمر، أما تنفسها فبدا متنشنجاً، وقالت: «لماذا أحضرتني إلى هذا المكان يا زاندر؟ هناك الكثير من النساء اللواتي يتمنين لو يأتين معك، واللواتي يرتمين في أحضانك ويتظاهرن بأنهن مغرمات بك، لماذا انتقيتني أنا؟ أنا أكرهك...».

- كلا! أنت لا تكرهينني.

أنكر كلامها بسهولة، وأضاف: «أنت تتمنين لو أنك تكرهينني، لكنك لا تستطيعين. كما لا أستطيع أن أكرهك أنا أيضاً. ثم إنني انتقيتك لأنني لا أستطيع الابتعاد عنك».

تسارعت دقات قلبها، فراحت تضغط بأصابعها داخل راحتيها، وهي تذكر نفسها بما فعله للتو، ثم قالت: «عانقتني فقط كي يلتقط لنا الصحفيون صوراً».

بدت لوران كطفل ساخط، وبدا صوتها أشبه بالأنين، بينما راح زاندر يضحك ضحكة خافتة قبل أن يقول بنعومة: «عانقتك لأنني رغبت في القيام بذلك يا عزيزتي».

اقترب منها واضعاً إصبعاً طويلاً تحت ذقنها، ثم قال: «انظري إلي».

قاومته في البداية، إلا أن ضغط إصبعه المتزايد أجبرها على النظر إليه. أنزل يده الأخرى إلى خصرها وجذبها نحوه بقوة.

- والآن أتظنين بأنني أفعل هذا من أجل آلات التصوير؟

دارت يده حول خدها، وهمس: «أنا أرفض أن أتعارك معك».

تشابكت نظراتهما في لحظة بدت لامتناهية. راح التوتر يتصاعد بينهما، ذلك التوتر الذي بدأ يتزايد منذ لقائهما قبل أسبوعين من الزمن.

أطلق زاندر شتيمة قاسية وهو ينقض عليها في عناق محموم.

بدا عناقه جارفاً، متوحشاً، ويائساً يحمل في طياته أسابيع من الحرمان.

أطبقت لوران عينيها بشدة، لأنها لم تكن ترغب بالكلام. فالكلام سيفسد كل شيء. ولربما شعر هو بذلك أيضاً. لأنه رفعها عن الأرض بذراعيه، ومشى بها إلى غرفة النوم، حيث أنزلها إلى السرير، فيما كان تنفسه متقطعاً وهو يتأمل وجهها المتورد الذي يعلوه الذهول.

- لم يسبق لي مطلقاً أن رغبت بامرأة كما أرغب بك. وذلك يخيفني.

كان ذلك اعترافاً واضحاً منه بأن ما يتقاسمانه أمر مميز. حبست لوران أنفاسها، وهي تتمنى لو يقول المزيد. ليته يكشف شيئاً من مشاعره!

ما هي إلا لحظات، حتى كان زاندر مستلقياً إلى جانبها في السرير بكل رشاقته ووسامته وجاذبيته المدهشة.

- كم أنت رائعة يا عزيزتي!

قال ذلك بصوت أجش بينما كانت عيناه الداكنتان المتوقدتان تجتاحان وجهها المتورد.

تحركت باتجاهه، يائسة لإطفاء النار المحرقة التي اشتعلت في داخلها، وما هي إلا لحظات حتى غرق كلاهما بالآخر في لقاء محموم اهتزت له مشاعرهما...

وأخيراً، ظهرت الحقيقة جلية أمام عينيها... إنها تحبه! ولا ريب بأنها كانت كذلك على الدوام. كان ذلك سبب زواجها منه، على الرغم من معرفتها بأنه لم يحبها يوماً. وهذا ما منعها أيضاً من طلب الطلاق، فهي لم تكن قادرة على ذلك، بل ستظل متزوجة منه إلى الأبد.

شعرت لوران بالكآبة لإدراكها ذلك، فرقدت بسكون مستسلمة لذلك الإدراك المؤلم بأنها سائرة حتماً نحو كارثة عاطفية جديدة.

- هل اقتنعتِ الآن بأنني أريدك؟



تشدق زاندر بذلك بنعومة، وهو يمسّد شعرها الناعم بعيداً عن وجهها المتورد خجلاً. أغمضت لوران عينيها. كانت تعرف بأنه يريدها، لكنها أرادت أن تكون العلاقة بينهما أعمق من ذلك...

إلا أنها صممت على عدم الغوص في المستحيل، فاقتربت منه أكثر وأغمضت عينيها.

للحظة قصيرة، ظنت بأنه متوتر، وهيأت نفسها للرفض الذي ستلاقيه. لكنها دهشت لأنه لم يدفعها بعيداً عنه. وما لبثت أن شعرت بأن عينيها تطبقان، ثم استنتجت بأن احتضان زاندر لها هو طريقتها المفضلة على الإطلاق للاستغراق بالنوم.

في حين كان جسد لوران الناعم مستكيناً بكل دعة بالقرب من جسده، استلقى زاندر بتصلب وهو يحاول فهم ما يجري معه. أقنع نفسه بأن السبب الوحيد الذي يكمن وراء عدم إبعادها عنه، هو عدم الرغبة في إيقاظها في وقت بدت فيه متعبة جداً. راح يحدق في السقف آملاً أن يفهم حقيقة الوضع.

لا شك في أن إحضارها إلى الجزيرة لم يكن فكرة جيدة، لأنه يعرّض نفسه لمخاطرة سخيفة وغير ضرورية. فهي قادرة على نسف صفقته بالكامل.

وبعد دقائق من التفكير الطويل والمحبط، توصل إلى استنتاج بأنها هي من أنهى علاقتهما قبل خمس سنوات، لذلك أقنع نفسه بأن ذلك السبب هو المفتاح الذي يفسّر سلوكه الحالي. لأن زاندر اعتاد أن يكون في موقع القيادة، وهو يريد أن يقرر بنفسه نهاية كل علاقة من علاقاته.

لكن، وبرغم محاولاته لعقلنة سلوكه، بقي جزء صغير مشاكس من دماغه يذكّره بأنه عادة ما يبقى محافظاً على هدوئه قبل إغوائه امرأة ما، لكن الأمر يختلف مع لوران. ماذا يحدث معه بحق الجحيم؟

قفز من السرير بعد أن شعر بالانزعاج لمسار أفكاره الخاصة، ومضى إلى غرفة الحمّام ليأخذ حماماً بارداً وهو يطلق شتيمة. لطالما أفلح في إبعاد كل امرأة أخرى عرفها من أفكاره بالقليل من الجهد.

لماذا ستكون لوران مختلفة؟

استيقظت لوران لتجد زاندر وقد ارتدى ملابسه بأكملها، ووقف يراقبها كأنها حيوان خطر جداً، لا يمكن التنبؤ بحركاته.

- رائع. أخيراً، استيقظت.

بدت نبرة صوته جافة، ما أثار قلقها نظراً للحظات الحميمة التي تقاسماها قبل ساعة فقط، وتابع يقول: «الآن، نستطيع القيام بنزهة».

جاهدت لوران لتفهم سبب هذا التغيير في اهتماماته، بعد استيقاظها من النوم. لو أنها تعلم فقط في أية لحظة تمكّن من النهوض ليأخذ حماماً ويرتدي ملابسه دون أن تنتبه لذلك. ولماذا ينظر إليها الآن وكأنها الغلطة الأكبر التي اقترفها في حياته!

ما إن انتصبت في السرير حتى رأته وهو يكاد يختنق بأنفاسه ثم يأخذ خطوة إلى الوراء، حتى إنه كاد يتعثر في محاولاته إبقاء مسافة بينهما. ثم خرج إلى الشرفة على وجه السرعة.

نهضت من السرير، غير قادرة على فهم تصرفه الغريب على الإطلاق. أخذت نفساً عميقاً، وارتدت ملابسها بسرعة، ووضعت على رأسها قبعة تقيها أشعة الشمس وجدتها في حقيبتها. إذا أراد التنزه مشياً، إذن، فهذا ما سيفعلانه.

انطلقا خارجين من الڤيلا. وبعد لحظة من التردّد، أمسك بيدها بكل صلابة، وراح ينسّق خطواته مع خطواتها ليسهل عليها أن تظل بجواره. أجبرت لوران نفسها على تدبر ابتسامة عابرة وسألته: «أين المصوّر هذه المرة، يا زاندر؟».

عبس زادنر للحظة قبل أن يجيب: «ألا يستطيع المرء أن يكون رومنسياً؟».

- طبعاً، لكنك لا تجيد لعب دور الرومنسي، يا زاندر.



بدا وكأنه فوجيء بجوابها، فما كان منه إلا أن شدّد قبضته على يدها، ثم قال: «ماذا كنا نفعل منذ وصولنا إلى الڤيلا؟».

قالت ببرودة سطحية: «كان ذلك مجرد انجذاب جسدي».

عدم قدرته على إدراك المدى الحقيقي لمشاعرها، جعلها تشعر بالألم. فالأمر لا يقتصر فقط على أن زاندر شديد الحساسية تجاه عواطفها، بل يبدو واضحاً أيضاً أنه لا يريد التواصل حتى مع مشاعره الخاصة ولو بصورة سطحية.

هز زاندر كتفيه، وقال متشدقاً: «كان أبي يخلط باستمرار ما بين العلاقة الجسدية والحب. وكلّفه ذلك ثروة طائلة».

لم يأت زاندر على ذكر والده أمامها من قبل، مطلقاً. وهو بالتأكيد لم يناقش تصرفاته معها قبل الآن. وسألته: «ماذا فعل والدك؟».

عبس زاندر قليلاً ثم قال: «إنه لم يتعلّم أبداً. كان يفترض به أن يحصن نفسه تجاه النساء منذ تجربة الطلاق الأولى التي واجهها، لكن ذلك لم يحصل. فقد كان في كل مرة يلتقي بامرأة جديدة، يظن بأنه واقع في حبها، وعند الطلاق كان يعطيهن كل ما يطلبنه».

- أوه!

أخذت نفساً عميقاً. لكنها شعرت بأن الرؤية أمامها باتت ضبابية وهي تفكر بالطبيعة المتفائلة لذلك الرجل الذي لم تره مطلقاً. وسألته: «هل هو سعيد في زواجه الآن؟».

أجاب زاندر بعدم اكتراث: «لقد مات عندما كنت في الحادية والعشرين من عمري، تاركاً وراءه جبلاً من الديون، وعدداً كبيراً من الموظفين والمستثمرين الساخطين، وعدداً من النساء الأنيقات الثريات».

عضّت لوران على شفتها مذهولة بذلك الكشف، وهي تتعرف لأول مرة على جانب بسيط من شخصية زاندر المعقدة. وفجأة، تكونت لديها فكرة

بسيطة عما ساهم بجعله الرجل الذي هو عليه الآن.

لمست لوران ذراع زاندر، وقالت: «أنا آسفة لا بد أن هذا الأمر كان صعباً عليك».

- حسناً، دعينا نقول فقط بأنني تعلمت درساً قيّماً في وقت مبكّر من حياتي.

تشدّق بذلك، وشبح ابتسامة ساحرة يلوح على وجهه الوسيم، ثم تابع: «يقول هذا الدرس بأن الحب يترافق دائماً مع فاتورة عالية».

راحت لوران تتساءل في قراءة نفسها لماذا تسببت لها هذه الملاحظة بألم كبير في وقت تعرف فيه بأنه لا يحبها. وسألته: «ماذا عن والدتك؟».

حبست أنفاسها وهي تنتظر إجابة عن هذا السؤال. لكنه اكتفى بهز كتفيه، ولم تكشف تعابير وجهه عن أية مشاعر. ثم قال: «كانت والدتي الزوجة الثانية لوالدي. لكنها بقيت مدة كافية لتنجبني، ثم قررت استخدام سخاء والدي لجعل أسلوب حياتها أكثر ارتياحاً».

أجفلت لوران، وعلّقت: «إن ذلك لمؤسف حقاً...».

نظر إليها زاندر نظرة تنم عن نفاد صبر، وقال: «لا تبدأي بتطبيق هوايتك في علم النفس عليّ، عزيزتي. فأنا لا أتذكرها حتى، ولهذا لا أستطيع لومها على أي شيء».

لكن، لا بد أن يكون ذلك جزءاً من السبب الذي دفعه لأن يكون منعزلاً من الناحية العاطفية. ذلك ما دلّها المنطق عليه، وهي تجهد لتلحق بخطواته، وهما في طريقهما إلى الشاطىء.

قررت لوران بأن الوقت قد حان لتغيير الموضوع، فرمته بنظرة حذرة، وسألته: «ألا تشعر بالغضب من كوروبولس لأنه دعاك إلى هذا المكان، ثم اختفى؟».

ضحك زاندر وقال: «إنه يقوم بإحدى ألاعيبه، يا لوران. ثم إنني لست



غاضباً منه، بل أشعر بالارتياح لأن هذا يمنحنا فرصة لقضاء وقت ممتع مع بعضنا البعض».

ابتلعت لوران ريقها رافضة أن تستنتج شيئاً من تعليقه هذا.

سارا على الشاطىء، وبعد أن وصلا إلى ممر ضيّق أدركت بأنه يسير قاصداً اتجاهاً معيناً. فسألته: «إلى أين نحن ذاهبان؟».

ظنت للحظة بأنه لن يرد عليها، إلا أنه قال أخيراً: «أريد رؤية شيء هنا».

اتجه الممر صعوداً، وسرعان ما وجدت لوران نفسها تتطلع نحو شاطىء متكامل هلالي الشكل، حيث بدت الرمال الذهبية الناعمة على شكل قوس إلى جانب البحر الأزرق الصافي. أحست بالذهول من المفاجأة، والمتعة معاً، وقالت: «أوه. يا له من منظر فائق الروعة! إنه يشبه مانراه في كتيبات السياحة».

وقف زاندر بجانبها صامتاً، بينما علت نظرة غريبة عينيه السوداوين. وبعد قليل أجابها: «نعم».

شعرت بأن صوته يميل إلى الخشونة، وأحسّت بالتوتر يجتاحه. ثم قال: «إنه يدعى شاطىء الخليج الأزرق، لأن ألوانه قوية وحادة جداً. وقد أطلق اسمه على الجزيرة بأكملها».

- لم أر مكاناً بمثل جماله من قبل. ثم، انظر إلى المنزل!

تأملت لوران المكان برهبة، وتابعت القول: «يا للموقع المدهش! إنني أتساءل عما إذا كان أحدهم يعيش هنا، في هذا الوقت».

- لا. مامن أحد هناك.

ثم تذكّرت ما قاله في السيارة، فسألته: «إنه البيت الذي كنت تسكنه وأنت طفل، أليس كذلك؟».

كان ذلك تخميناً جنونياً، لكن التوتر المفاجىء الذي سيطر على بنيته القوية

جعلها تدرك بأنها مصيبة. لم ينطق زاندر بكلمة لكن نظرة غريبة التمعت في عينيه السوداوين وهو يحدق بالبيت الجميل المطلي باللون الأبيض.

امتدت لحظات الصمت أكثر فأكثر، واستطاعت لوران أن تحافظ على سكونها، وهي تشعر بأنها تتطفل على شيء مغرق بالخصوصية. ثم قالت بنعومة: «هذا هو سبب رغبتك بشراء الجزيرة، أليس كذلك؟».

تحركت عضلة في فكّه القاسي، وهو يرد عليها: «نعم».

عضت لوران على شفتيها ثم تطلعت نحوه قبل أن تحوّل نظرها نحو البيت، وسألته: «أترغب أن ننزل إلى ذلك المكان؟ إلى الشاطىء».

أحست بتردده قبل أن يجيبها: «لا، ليس اليوم».

تطلعت لوران نحو المنزل مرة أخرى ثم أمسكت يده. ومع أنها كانت تتصرف بتلقائية كي تجعله يشعر بالارتياح، إلا أنها تساءلت في لحظة توتر ما إذا كان سيرفضها. لكن هذا لم يحدث.

وبعد لحظة من التردّد شدّت أصابعه على أصابعها، الأمر الذي زاد من صعوبة ابتعادها عنه.

- من عاش هناك، يا زاندر؟

ظنت بأنه لن يجيب عن هذا السؤال، إلا أنه سحب نَفَساً قوياً وتسمرت عيناه على المنزل، ثم قال: «جدتي، عاشت هنا طيلة حياتها».

- هل كان المنزل ملكها؟

- كان أبي يمتلك الجزيرة بأكملها، لكنه خسرها في تسوية طلاق.

قال زاندر ذلك بخشونة، ثم استدار وبدأ المسير عائداً أدراجه في الدرب نفسه، دون التفوه بكلمة أخرى.

ظلت يده ممسكة بيدها وهو يضغط عليها بشدة، ما أعطاها قبساً من الأمل. ففي هذه اللحظة شعرت بأنه يحتاجها فعلاً. وحقيقة مشاركته لها ولو بجزء ضئيل مما يجول في خاطره، بدا لها خطوة هائلة إلى الأمام.



وخطر في بالها بأنها في الحقيقة لم تعرفه أبداً.

- هل خسرت جدتك منزلها؟

أبطأ زاندر من خطواته وهزّ رأسه وقد علت الكآبة قسمات وجهه، وأجابها: «كانت ستخسره، لكنها توفيت قبل أن تصل إلى هذه المرحلة».

أبقت لوران يدها في يده وشعرت بقبضته تشتد فجأة على يدها لتصبح مؤلمة، ثم قال: «كنت آنذاك في التاسعة من عمري، وكنت أقيم معها».

بصورة عفوية، تقدمت لوران إلى الأمام وأحاطت زاندر بذراعيها. شعرت بأنها تشاطره ألمه الشديد، حتى فاضت دموعها وجرت على خديها، وقالت: «ذلك مريع جداً...».

طوقتها ذراعا زاندر بشدة، واعترف قائلاً: «المريع في الأمر، هو خسارة الشخص الوحيد الذي كان يهتم بي. كانت غاضبة جداً من والدي، وقبل ليلة واحدة من وفاتها، جعلتني أقسم على استعادة الجزيرة».

أغمضت لوران عينيها، بعد أن فهمت أخيراً حقيقة الأمر؛ شراؤه للجزيرة كان عبارة عن وفاء بوعد، قطعه صبي في التاسعة من عمره أمام جدته. كادت معرفة الحقيقة أن تخنقها، وقالت: «وهل امتلك كورويولس هذه الجزيرة منذ ذلك الوقت؟».

هز زاندر كتفيه وأجاب: «عملياً، نعم. اشتراها من الزوجة الرقم ثلاثة، وهو يمتلكها منذ ستة وعشرين عاماً، ولكنه كان يرفض بيعها على الدوام».

عبس قليلاً ثم تابع: «في الواقع، ما يحيرني هو أنه لم يقم بالبيع في وقت أبكر، مع أنه يمر بصعوبات مالية».

- لابد أن والدك تأثر كثيراً لخسارة هذه الجزيرة.

- كانت لديه مشاكل أكبر ليقلق بشأنها، إذ غرقت شركته بأكملها في الديون. وعندما توفي، ترك الشركة تتخبط في فوضى عارمة.

نظرت لوران إليه، وقالت: «لابد أن الأمر كان صعباً عليك».

مع أن وجهه خلا من أي تعبير، إلاّ أن زاندر اعترف قائلاً: «وجدت نفسي أمام طريق مسدود. ظلت الشركة تتعثر في السنوات العشر التي تلت. كان الموظفون يعتمدون عليّ، وكانت مهمتي إعادة الشركة إلى سابق ازدهارها في أسرع وقت ممكن».

من الواضح أنه شعر بمسؤولية كبيرة تجاه موظفيه. عبست لوران قليلاً، وتذكرت أن الجميع كانوا يمتدحونه خلال المقابلات التي رتبتها مع وسائل الإعلام: «كيف تمكنت من القيام بذلك؟ كيف استطعت بناء الشركة لتصبح على ما هي عليه اليوم؟»

- تمكنت من ذلك لأنني متحجر القلب، بارد، وخال من العاطفة، يا عزيزتي.

التمعت عيناه وهو يكرّر كلامها مرة أخرى، وبادلته لوران ابتسامة كئيبة، وهي تشعر بالدفء بسبب هذا الضوء الجديد الذي مكّنها من اكتشاف جوانب جديدة من شخصيته.

لم يكن خالياً من العاطفة. أصبحت تعرف ذلك الآن. وفي الواقع، فقد رأت من العاطفة خلال الساعة التي مضت أكثر مما رأته طيلة الوقت الذي أمضته معه. لم يكن هناك أي شك في محبته الشديدة لجدته، كما لم يكن هناك شك بالأذى الذي سبّبه له والده. وكذلك بولائه وإخلاصه للذين يعملون في خدمته. لكنه بالتأكيد لم يكن خالياً من العاطفة. وإذا كان بارداً ومتحجر القلب، فلعل ذلك يرجع إلى المسؤوليات الكبيرة التي ألقيت على عاتقه منذ مطلع شبابه، ولأنه لم يحظ بأي دعم من عائلته.

لا بد أن هذا المبدأ قد نفعه في أعماله، لكنه لم يجد نفعاً بالنسبة لقدرته على الوثوق بالنساء.

إنه لا يؤمن بالحب على الإطلاق، لكن لوران بدأت تفهم السبب.

ماذا جرى له، بحق الجحيم؟ صرّ زاندر على أسنانه بانزعاج، فهو لم يدلِ



لأحد بمكنونات قلبه من قبل، وها هو يتحدث مع لوران بمواضيع لم يسبق له مناقشتها مع أي شخص كان. لا بد أن لمسة أصابعها على ذراعه، والتعاطف في عينيها الزرقاوين قد أزالا الحواجز العاطفية التي أقامها بينه وبين العالم.

ماذا فعلت به هذه المرأة؟ لماذا يتصرف بطريقة تختلف عن شخصيته الحقيقية في كل مرة يكون بقربها؟

رمته لوران بابتسامة، ورفعت وجهها نحو الشمس، ثم قالت: «هل يمكننا أن نقوم بالتجذيف قبل تناول الغداء؟».

أدهشه تغييرها للموضوع، فنظر إلى الأعلى، وأغرق في الضحك. ثم قال: «التجذيف؟ كأنك طفلة في السادسة من عمرها».

إلا أنها لم تكن تبدو في السادسة من عمرها، على الإطلاق! إنها امرأة ناضجة، وهو يجد صعوبة متزايدة في إبعاد يديه عنها.

- لعلني كذلك. يحتاج كل شخص إلى أن يتصرف كأنه طفل بين الحين والآخر.

قالت لوران ذلك وهي تخلع حذاءها، ثم ركضت باتجاه المياه وهي تضحك بابتهاج. وما لبث زاندر أن لحق بها وأمسكها من الخلف، حتى كاد يوقعها أرضاً، وقال: «أيتها الفارة!».

أدارها نحوه وطوقها بذراعيه، وقد ظهر في عينيه تعبير خطير ثم قال: «ماذا ستعطيني مقابل عدم إلقائي بك أرضاً؟».

- سأتسبب بتورم عينيك إذا ألقيتني.

كانت ذراعاها تطوّقان عنقه، فرفعها زاندر عن الأرض وكأنها لا تزن شيئاً، أما هي فتابعت: «أخبرني كيف ستشرح ذلك لثيو كوروبولس؟».

غاصت قدماه قليلاً في المياه وهو يحملها، وقال: «صرت أتمنى لو أن كوروبولس ومتجعه اللعين يختفيان من الوجود. أريد أن أستمتع بقضاء الوقت معك على الشاطىء، لكنني أود الابتعاد عن أعين الناس».

شعر بها ترتعش بين ذراعيه، فغمغم بكلمات غير مفهومة باليونانية، ثم ألقاها في المياه.

وقفت لوران على قدميها وهي تشهق لشدة الضحك، ثم تمسكت بقميصه، وقالت: «ماذا تفعل؟».

- ظننت بأنك ترغبين بالتصرف كالأطفال!

كانت ما تزال تضحك وهي تمسح مياه البحر عن عينيها، لكن ما إن التقت عيناها بنظرات عينيه السوداوين حتى اختفى كل أثر لعبث الأطفال منهما.

وقبل أن تتمكن من الكلام، التفت ذراع زاندر حول خصرها ليجرها بعيداً عن المياه عائداً بها نحو الرمال. توقفا قليلاً من أجل التقاط أحذيتهما قبل التوجه إلى الڤيلا، حيث غرق كلاهما في بحر من الشوق والمشاعر المحمومة، حتى شعرت بأنها تسبح فوق النجوم.

مرت دقائق وهما مستلقيان في أحضان بعضهما البعض. وبعد قليل، قفز زاندر واقفاً وقال: «سوف نمضي الأمسية في بركة السباحة. من المؤكد بأن الماء البارد سيفيدنا».

فكّرت لوران في قرارة نفسها، بأن الأمر يتطلب أكثر من الماء البارد للتخفيف من قوة مشاعرها نحوه. لكنها حرصت على عدم الإفصاح عن هذه المشاعر.

كان حوض السباحة بيضاوي الشكل، ذا لون أزرق أخّاذ تحيط به عدد من الآنية المزروعة بنبات الخبازى ذي الأزهار الحمراء، فبدا الجو حوله حميماً للغاية. شهقت لوران لرؤيته قائلة: «يا للروعة!».

ترنحت ابتسامتها قليلاً عندما نظرت إلى الأعلى، ورأت زاندر في ثوب السباحة. انزلقت إلى الماء بسرعة وسبحت نحو الجهة الأخرى من الحوض. وسرعان ما لحق بها زاندر قاطعاً الحوض بضرباته القوية، وما هي إلا لحظات، حتى أصبح على السطح بجانبها.



- لماذا تظن بأن كوروبولس دعاك إلى هنا ثم اختفى ببساطة؟.

هز زاندر كتفيه وأجاب: «في الواقع، أنا لا أملك أي فكرة عن السبب. وبصراحة، أنا لا أهتم لذلك. إنني أتمتع بفترة الراحة هذه».

أحست بالارتباك بسبب شوقها الشديد إليه. وأدركت أن ذلك ناتج عن شعورها تجاهه. لكن الأمر كان يزداد صعوبة في محاولاتها إخفائه عنه.

تناول زاندر ولوران طعام الغداء على الشرفة التي تطل على حوض السباحة، وعلى الشاطىء. حيث تبادلا الأحاديث إلى أن هبطت الظلمة وأضيء حوض السباحة بعدد من الأنوار الصغيرة المنتشرة حول الحديقة الخاصة بالڤيلا.

بدا الجو رائعاً، وكما بدا زاندر رفيقاً مثالياً كثيراً ما جعلها تضحك بسبب ملاحظاته الساخرة عن منافسيه في أعماله التجارية، كما جعلها تفكر وتجادل، فيما هو يعبّر عن آرائه بالقضايا العالمية.

تذكرت لوران وهي تستمتع بسحر حديثه، السبب الذي جعلها تقع أسيرة غرامه منذ سنوات خمس. والآن، تمكنت من التعرف إلى بعض المعاناة التي عاشها في حياته، والتي جعلت منه ذلك الرجل الذي هو عليه الآن.

عندما أنهيا تناول الطعام، أمسك زاندر بيدها وقادها إلى غرفة النوم، بيدين فيهما من اللطف بقدر ما فيهما من الإلحاح. حيث التقت لهفتها إليه بنار شوقه إليها، كزوجين لا يكدر صفوهما أي شيء.

ومرت الأيام التالية على الوتيرة نفسها...

كانا يستيقظان متأخرين، ويتناولان فطورهما بجانب حوض السباحة، ثم يذهبان لاستكشاف الجزيرة بواسطة قارب، أو مشياً على الأقدام حتى يشتد الحر، ليعودا بعد ذلك إلى الڤيلا. وبالمقارنة معها، لم يكن زاندر يشعر بالتعب... بدت قدرته على الاحتمال مدهشة، إذ راح في بعض الأحيان، يعمل على جهاز الكومبيوتر المحمول، فيما لوران تغط في نومها على السرير الواسع. إلا أنه لم يتركها، حتى أثناء عمله، ما جعلها تشعر بقدر كبير من

الإطراء.

بدا وكأنه لم يستطع تركها ولو للحظة واحدة. لكن لوران فكرت أن في ذلك شيئاً من المغالاة، بالطبع. فزاندر هو أكثر الأشخاص استقلالية بين الذين عرفتهم، ومن المستبعد أن يجدها تلك المرأة التي لا تقاوم.

وفي اليوم الخامس رن جرس الهاتف، وكان ذلك كوروبولس.

ألقى زاندر هاتفه المحمول على السرير، وتناول قميصه، ثم قال: «لقد عاد. وهو يريد أن يلقانا على العشاء هذه الليلة، يرافقه أحد أعضاء مجلس إدارته».

- أوه!

إذن، لقد انتهى الأمر! هذا ما فكّرت فيه لوران بكآبة. ارتدى زاندر قميصه، بينما ضاقت عيناه وهو ينظر إليها، وسألها: «ما الأمر؟ تبدين وكأنك فقدت أعز أصدقائك».

تلاشت ابتسامتها بتأثير العبوس المفاجىء الذي لاحظته في عينيه وقالت ببساطة: «لقد استمتعت بوجودنا لوحدنا».

ساعدها يا الله! لعلها أخطأت بهذا الاعتراف. لعل الأمر...

قال زاندر بتجهم: «لقد استمتعت أنا أيضاً».

فجأة، وكأن الفكرة قد خطرت على باله للتو، تابع يقول: «لكن العطلة لم تنته بعد، فنحن عائدان إلى هذا المكان مرة أخرى، وبإمكاننا أن نستفيد من وجودنا معاً».

حتى لو بدت كلماته ممازحة، فقد أيقنت لوران بأنه تغيّر منذ استلامه تلك المكالمة. في الأيام القليلة الماضية بدا مرتاحاً، كما بدا أصغر سناً، ومليئاً بالبهجة. أما الآن، فعادت إليه طبيعة رجل الأعمال. وها قد انتهى شهر العسل...

في تلك الأمسية خرجت لوران من الحمام، ومشت نحو المرآة كي تضع



بعض الزينة على وجهها. وبدون أن تستدير فتحت حقيبتها واختارت بعض أدوات التجميل، ثم توقفت قليلاً بعد أن سمعت صوت تدفق المياه في الحمام...

خرج زاندر من الحمام خلال ثوان، وقد التفّ بمنشفة حول وسطه، ثم اتجه نحو دُرْجٍ قرب السرير وتناول منه رزمة صغيرة.

- اشتريت هذا لك.

قال ذلك دون اكتراث، وهو يناولها العلبة الصغيرة. لكن عينيه كانتا مركزتين على وجهها، فيما راح قلبها يدق بجنون، ومرّت في ذهنها تخيلات كثيرة.

كانت العلبة ملفوفة بعناية وتناسق. أما لوران فبدت أشبه بالمرأة المنومة مغنطيسياً، وهي تحدق بالعلبة، وهو يفتحها أمامها.

تنفست بعمق، وهي مأخوذة بجمال الأقراط الملفوفة بمخمل أسود، إلا أنها شعرت بشيء من خيبة الأمل. أتراها كانت تتوقع خاتم زواج؟

زاندر لم يقدم لها واحداً عندما تزوجا، فقد كان زواجهما سريعاً. وكل ما حصلت عليه يومها هو محبس من الذهب، وهو موجود اليوم في درجها في المنزل.

نظرت لوران إليه وعلى وجهها ابتسامة، لم تشِ بشيء من أفكارها، ثم قالت: «إنها جميلة حقاً يا زاندر».

- مثلك تماماً.

تورد خداها عند سماعها هذا الإطراء الذي همسه لها، ثم رفع الأقراط من العلبة واضعاً إياها في راحة يدها، فسألته: «لماذا؟ لماذا اشتريتها لي؟».

- لأبرهن لك بأنه يمكنني أن أكون رومنسياً.

- شكراً. أنا أحب...

كادت تقول «أنا أحبك» لكنها منعت نفسها من نطقها في الوقت

المناسب، وتابعت: «أحبها. أنا أحبها».

تلاقت نظراتهما في المرآة ثم استدار زاندر مبتعداً عنها ليرتدي قميصه وبنطلونه.

بعد قليل، التقطت حقيبتها، ومشت نحو الباب، ثم قالت: «سأحاول ألاّ أخذلك».

## ٨ ـ عش غرام، وافعى

شد زاندر قبضته على يد لوران وهما يدخلان الشرفة.

- تذكري آني. أنت غارقة في غرامي إلى حد يجعلك لا ترين أمامك بوضوح.

كادت لوران تنفجر بالضحك للمفارقة. فكلامه هو في الواقع وصف دقيق لمشاعرها الحقيقية تجاهه. لكن بدا لها من المستحيل أن تكشف أمامه هذه المشاعر. ومع ذلك شعرت بالارتياح لأنها ستكون قادرة على إظهار إعجابها به دون حرج، بعد أن تعودت أن تُبقي مشاعرها الحقيقية حبيسة صدرها.

سرّها أن تبتسم بهيام له وهما يمشيان عبر الشرفة المغطاة بالعرائش ليلتقيا بثيو كورويولس. وبينما كانا يقتربان شاهدا امرأة تقف إلى جانبه. توقفت لوران على الفور، وأحست بأن اللون يفر من وجهها، والسعادة تفلت من بين يديها بسرعة بالغة. إنها مارينا رئيستها السابقة. ماذا تفعل هذه المرأة هنا؟

حدقت لوران بها وقد ملأ الرعب قلبها، وازدادت مشاعر الرعب عمقاً وهو تشاهد الحقد الكامن في تعابير تلك المرأة التي تكبرها سناً.

- أهلاً وسهلاً، آمل أن تكونا قد استمتعتما بيومكما.

قال كورويولس ذلك مرحباً بهما والابتسامة تعلو وجهه. ثم صافح زاندر ورحبّ بلوران بحرارة، ثم تابع يقول: «بقيت زوجتي في أثينا مع ابنتي. لكن، اسمحا لي بأن أعرفكما بمديرة قسم العلاقات العامة لدي، مارينا».

أتعمل مارينا لصالح كورويولس؟



www.elromancia.com

لم تجد لوران أمامها خياراً سوى مصافحة اليد التي امتدت إليها. لكن الجهد الذي بذلته لتبتسم كان كبيراً إلى درجة شعرت معها بألم أثناء المحاولة.

- لوران وأنا نعرف بعضنا.

قالت مارينا ذلك بنعومة، إلا أن عينيها كانتا تنضحان ببرودة، جعلت لوران ترتجف.

أكد زاندر قول مارينا، لكن وجهه بدا خالياً من التعابير وهو يتفحص المرأة الموجودة أمامه: «عملت مارينا في شركتي في الماضي».

نظرت إليه لوران وقد أحسّت بخيبة أمل. كيف يستطيع هذا الرجل أن يتصرف بمثل هذا الهدوء؟ صرّت على أسنانها، بينما راح كورويولس يضحك قائلاً: «كان عليك أن توليها اهتماماً أكبر».

لا شك بأن زاندر قد أولاها اهتماماً كبيراً في الماضي!

تجاهلت مارينا لوران كلياً، بينما راحت تبتسم بحرارة لزاندر، وهي تقترب قليلاً منه. كانت ترتدي فستان مشقوقاً دون احتشام يكشف عن ساقها الطويلة، ثم سألته: «هل أستطيع تقديم شيء لك؟».

راقبت لوران الوضع، ووجدت صعوبة كبيرة في تصديق ما تراه. بينما تناول زاندر الكوب المعروض عليه وهو يبتسم بحرارة لمارينا، دون أن تبدر منه أي علامة تدل على انزعاجه منها.

ألا يمتلك هذا الرجل ضميراً؟ أقام علاقة رائعة منذ وصولهما إلى هذه الجزيرة. والآن ها هو يغازل امرأة أخرى، علناً. ومارينا ليست أية امرأة. إنها المرأة التي أقام علاقة غرامية معها منذ خمس سنوات. وهي المرأة التي تسببت بتدمير علاقتهما. مارينا هي السبب الذي جعلها تنتحب بين ذراعي توم.

أما كورويولس فقد تجاهل السلوك الغريب لمديرة قسم العلاقات العامة في شركته، وتقدّم من لوران قائلاً: «أخبريني ما رأيك بجزيرتنا؟».



تمكنت لوران من تحويل أنظارها عن زاندر ومارينا، بصعوبة بالغة، وقالت: «إنها جميلة».

إلا أنها شعرت بدافع شديد في داخلها لوضع كوبها، والركض إلى داخل الڤيلا. وتابعت مخاطبة نفسها: إلا أنها مسكونة بأفعى!

كانت مارينا ما تزال تتحدث إلى زاندر، لكن منظر رأسيهما المتقاربين جعل لوران تشعر بألم في معدتها. كيف يمكنه أن يفعل بها شيئاً كهذا؟ كيف يمكنه التباهي بعشيقته السابقة بوقاحة، أمامها؟

وفجأة، خطر في بالها تفسير لذلك، وهو أن رحلة «العمل» إلى هذه الجزيرة لم تكن سوى ستاراً له لتمضية الوقت مع مارينا.

هل اصطحبها معه إلى هنا بهدف تحويل الأنظار فقط، ولتغطية علاقته مع عشيقته السابقة؟

سمعت لوران كورويولس يقول: «آمل أن تكونا قد استمتعتما بوقتكما هنا. سوف نتطرق أنا وزاندر إلى مسائل العمل غداً، لكن مارينا ستكون سعيدة بقضاء الوقت معك لتسليتك».

ردت لوران بسرعة: «لا أريد أن أزعجها في الواقع، سأكون سعيدة جداً بالاسترخاء بالقرب من حوض السباحة، أنا متأكدة من ذلك».

ولأن لوران قررت أن تذكّر مارينا بأن زاندر ما زال زوجها هي، مالت نحوه وهي تسبل رموشها، فيما تعابير وجهها توحي بنوع من الغزل، وقالت له: «لقد أمضينا أياماً متعبة معاً، أليس كذلك يا حبيبي».

لم يظهر زاندر أي انزعاج من تصريحها الصارخ بشأن علاقتهما، لأنه اكتفى بالابتسام، وكذلك فعل كورويولس.

تحيّرت لوران لانعدام رد الفعل من جهة زاندر. أتراه يستخدمها ليثير غيرة مارينا؟ أم أنه يستخدم مارينا لإثارة غيرتها هي؟ على أية حال، قررت ألاّ تدخل في لعبته أياً كانت. أفرغت لوران بقية العصير في جوفها، وهي

مدركة بأن زاندر يراقبها وقد ظهر عبوس بسيط في عينيه.

فكرت لوران بدورها: حسناً، إذا كنت تظن بأنني سأشاركك في لعبتك الصغيرة، عليك أن تعلم بأنك اخترت المرأة غير المناسبة.

شاركت بالقليل من الأحاديث، بينما راح الغضب يغلي في داخلها بسبب تفرّد زاندر ومارينا بالحديث طيلة ذلك الوقت. قال كورويولس بنعومة: «لديهما الكثير ليتحدثا عنه، لأن مارينا قد عملت سابقاً في شركته، أتذكرين؟ وبالمناسبة، ماذا كان عملك في الشركة؟».

- كنت مغفلة!

قالت لوران ذلك بوضوح وهي ترفع ذقنها بينما ركّزت نظرات عينيها الزرقاوين على زاندر الذي قطع بدوره محادثته وأرسل باتجاهها نظرة تحذير باردة جعلتها تحبس أنفاسها.

أمرتها نظرته بعدم إفساد هذه الصفقة، ونظرت إليه بدورها، كأنها تقول: إذن، لا تعبث معي!

قال زاندر بنعومة، وعيناه مثبتتان على وجهها بتحذير واضح: «كانت لوران ما تزال تحتل مركزاً ثانوياً جداً يومها، لكنها كانت تثبت جدارتها على الدوام».

عبست مارينا قليلاً لدى سماعها هذا الكلام، لكن لوران تجاهلتها، وتناولت كوبها في محاولة لتصريف بعض العواطف المحمومة التي تغلي في داخلها.

وأخيراً، عندما جلسوا لتناول العشاء شعرت بأن معدتها مهتاجة، فيما بدأ الغضب يتحوّل إلى تعاسة.

كيف تحولت إلى مغفلة ساذجة؟ من الواضح بأن زاندر لا يستطيع الإخلاص لامرأة واحدة، بالرغم من تمتعه برفقتها في الأيام القليلة الماضية.

وعندما تنبهت لنظرته العابسة تذكرت، ولو متأخرة، بأن عليها أن تبدو



محبية للآخرين. ما أصعب ذلك!

فحتى هذه اللحظة، كان الشخص الوحيد الذي يبدو محبباً هو مارينا التي لم تستطع إبعاد يديها عن زاندر.

شغلت لوران نفسها بتناول الطعام، وبالكاد كانت واعية للمحادثة التي تدور حولها إلى أن سمعت مارينا تنفجر بالضحك. ثم سمعتها تقدم نصيحتها بمرح: «يمنع عليكما مناقشة أمور العمل على مائدة العشاء. عليكما تأجيل ذلك إلى الغد».

ارتشف كورويولس قهوته، ثم نظر إلى لوران، وقال: «بمناسبة الحديث عن العمل، أنت حققت لنفسك نجاحاً كبيراً منذ أن تركت شركة صناعات فولاكيس. لقد رأيت شخصياً بعض العمل الذي قمت بإنجازه. إنه رائع».

لو أن كورويولس يعلم بالتفاصيل غير المحببة لعملها في شركة فولاكيس، لاحتفظ بها لنفسه. استطاعت لوران تدبّر ابتسامة مهذبة، ثم قالت: «شكراً لك».

- إنه لمن المدهش كيف ينمو بعض الأشخاص ويتطورون.

تلفظت مارينا بهذه الكلمات بنعومة بالغة، لكن نظرة عينيها الباردة بدت متناقضة مع الابتسامة التي علت وجهها، ثم تابعت: «لابد أن الأخطاء التي اقترفتها عندما عملت بإمرتي قد أثمرت، وأنك استفدت منها بشكل جيد».

تجاهلت لوران العبوس المفاجىء الذي علا وجه زاندر، فرفعت ذقنها وتطلعت مباشرة إلى مارينا، وردّت: «الخطأ الوحيد الذي اقترفته، كان الوقوع في غرام زاندر».

كانت تلك المرة الأولى التي تصرّح بهذه الكلمات علانية، لكنها تعلم بأن زاندر لن يصدقها على أية حال. فهو سيظن أنها تقوم بدورها فقط.

أطلق كورويولس نظرة متفحصة، وقال: «ما دمتما تحبان بعضكما كثيراً، فلماذا دام زواجكما وقتاً قصيراً جداً؟».

صدمتها صراحة سؤاله، ولم تستطع منع نظراتها من التحوّل مجدداً نحو مارينا. لكن زاندر هو الذي أجاب في النهاية: «كانت لدينا بعض الخلافات، لكننا استطعنا حلها».

قال ذلك برقة بالغة وهو يهم بتناول كوب العصير رافعاً إياه بصمت باتجاه لوران. وجدت لوران صعوبة متزايدة في مجاراة تلك اللعبة. راح الغضب يتصاعد في داخلها، إلى أن تخلت عن ادعائها تناول الطعام، فوضعت شوكتها على الطبق، وقالت: «كان من الصعب على زاندر الإخلاص لامرأة واحدة في ذلك الوقت».

تطلعت بعد ذلك نحو زاندر، لكن تعابير عينيه كانت محجوبة برموش داكنة طويلة، بينما بدا مسترخياً في مقعده وهو يراقبها.

حوّلت لوران نظرتها إلى مارينا، وبريق التحدي يلوح في عينيها، ثم تابعت: «كان يؤمن يومها بمفهوم التنوع».

وعلى الفور، رأت الغضب يلوح على وجه مارينا، وجهّزت نفسها للمواجهة، مذكرة نفسها بحزم بأنها لم تعد تلك الموظفة البسيطة، وبأن هذه المرأة عاجزة تماماً عن إلحاق الأذى بها. لكن، على الرغم من ذلك، تصبب العرق من راحتي يديها، وراح قلبها يخفق بسرعة كبيرة، حتى شعرت بأنها تكاد تصاب بالإغماء.

- لطالما كان زاندر كذلك. لكن دعونا نأمل بأن كل ذلك قد توقف بعد أن عدتما إلى بعضكما من جديد.

قال كورويولس ذلك بتحفظ. وفكرت لوران في قرارة نفسها، بأن من الصعب على زاندر أن يتوقف، ما دامت مارينا بذلك القرب منه، وهي تبدو سهلة المنال.

- إذن، كيف استطعتما إعادة اكتشاف بعضكما البعض؟

لم ينظر كورويولس باتجاه مارينا، لكن زاندر فعل ذلك، وأصبحت تعابير وجهه متأملة بشكل مفاجىء. ثم تشدّق بعفوية قائلاً: «لوران وأنا كنا على



اتصال منذ بضعة أشهر، لكن علاقتنا سارت في مسارها الصحيح منذ أسابيع قليلة فقط».

- يبدو ذلك رومنسياً جداً.

- وهي علاقة طويلة بالنسبة لزاندر.

علّقت مارينا بنعومة القطط، وتابعت: «حان الوقت للتغيير، ألا تظن ذلك؟».

التمع بريق في عيني زاندر وهو يتجه نحو لوران عبر الطاولة، ليمسك يديها، ويقول: «لن أفكر بالتغيير بعد الآن مطلقاً».

لا شك بأن زاندر بدا مقنعاً كممثل. هذا ما فكّرت فيه لوران بحزن، وهي تقاوم دافعاً في داخلها لسحب يديها من قبضته، وصفعه بقوة. سيكون لديها متسع من الوقت لذلك عندما يصبحان لوحدهما.

لكن في هذه الأثناء، لم تكن ترغب بجعل مارينا تشعر بلذة الانتصار، لأنها نجحت في إشعال فتيل التوتر فيها. لذلك اكتفت بالتحديق بزاندر، وهي تشعر بالإهانة البالغة. كان الاتهام يطفح من عينيها الزرقاوين، وفكرت لوران بأن تظاهر زاندر بأنها حبيبته لم يجْدِه نفعاً، لأن حبيبته الحقيقية جالسة بقربه.

وفجأة لم تعد قادرة على التحمل أكثر. لم تعد قادرة على تحمل الادعاء الكاذب. فمن المؤكد أن العقد بينهما لا يتضمن بنداً يسمح له بالتباهي بعلاقاته الأخرى. وقفت وأرسلت نظرة اعتذار نحو كورويولس، ثم قالت: «أعذرني، فأنا متعبة حقاً. أتمانع إن أويت إلى الفراش باكراً؟».

- بالتأكيد لا. فأنت تبدين شاحبة.

ثم وقف هو أيضاً وأشار إلى زاندر: «عليك بمرافقتها. سنراك غداً عند العاشرة».

قالت مارينا بنعومة وهي تمشي حول الطاولة، لتضع يداً متملكة على ذراع

زاندر: «لمَ لا توصلها إلى الڤيلا ثم تنضم إلينا مجدداً، لتابع السهر على الشرفة؟ فالوقت مبكر جداً للخلود إلى النوم؟».

ضحك كوروبولس، ثم تبادل نظرات ذات مغزى مع زاندر، وقال: «أظن بأننا لن نستطيع رؤية أي منهما، إلى أن يحين وقت اجتماعنا غداً».

أطبقت مارينا فمها بحزم، واصطنعت ابتسامة، ثم قالت: في تلك الحالة، سوف أراك أنا أيضاً في الاجتماع، لأن ثيو طلب مني الانضمام إلى المفاوضات».

تبادل الجميع التمنيات بقضاء ليلة ممتعة، وسارت لوران على الطريق الذي يؤدي إلى الڤيلا، وسار زاندر بالقرب منها. حرصت طيلة الطريق بأن لا يتلامس أي جزء من جسدها مع جسم زاندر، فتابعت سيرها برشاقة، فيما راح كعبي حذاءها يطرقان الأرض بتناسق، وهي تحاول الإسراع في المسير كي تطفىء غضبها.

وفي اللحظة التي دخلا فيها إلى الڤيلا، سارعت إلى إغلاق الباب وسمحت لكل آلامها ومهانتها بالخروج من أعماقها: «كيف تجرأت على ذلك؟ كيف تجرأت على إحضاري إلى هنا وأنت تعرف أن تلك المرأة - وهي من هي بالنسبة إليك - موجودة هنا».

توقفت لوران بغتة عن الكلام بنشيج خانق، وهي تلوم نفسها لأنها فقدت قدرتها على ضبط نفسها بهذا الشكل.

ظل زاندر واقفاً في مكانه، وبدا واضحاً بأنه مصعوق بهجومها المفاجىء، وأجابها: «ليست لدي أي فكرة على الإطلاق عما تتكلمين».

قال ذلك ببرودة متناهية، ثم تابع يقول: «لكني أعرف تماماً بأنك لو استمريت بالتصرف هكذا، وبالطريقة التي تصرفت بها هذا الليلة، فعندها ستتسفين هذه الصفقة».

- لا أكترث بصفقتك الغبية.. العفنة.



انهمرت الدموع على خديها، وأكملت: «ما يهمني فقط، هو أنك أحضرتني إلى هنا، وأنت تعرف أن تلك المرأة موجودة في هذا المكان أيضاً...».

أطلق زاندر شتيمة باليونانية بطلاقته المعهودة، وأخذ نفساً عميقاً قبل أن يرد عليها: «أولاً، لم أكن أعلم بأن مارينا ستكون موجودة هنا. ثانياً، أنا لا أفهم مشكلتك. أعرف بأن من المحرج قليلاً أن تكوني قد عملت في السابق تحت إمرتها، لكن كان ذلك في الماضي البعيد...».

- ويفترض أن الوقت قد جعل الأمر مقبولاً؟

كانت غاضبة إلى درجة أن جسدها بأكمله كان يرتجف، ثم تابعت: «حسناً، دعني أبلغك شيئاً يا زاندر: ليس من المقبول إطلاقاً، في أي وقت من الأوقات، أن تعرّف زوجتك على عشيقتك! ومن المؤكد بأن كلمة محرج ليست بالكلمة المناسبة لوصف هذا الوضع».

وغرق المكان بالسكون... سكون لا يخترقه إلا صوت تنفسها المتقطع. فيما اختفى اللون من بشرة زاندر السمراء، والتمعت عيناه بخطورة بالغة، وعلّق قائلاً: «عشيقة؟ أتقصدين بأن مارينا هي عشيقتي؟».

بسطت لوران يديها، فيما راحت عيناها تلتمعان غضباً، وقالت: «أعرف أن هذا ما كانت عليه في الماضي، وربما هي ما زالت كذلك.. ما هي بالضبط تلك الصفقة التي تزمع إبرامها مع كوروبولس؟ وهل تتضمن مديرة العلاقات العامة أيضاً؟».

- هذا يكفي!

دمدم زاندر أخيراً بغضب، وتقدم نحوها، ثم أطبق يديه على أعلى ذراعيها، وتابع: «ما تقولينه يخلو من المنطق. افترضت بأنك شعرت بالانزعاج لأن مارينا كانت رئيستك السابقة، وكانت موجودة حين صرفتك من العمل. كما افترضت أن سبب سكوتك أثناء تناولنا للطعام هو شعورك بالخجل...»

رفعت لوران ذقنها، وعيناها تغليان بالغضب الشديد، ثم قالت: «ليس هناك ما يدعوني إلى الخجل. وأنت من ارتكب خطأ بصرفي من العمل! لكن ذلك يجب أن يعذب ضميرك أنت، لا ضميري أنا».

أغمض زاندر عينيه لفترة وجيزة، وتمتم شيئاً من بين أنفاسه ثم قال: «أوضحي لي، أي اتهام أواجه الآن؟ دعينا نعود إلى مسألة العشيقة. أكنتِ تقولين بأن مارينا هي عشيقتي؟».

- كانت كذلك في الماضي، ويبدو هذه الليلة مسروراً للقائها.

قالت لوران ذلك بمرارة، وهي تحاول أن تبتعد عنه.

اشتدت قبضة يديه على ذراعها، وظل ممسكاً بها بشدة، وقال: «أصغي إليّ جيداً يا لوران، لأنني لست معتاداً على تكرار كلامي».

بدا صوته ناعماً مفعماً بالخطورة، ثم تابع: «لم تكن لدي أي علاقة مع مارينا في أي وقت من الأوقات».

نظرت إليه والألم يطلّ من عينيها، وقالت: «كيف تجرؤ على قول ذلك. كانت هناك في مكتبك عارية».

بادلها زاندر النظر، وبدا واضحاً أنه لا يفهم شيئاً مما تقوله، وسألها: «متى كان ذلك؟».

هزّها من كتفيها. وفجأة، ظهر في عينيه السوداوين انفعال لم تفهم كنهه، ثم أكمل: «متى رأيتها في مكتبي عارية؟».

- في تلك الليلة التي وجدتني فيها مع توم. ماذا تتوقع مني أن أفعل عندئذٍ يا زاندر؟

حاولت لوران أن تفلت من يديه، لكنه أمسكها بحزم وبسرعة، رافضاً أن يتركها، وأصابعه القوية تكاد تنغرز في لحمها الطري. وأكملت: «أن أتصرف كزوجة طيبة وأنتظر عودتك إلي بهدوء؟».

انتفضت بعنف، وهذه المرة تركها تفلت منه. كان وجهه الوسيم خالياً



من أية تعابير بينما تدلت يداه على جانبيه. ثم قال: «أريدك أن تخبريني ما حدث تلك الليلة بالضبط».

قال ذلك بقسوة، بينما تسارعت وتيرة تنفسه، ثم تابع: «ولا تتركي أي شيء».

أغمضت لوران عينيها، واسترسلت في أنين موجع، ثم قالت: «كان الأمر سيئاً بما يكفي في المرة الأولى. هل يتعيّن علي أن أعيده من جديد؟».

أصبح فك زاندر في وضع الهجوم الآن، بينما أخذت لوران نفساً عميقاً وهي تستمع إليه يقول: «أريد سماع كل تفصيل».

* * *

- هل يريد رؤيتي؟

وضعت لوران لائحة أسماء الصحفيين التي كانت تراجعها، وهي غير قادرة على منع ظهور ابتسامة على ثغرها، وتابعت: «الآن؟».

- يبدو أن زوجك لا يشبع منك أبداً.

هذا ما قاله لها توم، زميلها في العمل، وقد أظهرت نبرته شيئاً من السخرية أثناء إبلاغه الرسالة.

هبّت لوران واقفة على قدميها وهي تقول: «ظننت بأنه غارق في العمل».

علّق توم باختصار: «لا أظن بأنه يحصر تفكيره في العمل، ولا هو استطاع ذلك في الشهرين الماضيين. لا شك بأنك استطعت القيام بما لم يستطع أي شخص آخر القيام به. لقد أوقعتِ الرئيس في شراكك».

عبست لوران لدى سماعها هذه الكلمات. ماذا يعني بأنها أوقعت الرئيس في شراكها؟ وردت عليه: «تقول ذلك وكأن الأمر يبدو مريعاً؟».

في الواقع بدا الأمر مدروساً وبارداً جداً، لكن ذلك ليس حقيقة ما حصل على الإطلاق؛ لقد وقعت لوران في الحب. مع أن زاندر، في الواقع، لم ينطق بتلك الكلمات حتى الآن، فهو حتماً سيفعل ذلك يوماً ما. أما في الوقت

الحاضر... حسناً، لقد تزوجها، أليس كذلك؟ وبالنسبة لرجل مثل زاندر، ذلك الرجل الذي اشتهر بتجنبه الالتزام، من المؤكد أن تصرفه يعبر عما لا تستطيع الكلمات أن تعبر عنه.

قال توم بلطف: «من الأفضل أن تذهبي إلى هناك. لا تجعلي الرجل ينتظر».

شعرت بالإثارة لفكرة رؤية زاندر في منتصف يوم عمل، وراح قلبها يدق في توقع لما سيحصل. سُوت تنورتها الحريرية البنفسجية اللون، وباندفاع شديد أطلقت شعرها من المشبك الذي يرفعه إلى الأعلى، فانسدل على كتفيها. وحركت رأسها عدّة مرّات لأنها تعرف بأن زاندر يحبه مسترسلاً هكذا.

بقي أسبوع واحد فقط قبل أن يغادرا ذلك الفندق الكاريبي، حيث التقيا وتزوجا، ثم يعودان إلى منزله في أثينا. سارت في الممر الذي يقود إلى جناح مكاتبه، وهي تشعر بالسعادة لفكرة أنه لا يستطيع إكمال يوم عمل بدون رؤيتها.

دفعت الباب لتفتحه، وهي تتوقع أن ترى إحدى السكرتيرات، لكن قاعة الاستقبال كانت خالية، ولاحظت وجود فنجان قهوة بجانب جهاز الكمبيوتر على الطاولة.

تساءلت لوران عن سبب عدم وجود أي شخص في القاعة، لكنها اتجهت مباشرة إلى مكتب زاندر وهي تدق بلطف على الباب قبل أن تدخل. ظنّت للحظة بأن هذا المكتب سيكون خالياً أيضاً، إلى أن رأتها... كانت ترتدي ثوب استحمام فقط، وشعرها مشعث، وأحمر شفاهها بلطخ فمها. وشهقت لوران بصوت مخفل: «مارينا؟».

-لوران؟

توجهت نظرات مارينا التي تشي بالشعور بالذنب نحو باب آخر، تعرف لوران بأنه يؤدي إلى الحمام. سمعت صوت تدفق المياه، ثم صوت زاندر



العميق وهو يأمر مارينا بترك الأوراق على مكتبه.

شعرت لوران بالألم يخترق جسدها. حدقت في رئيستها باشمئزاز وعدم تصديق، وسألتها: «كيف أمكنك القيام بذلك؟».

- هل تظنين بأنك تحتكرينه لنفسك فقط؟

راحت عينا مارينا تشعان بالانتصار، وأكملت: «عندما أردته، رجع إليّ على الفور».

توقف ضجيج المياه في الحمام، وأيقنت لوران بأنها ستضطر إلى مواجهة زاندر في أية لحظة لأنه سيعود إلى الغرفة في غضون لحظات.

وفجأة، تحطمت آمالها وثقتها بنفسها، فتراجعت وغادرت المكتب على الفور. ركضت عبر الممر، وشعرها الأشقر يتطاير حول وجهها وهي تفرّ من مسرح خيانته لها.

- لوران، ما الأمر؟

اخترق صوت توم ذهنها المشوش، والمصدوم، فتوقفت في مكانها وهي تتطلع نحوه، لكنها كانت غير قادرة على التركيز.

كانت ترتجف إلى درجة صعب عليها الوقوف، فلفّ توم ذراعه حول كتفيها، وقال لها: «من الأفضل أن تدخل إلى غرفتي، إنها الأقرب».

تبعته لوران من دون أن تشك بنواياه، وكأنها تسير في نومها، وعندما أغلق الباب وراءهما بدأت بالبكاء، ولم تعد تستطع التوقف.

راحت لوران تشنج على صدر توم وهي تتمسك بقميصه، وتحاول إخباره بما حدث معها، لكن كلامها كان غير متماسك بسبب الحزن الذي شعرت به.

وقف توم لحظة بلا حراك، ثم تأوه بعد ذلك، ولم تشعر لوران إلا وهي معه على السرير.

- انسيه يا لوران! إنه لا يستحق حبك.

وشعرت لوران بالصدمة، للمرة الثانية في أمسية واحدة، فحاولت أن تفلت منه، لكنه وضع ذراعه عليها مثبتاً إياها على السرير.

- إنك جميلة جداً، ولطالما شعرت بالانجذاب نحوك.. أظنك تعرفين ذلك.

بالطبع، لم تكن تعلم بذلك. شعرت لوران بالذهول لقوله هذا، ما أجبرها على تجاهل تعاستها على الفور.

- بحق الله يا توم!

راحت تدفعه من صدره هي تتلوى محاولة النهوض. ولكن، قبل أن تتمكن من تحرير نفسها، سمعت صوت الباب وهو ينفتح. وما إن رفعت بصرها حتى رأت زاندر يقف هناك، وعيناه تلتهبان بالغضب.

شعرت لوران بأن كرامتها قد جرحت فتجمدت للحظة وفكّرت: أيها النذل! واستدارت لتعانق توم.

* * *

راقبها زاندر بسكون، وجسده بأكمله يرتجف بسبب التوتر.

- من قال لك بأنني أود رؤيتك في تلك الأمسية؟

هزت لوران رأسها، وقالت: «لا أعرف. رد توم على المكالمة..».

زمّ زاندر شفتيه وهو يقول لها: «أريدك أن تخبريني بالضبط ما الذي قلته يومها عندما كنت أستحم».

- أنا.. أنا.. لا أعرف..

بدت نبرة صوته حادة مليئة بالإلحاح، وهو يقول: «أريدك أن تتذكري ما قلته أنا بالضبط. إن الأمر مهم جداً».

نظرت لوران إليه وهي لا تفقه شيئاً مما يقوله: كيف يتسنى لكلامه وهو يستحم أن يكون مهماً؟ وما الفرق الذي تحدثه كلماته؟ لكنها أجابت: «أظن.. بأنك كنت تقول شيئاً عن قائمة ضيوف مدعوين».



بعد ذلك عبست، ثم تابعت كلامها: «نعم، طلبت منها أن تضع قائمة المدعوين على الطاولة».

توتر فك زاندر، وهو يرد عليها: «وماذا حدث بعد ذلك؟».

- توقف صوت تدفق المياه. وعندما نظرتُ إليها...

تهدج صوت لوران. تنحنحت ثم تابعت: «كانت.. كانت..».

جاء صوته خشناً وهو يقول: «كانت، ماذا؟»

تراجعت لوران خطوة إلى الوراء قبل أن تقول: «كانت تبتسم. بدا من الواضح أنها أرادتني أن أجدكما متلبسين معاً».

- لكننا لم نكن معاً يا لوران، أليس كذلك؟

قال ذلك بوحشية وهو يخطو باتجاهها، وعيناه مركزتان على وجهها الشاحب، وتابع: «كنت آخذ حماماً. أما هي، فكانت في مكتبي».

- لكنها كانت عارية!

- هل كانت كذلك؟

حدقت لوران فيه وقلبها يدق بعنف، وقالت: «أنت تعرف بأنها كذلك...».

- كلا، لا أعرف.

قال ذلك بتعمّد كي لا يترك لديها أي مجال لسوء الفهم، ثم تابع: «أتذكر بأنها دخلت إلى مكتبي تلك الأمسية، وأتذكر بأنني كنت منزعجاً جداً وقلقاً لأنها أصبحت وقحة في محاولتها لإغوائي. تأكدت، من جهتي، بأن لا أترك الحمام حتى يفرغ مكتبي من أي شخص. وبالتأكيد لم أكن أعلم بأنك هناك».

جمدت لوران في مكانها، وأصبح ذهنها مشوشاً بشكل مفاجىء وهي تستعيد أحداث تلك الليلة مرة أخرى. لكنها هذه المرة فسرتها بطريقة مختلفة. هل يوحي لها بأنه لم يحدث أي شيء بينهما؟

هل يبلغها بأنه لم يقم أي علاقة مع تلك المرأة؟

- دعيني أكمل ما جرى في تلك الليلة.

قال ذلك وأطبق فمه بشدة، قبل أن يتابع: «في الوقت الذي خرجت فيه من الحمّام كان مكتبي خالياً. وفي تلك اللحظة بالضبط، اتصلت مارينا، وقالت لي بأنها رأتك مع توم وقد بدوت منزعجة جداً. وكان من الطبيعي أن أفتش عنك».

حدقت به لوران بنظرات زائغة، وسألته: «أنت... أنت شعرت بالقلق لأنني منزعجة؟».

أطلق زاندر ضحكة غير مرحة قائلاً: «بالطبع. فنحن متزوجان، ومن المؤكد بأنني قلقت. لكنني، شعرت بأنني مغفل في ما بعد، إذ وجدتك تعانقين فارر».

هزت لوران رأسها، وقالت: «لا أدري ماذا حدث له تلك الليلة، لم يكن على طبيعته. وكان يتصرف بغرابة طيلة ذلك النهار، وفجأة حاول معانقتي. وعندما دخلت أنت إلى الغرفة، كنت أشعر بالأذى وبالغضب، وأردت أن أظهر لك بأنني لا أكترث بك أيضاً».

سادت فترة صمت طويل، وحدق زاندر إليها بعينين ملتمعتين، ثم قال: «أخيراً بدأت أفهم ما حدث. قمتِ بمعانقة فارر لتجعليني أغار، وذلك بسبب اعتقادك بأنني خنتك مع مارينا. أكنتِ تعلمين خطورة ما قمت به؟».

سألها ذلك بخشونة، ثم أكمل: «كان من المحتمل أن أقتله بسبب وجوده معك».

أجفلت لوران قليلاً، وهي تتذكر تلك اللحظة بكل تفاصيلها، وأجابته: «تسببت بكدمة في عينيه وبنزيف في أنفه. كل ذلك وأنا لم أقم أي علاقة معه».

- لكنك فعلتِ المستحيل كي أظن بأنك كذلك.

حدّق فيها للحظة طويلة، ثم استدار، وراح يذرع الغرفة والتوتر بادٍ في



كل جزء من أجزاء بنيته القوية، ثم قال لها: «لو لم يكن كلانا شديد العناد، لكان من الممكن ألاّ تنفجر الأمور بيننا بهذا السوء».

- لقد تم التلاعب بنا، يا زاندر.

قالت ذلك ببساطة ثم تابعت كلامها: «وعلى الفور صرفتني من العمل قائلاً: اخرجي. فأنا لا أريد أن أراك بعد اليوم».

سحب زاندر نفساً عميقاً، وتوترت عضلة في فكه النحيل. ثم أعلن بهدوء: «أنا مستعد للاعتراف بأن حكمي على الأمور في تلك الحادثة لم يكن صائباً...».

تمتمت لوران قائلة: «لم يكن حكمك غير صائب فقط، يا زاندر. بل كان مشوشاً بالكامل».

التمعت عيناه احتجاجاً، وقال: «وجدتك في السرير مع رجل آخر، فشعرت بالغيرة».

- وأنا كذلك.

تنفس زاندر بصعوبة، ثم أطلق ابتسامة ملتوية وهو يقول: «يبدو أن كلينا فقدنا القدرة على التفكير السليم. ما كانت علاقتنا لتتعرض لتلك الهزة لو أننا تصارحنا بدلاً من أن نحارب بعضنا. لمَ لم تسأليني عن مارينا؟ لمَ لم تصرخي بوجهي؟ لمَ لم تسببي لي كدمة في عيني؟ لو كنت أعرف بماذا تفكرين، لاستطعتِ إيفاءك حقك على الفور...».

- لم أفعل، لأنه لم يكن هناك من سبب لأشك في ما رأيته.

علا العبوس حاجبي زاندر الداكنين وهو يتذكر ما حدث حينها، وقال: «تركت رداء الحمام في مكتبي، ومن المؤكد بأنها ارتدته فوق ملابسها لتجعلك تعتقدين بأنها كانت عارية».

حدّقت لوران فيه: «فوق ملابسها؟».

هزّ زاندر كتفيه وقال: «من يعلم؟ وفي الحقيقة، ذلك لا يهم. لماذا كانت

ثقتك فيّ ضعيفة؟».

ابتلعت لوران ريقها بصعوبة وتمتمت: «لأنني لم أكن أؤمن في قرارة نفسي بأنني امرأة محظوظة. كانت النساء يحمن حولك يا زاندر، ويسعين إلى التقرب منك. وكنت أتوقع أن يحدث ذلك في مرحلة ما. لكن الأمر حصل أبكر مما توقعت».

نظر إليها وعيناه تتألقان ببريق غريب: «وتزوجتني وأنت مؤمنة بهذا؟».

أجبرت نفسها على النظر بعيداً عنه خوفاً من أن تفضحها نظراتها، ثم قالت: «كلانا مندفعان».

- وافترضت الأسوأ بالنسبة لي...

رمقته لوران بنظرة تحدٍ، وأجابت: «مثلما فعلت معي بالضبط».

حدقا ببعضهما، ثم أطلق زاندر تنهيدة طويلة، ومرّر أصابعه الطويلة خلال شعره القصير، بينما اعتلى عبوس كئيب وجهه الوسيم. قبل أن يقول بجفاء: «المشكلة هي أننا متشابهان في عنادنا. أنت صممت على عدم إبلاغي بأنني أذيتك، وأنا كنت غيوراً وغاضباً إلى درجة أعمتني عن الرؤية بوضوح».

مرّرت لوران لسانها على شفتيها وقالت: «أحقاً أنك لم تقم علاقة معها؟».

- هذه هي المرة الأولى في حياتي التي أكرر فيها كلامي: إطلاقاً.

صرّ زاندر أسنانه وهو تمشي نحوها، ثم أمسك بيديها، وأكمل: «لا! لم أكن على علاقة معها».

أغمضت لوران عينيها وقالت: «أوه، يا إلهي...».

ماذا فعلا بنفسيهما؟

راح إبهاما يديه يمسدان وجنتيها، بينما نظر زاندر إلى عينيها قائلاً: «وجودك بقربي فاق قدرتها على التحمّل، فأنا كنت مفتوناً بك تماماً. ولا شك



في أنه اتضح للجميع بأنني متيّم بك».

ذكّرت لوران نفسها بأنه يتكلم عن التجاذب الجسدي بينهما فقط. فراحت تنظر إليه بعينين زائغتين.

- ماذا تعني بعبارة «اتضح للجميع؟».

- لأنني لم أهتم بشؤون العمل مطلقاً خلال الشهرين اللذين أمضيناهما سوياً.

اعترف زاندر بذلك متشدقاً بكسل، ما جعل ركبتيها ترتجفان، ثم تابع يقول: «كان فريق عملي في حالة من الصدمة».

- إذن أنت تظن بأن مارينا...

- أعتقد بأنها تخلصت منك بالطريقة الوحيدة الممكنة.

كانت تعابير وجهه تنم عن التأمل الشديد، ثم تابع: «كانت تعلم بأنني يوناني بما يكفي لكي تعميني الغيرة».

عضت لوران على شفتيها، وقالت: «أنا أيضاً كنت مخطئة وعنيدة».

بدأت نبضات قلبها تتسارع بقوة، ثم وقفت على أطراف أصابعها لتطوق عنقه بذراعيها بتأوه ينم عن العذاب. بادلها زاندر العناق، قبل أن يقول بنبرة كئيبة: «علينا، نحن الاثنين، أن نستخدم عقلينا أكثر من عواطفنا ومشاعرنا».

ثم رفعها بين ذراعيه حاملاً إياها إلى غرفة النوم.

- ماذا تفعل؟

تمسكت يداها بعنقه أكثر، لكنه صوّب نحوها ابتسامة متملكة.

- أوفر عليك قطع المسافة إلى غرفة النوم. كلانا يحتاج لبعض الراحة.

وعندما استلقيا على السرير فاضت بهما المشاعر فجرفتهما إلى بحر من الأشواق دون قرار.

اضطرت لوران إلى العض على شفتيها لتمنع نفسها من إعلان حبها له.

ثم قالت بعد لحظة صمت: «ستُفشل مارينا صفقتك هذه إن استطاعت. إنها مخادعة».

التفت نحوها ليتأملها بنظرة، وقال: «أعرف أنها كذلك، عزيزتي. لكني أطمئنك أن لا سبب يدعوك لأن تشعري بالغيرة منها، فبعد كل شيء، أنت المرأة التي تزوجتها.

تمسكت به بحزم وهي تشعر بدفء جسده وقوته الصلبة، وراحت تتساءل ما الذي يتوجب عليها فعله كي تدخل إلى قلبه أيضاً.

طبع زاندر قبلة على جبينها وقال: «اخلدي إلى النوم الآن».

قام نحو الشرفة وهو يتطلع خلفه إلى حيث تستغرق لوران في نوم عميق. أما هو فلم يكن أبعد عن النوم في يوم من الأيام مما هو عليه الآن. راحت ذاكرته تستعيد الحديث الذي دار بينهما لتوه، إلى أن وجد نفسه يعاني من عاطفة جديدة عليه تماماً.

كانت في الحادية والعشرين من عمرها فقط، وفي بداية عملها عندما سحقها بقلب متحجر. ولو أن شخصاً آخر تعرض لما تعرضت هي له، على يده بالذات، لما استطاع الوقوف على قدميه من جديد. لكن لوران امرأة قوية.

لماذا أقدم على ذلك؟ هو الذي لم يسبق له أن عامل شخصاً بدون رحمة كما عاملها. تنامت شدة شعوره بالذنب وأثقلت على ضميره وجسده. لازمه هذا الشعور، وسكن داخله كناقوس يذكّره باستمرار بجريمته.

تطلّع زاندر خلفه، إلى المرأة المستسلمة للنوم على السرير، واستقرت نظرته على شعرها الذهبي المتموّج المنتشر فوق الوسائد، وسرعان ما عرف سبب كل ذلك؛ أراد التخلص منها لأنها تمثل تهديداً لبنيته العاطفية. إنها المرة الأولى في حياته التي يشعر فيها بالاهتمام نحو امرأة. وهي المرة الأولى في حياته التي أعطى فيها امرأة القوة لإيذائه. ولأول مرة في حياته وقع في الحب.

لا بد أن الحب هو الذي غذّى غيرته غير المبررة في تلك الليلة التي وجدها



فيها مع فارر، ما دفعه لصرفها من العمل حتى بدون إعطائها فرصة عادلة للدفاع عن نفسها.

ولهذا، لم يكن من المستغرب أن تواجهه عندما طلب منها العمل لصالحه مجدداً.

أوصله تسلسل أفكاره إلى أن وجودها هنا لم يكن بمحض اختيارها، إنما أُجبرت عليه عنوة. صرّ زاندر بأسنانه، واعترف بأنه على وشك مواجهة أكبر تحد في حياته، وهذا التحدي هو إقناعها بأن الطلاق ليس بتلك الفكرة الصائبة.

تناول زاندر ولوران طعام الفطور على الشرفة المطلة على حوض السباحة الخاص بالڤيلا. بدا زاندر متوتراً جداً على غير عادته، لكن لوران قررت بعد أن صوّبت نحوه عدّة نظرات متسائلة، بأن ذلك عائد إلى شعوره بالتوتر بسبب الاجتماع المرتقب. فهي تعرف مدى رغبته الشديدة بامتلاك الجزيرة.

راح زاندر يتأملها وقد بدت له شديدة الغموض كعادتها، وسألها: «لماذا تزوجتني، يا لوران؟».

استطاعت إظهار ابتسامة عفوية قبل أن تجيب: «كما قلت أنت، للاستفادة من بطاقة اعتماد بلا حدود. وهل تحلم أي فتاة بأكثر من ذلك؟».

- لكنك لم تستخدمي بطاقة اعتمادي مطلقاً، أليس كذلك؟ أنت لم تنفقي قرشاً واحداً من أموالي، يا لوران.

أطلقت لوران ابتسامة ساخرة، وردت: «لم يتوفر لي الوقت لذلك».

- معظم النساء اللواتي عرفتهن، استطعن جني ثروة في وقت أقل من ذلك الذي يستغرقه منك رفع شعرك.

- لست مثل معظم النساء.

- أتظنين بأنك مضطرة لإخباري بذلك؟

- اسمع، نعرف كلانا بأن زواجنا كان غلطة، ومن الواضح بأنه عندما ينتهي هذا الأمر سوف...

- لماذا تعتبرينه غلطة؟

قاطعها زاندر بسؤاله هذا قبل أن تكمل جملتها ففغرت فاها من الدهشة.

لماذا كان زواجهما غلطة؟

لأنه لم يحبها.

ابتلعت لوران ريقها وقد وجدت نفسها مضطرة، مرة أخرى، إلى الاعتراف بالفارق الكبير بين مشاعرهما نحو بعضهما البعض. فبالنسبة إليها كان الزواج يعني كل شيء؛ الحب، الإخلاص والعواطف المشبوبة. أما بالنسبة إليه فالزواج هو عبارة عن انجذاب جسدي لا غير.

راح زاندر ينظر إليها، وقد حملت عيناه تعبيراً غريباً، وقال: «الأمر ليس مقتصراً على العلاقة الجسدية فقط. إنك تعجبينني أكثر من أية امرأة أخرى التقيت بها على الإطلاق، وأنا أستمتع بكل لحظة من وجودنا معاً. فرفقتك يا لوران منشطة، وحادة، وممتعة».

أمسكت لوران أنفاسها، مبهورة بسحر ابتسامته وبالبريق الذي يشع عن عينيه.

والتقت نظراتهما. ندّت عن زاندر أنة خافتة، ثم قال: «لا تنظري إلي هكذا. فعليّ أن ألتقي كورويولس في أقل من نصف ساعة».

ثم نهض ومد يده إليها قائلاً: «أريدك أن تأتي معي».

حدقت لوران فيه وقالت: «أحقاً، تريدني أن أذهب معك؟».

- بكل تأكيد.

ابتلعت ريقها، وقالت معترضة: «لكن مارينا...».

- أنت بالتأكيد، لستِ خائفة من مارينا.

قال ذلك بنعومة، وعيناه تنظران إليها بتحد، ثم أكمل: «إنك ترمينني بسهام غضبك إذا ما خرجت بوصة واحدة عن الخط. فما الذي يمنعك من القيام بالأمر نفسه معها».



- ليس الأمر مزاحاً يا زاندر. إنها تريدك.

ضاقت عيناه، وهو ينظر إليها بعينين ملؤهما الرغبة، وقال: «لكنني مأخوذ بك».

بالتأكيد، شعرت لوران بالصدمة لمجرد تذكيرها بالأسباب الحقيقية لوجودها في هذا المكان؛ عليها أن تقنع كورويولس بأنها وزاندر واقعان بالغرام.

ثم تذكرت وعده لجدته، فرفعت ذقنها، وابتسمت قائلة: «إذاً دعنا نذهب إلى هذا الاجتماع، ونذكرهما بذلك».

www.elromancia.com

## ٩ ـ إنه الانفجار!

راح ثيو كوروبولس يتفحص الأوراق الموجودة أمامه على الطاولة.

شعرت لوران بالقلق خشية أن يثني وجهها بتعابير يجب أن تبقى طي الكتمان. فهي ليست معتادة على القيام بمثل هذه الألاعيب التي تتم في عالم الأعمال. وعلى الرغم من معرفتها بأن زاندر يريد تلك الجزيرة، إلا أن برودته وتصرفه الهادىء يدلان أنه غير مبالٍ على الإطلاق بنتيجة الاجتماع.

أخيراً رفع كوروبولس رأسه، وملامح وجهه تدل على القسوة، وقال: «إنك مزمع على إقفال المتجع».

لم يُبدِ زاندر أي تأثر، لكنه أجاب: «هذا صحيح».

خيّم على المكان صمت ثقيل، لكن كوروبولس تململ قليلاً في مقعده، وجاء صوته أجش عندما قال: «أنا هنا منذ ستة وعشرين عاماً».

- أعرف تماماً المدة التي امتلكت فيها هذه الجزيرة.

كانت رموش زاندر السوداء الكثيفة تغطي عينيه، لكن بدا التوتر واضحاً في بنيته القوية.

- هذا المشروع يتعرض لخسارة مالية هذه الأيام.

اعترف كوروبولس بذلك وقد اكتسى صوته بنبرة كئيبة، ثم تابع يقول: «لكن إذا ما استثمر فيه رأس مال جديد...».

- لست مهتماً بإنقاذ المشروع من الناحية التجارية.

قال زاندر ذلك باختصار، ونبرة صوته تخلو من أية عاطفة، وتابع قائلاً:



«.. فأنا أريد الجزيرة لسبب مختلف كلياً».

استرخى كوروبولس في مقعده وقد رفع أحد حاجبيه إلى الأعلى، قبل أن يسأله: «وذلك السبب هو...».

- شخصيّ.

نظرت لوران نحوه، وقد عرفت على الفور ذلك السبب المحدد. وشعرت بالمزيد من الحب نحوه لأجل ذلك.

راح كوروبولس ينظر إلى زاندر بتأمل. ثم فتح فمه وبدأ يتكلم باللغة اليونانية، ليتأكد بأن الشخص الوحيد الذي يفهم كلامه هو زاندر. وأخيراً، عندما انتهى كوروبولس من الكلام، ردّ عليه زاندر باللغة نفسها، من دون أن تفصح تعابير وجهه عن أي شيء يدل على محتوى تلك المناقشة.

وفجأة تنبهت لوران إلى أن كوروبولس يتطلع إليها بابتسامة كبيرة ظهرت على وجهه.

- أخبرت ثيو ببعض من خططنا فقط، عزيزتي.

استطاعت لوران تدبر ابتسامة باهتة لكنها مناسبة، بينما كان كوروبولس يغالب ابتسامة بدأت بالارتسام على شفتيه.

- ستحطمين قلوب ملايين النساء يا لوران، وعليّ أن أعترف بأنني كنت قد بدأت أشعر باليأس من أن يقوم زاندر بترميم زواجه في يوم من الأيام، قبل حديثنا اليوم.

فقط، لو أنها تعرف ما الذي قاله زاندر لكوروبولس بالضبط! تطلعت نحو زاندر آملة أن تستجلي بعض التفسير لما يحدث، لأنها خشيت من التفوه بكلام غير مناسب.

- أخبرته بأننا لن نصل إلى الطلاق أبداً.

قال زاندر ذلك بنعومة، بينما ركّز نظرته على وجهها الذي بانت عليه الصدمة، ثم تابع كلامه: «أخبرته بأنني أريد تلك الجزيرة، كي تكون منزلاً

لزوجتي وأولادي».

حدقت إلى عينيه، ولم تكد تلاحظ نظرة مارينا المستنكرة المصدومة.

أطلق كوروبولس ضحكة مرحة: «لم أظن أبداً بأنني سأعيش حتى ذلك اليوم...».

- ولا أنا أيضاً.

تشدق زاندر مقاطعاً إياه، فيما ظل مركزاً نظرته على لوران، ثم أكمل: «لكن ذلك كان كافياً قبل أن أقع بالحب».

أطلق كوروبولس ضحكة خافتة، ثم قال: «لا شك بأن العديد من النساء سوف يذرفن دموعاً غزيرة».

وأوّلهن مارينا، كما فكرت لوران بسخرية. وعلى الفور لاحظت بأن عيني تلك المرأة قد تصلبتا، واكتسى وجهها بقناع من الغضب.

رفعت مارينا بصرها باتجاه لوران في تحدٍ صارخ ثم قالت: «سيفعل زاندر ويقول أي شيء كي ينال ما يريده».

قالت ذلك بنعومة، لكن كوروبولس حدجها بنظرة عابسة: «مارينا!».

رمته مارينا بنظرة استهزاء، وقالت: «من المؤكد بأنك لم تصدقه يا ثيو، أليس كذلك؟ فهذه المصالحة تمت من أجل إقناعك فقط! لن يستقر زاندر فولاكيس مع امرأة واحدة، لكنه سيقول أي شيء يخدمه، كي يضع يديه على هذه الجزيرة».

حبست لوران أنفاسها. إذا استطاعت مارينا إقناع كوروبولس بأنها على حق، فذلك يعني بأن زاندر قد خسر هذه الجزيرة. والجزيرة تعني الكثير بالنسبة إليه.

- هذا ليس خداعاً ولا تمثيلاً.

تكلمت لوران أخيراً، بينما أخذت ابتسامتها تتلاشى وهي تنظر أولاً إلى كوروبولس، ثم إلى زاندر، وتابعت: «أفترض أن ذلك يجعلني المرأة الأكثر



حظاً في العالم».

التمعت العينان السوداوان ببريق من الانتصار الذكوري، وتشابكت نظراتهما مع نظرات لوران. أما مارينا فقد أخرجت زفيراً مسموعاً من رئتيها، وقالت: «بحق الله يا ثيو! توقف عن لعب دور الرجل الرومنسي، وانظر إلى الحقائق فقط. لقد مضى خمس سنوات على انفصالهما. كما أنه صرفها من العمل منذ ذلك الحين».

قال زاندر بصوت أجش: «كانت علاقتنا عاصفة على الدوام».

ثم مد يده ليمسك بيد لوران، فألهبت أصابعه الدافئة، القوية، شجاعتها المتداعية، ثم أكمل: «وهذا جزء من الجاذبية الموجودة بيننا. إلاّ أننا أمضينا وقتاً طويلاً في الخصام. في الواقع، وقتاً طويل جداً».

حملقت مارينا بغضب بلوران، وقالت: «ما إن تصبح الجزيرة ملك يديه فلن يعود بحاجة إليك».

نظر زاندر إلى لوران ولاحت في عينيه نظرة غريبة، ثم تشدق قائلاً: «سأحتاج لوران على الدوام».

ثم حوّل اهتمامه نحو كوروبولس قائلاً له: «إذن، هل ستبيع؟».

أومأ الرجل العجوز موافقاً: «نعم، هذا ما كان والدك يتمناه بالضبط».

ظهر بعض التوتر على ملامح زاندر، لكنه لم يعلق على كلام كوروبولس، بل هبّ واقفاً في حركة رشيقة، وقال: «سيحضر محاميّ في غضون ساعات قليلة. وسوف يتفق على التفاصيل مع مساعديك».

في وقت لاحق من تلك الأمسية، رجع زاندر إلى المبنى الرئيسي للاتفاق على بعض التفاصيل مع كوروبولس، فاستفادت لوران من تلك الفرصة لتسبح في حوض السباحة الخاص بالڤيلا.

شعرت بالاسترخاء ما شجعها على السباحة المرة تلو الأخرى، ثم استلقت على ظهرها عائمة، وقد أغمضت عينيها. وبعد قليل، فاجأها سماع

صوت مألوف لديها، أتى من ناحية مدخل القيلا قائلاً: «لا تقولي لي بأنه تخلى عنك مجدداً، ولهذا تحاولين إغراق نفسك».

فتحت لوران عينيها بسرعة، وشهقت من المفاجأة والحبور: «توم! ماذا تفعل هنا؟».

مشى توم نحو حافة حوض السباحة، فيما تراقصت ابتسامة ساخرة حول فمه وهو يجيبها قائلاً: «جئت لأنقذك من جنونك هذا».

قررت لوران بأن بركة السباحة ليست المكان المناسب لإجراء محادثة، لذلك سبحت بسرعة إلى حافة الحوض وخرجت منه، ثم سارعت إلى أقرب منشفة. لفّت جسمها بالمنشفة، ثم مشت إلى الناحية الأخرى لتحتضن توم قائلة: «ها أنا أسألك مجدداً، ماذا تفعل هنا؟».

لم تكن لوران قد أخبرته عن وجهة سفرها، بل قالت له فقط بأنها ستأخذ أسبوع إجازة. فكيف إذن استطاع إيجادها؟

- نعم. أجب عن ذلك السؤال، فارر.

سمعا صوت زاندر القوي يغلي بكل الغضب، وقد أتى من ناحية المدخل خلفهما. فسارعت لوران إلى الابتعاد عن توم، وهي تشعر بالذنب المريع، مع أنها لم تقترف أي خطأ. اقتحم زاندر الشرفة بتوعد خطير، وركّز نظرته بحزم على توم الذي علا الشحوب وجهه.

- شعرت بالقلق على لوران، فقد اختفت فجأة بدون إعطائنا أي تفسير.

قال توم ذلك بجفاء قبل أن يكمل: «أردت أن أراها، لأرى إذا ما كانت بخير».

- والآن رأيتها، بإمكانك المغادرة إذن!

رأت لوران الغضب الصرف في عينيه السوداوين، فحبست أنفاسها وقد جمّدها الرعب في مكانها. بدا الأمر وكأنه تكرار لما حدث قبل خمس سنوات. وفي تلك اللحظة، رأت مارينا في خلفية المكان. بدا وجهها مشرقاً بالحبور،



وهي تقف إلى جانب رئيسها الذي ملأته الدهشة.

شعرت لوران بغضب شديد، وأدركت على الفور لماذا ظهر توم فجأة في الجزيرة. فالتفتت إلى توم، وعلى وجهها إمارات الإلحاح، ثم قالت: «لم يكن يجدر بك الحضور، فأنا بخير. والآن، أريدك أن تنصرف يا توم. إنني حقاً بخير».

يا إلهي! كيف تمكنت مارينا من القيام بذلك؟ فوجود توم هنا هو الشيء الوحيد الذي يضمن انغماس زاندر بغضب لا يوصف. وهذا هو مقصدها. لا ريب في ذلك.

لم يكن توم ينظر إليها، لأن نظرات عينيه كانت مركزة على زاندر. ثم قال: «لن أتركك هنا يا لوران. أعرف أنك موجودة هنا لإنجاز صفقته الثمينة، وإذا كنت تريدين معرفة رأيي، فأقول لك بأنك فعلت أكثر من المطلوب من أجل هذا الرجل...».

نظرت لوران إليه والحيرة بادية على وجهها، وهي تقول له: «توم، من فضلك...».

راح توم يحملق بزاندر بغضب، وهو يقول: «لن أسمح لك بإيذائها مجدداً. إنها تحبك إلى درجة تجعلها على استعداد للقيام بأي شيء من أجلك. وعندما تكون بقربها، فإنها تقوم بأشياء جنونية تماماً، ولن أسمح لك باستغلال هذا الأمر».

ندّت عن لوران أنة صغيرة قائلة: «توم...».

تجاهل توم التماسها هذا قائلاً بصوت أجش، وهو يجهّز قبضتيه على جانبيه: «عندما حطمت قلبها في المرة الماضية، اضطررت إلى جرّها كل صباح من سريرها لأجبرها على الذهاب إلى العمل، في حين أن كل ما أرادته كان التكوّر على نفسها والاختفاء. أنت فعلت ذلك بها يا فولاكيس، لقد رميتها ولم تكلف نفسك عناء السؤال عنها ولو مرة واحدة. وتركت ذلك كله لي أنا. وكنتُ أنا من ساعدها لتعود إلى طبيعتها».

سحب زاندر نَفَساً عميقاً، فيما التمعت عيناه الداكنتان، وقال: «أعلم أن ذلك ما حصل».

هزّ توم رأسه، ودمدم وهو يتقدم خطوة إلى الأمام: «حسناً، لن تؤذيها مرة ثانية. أعرف أنها تحبك إلى درجة تمنعها من قول كلمة «لا» لك، لكني لن أسمح لك باستغلالها مجدداً. وإذا كنت تريد امتلاك تلك الجزيرة فامتلكها بدون ادعائك بأنكما قد عدتما لبعضكما».

تقدم كوروبولس خطوة إلى الأمام، وقد علا وجهه تعبير غاضب. راح ينظر باتجاه زاندر، وما لبث أن هز رأسه باشمئزاز قائلاً: «إذن، كانت مارينا محقة. الصلح بينكما ليس سوى خدعة تهدف لحملي على بيع هذه الجزيرة. لم يعد هناك من صفقة بيننا، يا زاندر».

وقف زاندر جامداً، إلاّ أنه لم يكن ينظر إليه، بل ركّز نظرته على توم. وبعد ذلك تحوّل بعينيه نحو لوران التي رأت ابتسامة لم تستطع تفسيرها تلوح على فمه المطبق بشدة، فيما ظهرت التماعة غريبة في عينيه، أما تنفسه فلم يكن طبيعياً. ثم استدار بغتة ومشى دون أن ينبس ببنت شفة، وغادر الڤيلا دون أن يلقي نظرة إلى الوراء.

عاشت لوران لحظة رهيبة وهي تشعر باندفاع لأن تلحق به، لكنها قاومت ذلك الدافع في الوقت المناسب. فماالفائدة من ذلك وزاندر لا يريدها؟ وهو يبرهن عن هذه الحقيقة بمجرد انصرافه. فكل ما يريده هو الحصول على الجزيرة، وها قد خسرها بسبب مارينا.

توجهت مارينا بتهذيب مصطنع نحو لوران وقالت: «آه يا عزيزتي، يا للعار!».

استدارت لوران نحوها، وقد هجرها التعقل في خضمّ الغضب الذي راح يغلي في داخلها بسرعة مخيفة.

- كيف تجرأت على القيام بذلك؟

كان صوتها يرتجف وهي تتقدم نحو المرأة الأخرى، متجاهلة الرجلين



اللذين راحا يراقبان فورة غضبها المتفجّر بدهشة بالغة، ثم تابعت: «هل تدركين فظاعة ما أقدمتِ عليه؟».

رفعت مارينا ذقنها قليلاً، لكنها تراجعت خطوة إلى الوراء، وقد ظهر القلق على محياها فجأة وهي تردّ عليها: «أنت وزاندر فعلتما كل ذلك بالأكاذيب والخداع».

هزت لوران رأسها بإنكار. ومع أنها شعرت بالغضب من زاندر لمغادرته على هذا النحو، إلا أنها شعرت بالقلق عليه في الوقت نفسه، بحيث صعُبَ عليها الكلام. إلى أن تمكنت من القول: «هذا ليس خداعاً. أنا أحب زاندر وقد أحببته على الدوام. أما السبب الوحيد الذي تعثرت بسببه علاقتنا، فكان أنت. أنت التي جهدت كي تتحطم هذه العلاقة قبل خمس سنين، وها أنت تسببت الآن بتحطيمها من جديد».

تطاير الشرر من عينيها لشدة الغضب، وهي تشاهد توتر المرأة الأخرى، وتعابير وجهها التي تنم عن ذهول تام.

- لا علم لي بما تتحدثين عنه.

ردت لوران بضحكة غير مرحة، وبادرتها بالقول: «بل تعرفين. لقد أوقعتنا في شراكك قبل خمس سنوات، لكن أتعرفين شيئاً؟ لن أكترث لكل ذلك بعد الآن، وكل ما يعنيني هو الأذى الذي أنزلتيه بزاندر للتو».

قطعت لوران كلامها لشدة تأثيرها. كانت غاضبة ومضطربة لدرجة أن أنفاسها تقطعت، لكنها استطاعت أن تكمل: «أراد زاندر امتلاك هذه الجزيرة من كل قلبه. ليس لأنها مربحة من الناحية التجارية، لكن بسبب وعد قطعه وهو طفل صغير. وعد قطعه لجدته، التي كان يحبها كثيراً، يوم كان فتياً جداً ليعرف معنى الوعد الذي يقطعه».

خنقتها قوة مشاعرها، فتوقفت عن الكلام ثم غطت فمها بيدها وهي لا تفكر إلا بزاندر، غير مبالية بالسكون الذي ساد حولها.

كان كورويولوس يراقبها وقد علا وجهه تعبير غريب. زم شفتيه متأملاً،

ثم قال: «أتعرفين ذلك أيضاً؟».

رفعت لوران عينين مليئتين بالدموع نحوه، بينما تدلت ذراعاها على جانبيها، وأجابته: «نعم، عرفت ذلك. وعرفت كذلك كم كان من الصعب عليه أن يخبرني بالأمر. فزاندر يجد صعوبة في الوثوق بأي امرأة...».

ثم استدارت نحو مارينا ونظراتها تنطق بالغضب والكراهية، ثم أكملت قائلة: «أمثالك من النساء جعلنه يشعر بهذه الطريقة. لستِ سوى أفعى».

أجفلت مارينا، والتفتت بعصبية نحو رئيسها، فوجدت أنه ما يزال يتأمل بلوران.

نظر كوروبولس إليها بتأمل وقال: «أتحبينه إلى هذا الحد؟».

- نعم وسأفعل أي شيء كي أجعله يشعر بالسعادة، مهما كان الثمن.

شعرت لوران بالدموع تؤلم عينيها، فأغمضتهما قليلاً، وهي لا تعتزم الانهيار أمام مارينا وكوروبولس. فبالرغم من انفجارها العاطفي واعترافها الصادق والصريح، إلا أنها ما زالت تحتفظ ببعض الكبرياء.

والآن، وبعد أن فشلت هذه الصفقة، لم يعد زاندر بحاجة إليها. ولا داعي لأن تبقى في هذا المكان، إذا لم تشأ أن تجعل من نفسها أضحوكة. من الأفضل أن تذهب إلى المنزل برفقة توم. أمّا زاندر فقد أخبرها بانسحابه كل ما هي بحاجة إلى معرفته؛ إنه لا يريدها!

التفت كوروبولس إلى توم، وكان من الصعب التكهّن بما يفكر فيه، وقال: «ليس هناك رحلات جوية قبل هذا المساء. لمَ لا تأتي معي إلى المنزل، ونعطي لوران الفرصة لكي توضب حقائبها؟..».

ثم توقف قليلاً قبل أن يكمل: «.. وتقوم بكل ما هي بحاجة إلى القيام به».

نظرت إليه لوران بارتياب. فما الذي يعنيه بالضبط بملاحظته هذه؟ فلم يتبق لها ما تفعله في هذا المكان سوى المغادرة قاصدة منزلها.



## ١٠ ـ أريدك، مهما كان الثمن

بعد أن انتهت لوران من توضيب حقائبها، وجدت بأنها لا تستطيع الانضمام إلى الآخرين في المنزل. وهكذا، فكرت بالذهاب إلى ذلك الكوخ الأبيض. كان الطريق ضيقاً وشديد الانحدار، وقد تعثرت مرات عديدة، لكنها نجحت في نهاية الأمر في الوصول إلى الكوخ. ثم اتجهت نحو الرمال وجلست وقد لفت ذراعيها حول ساقيها.

راحت مشاعرها تتبدل بسرعة بحيث لم تستطع مواكبتها. وتحوّل الغضب إلى تعاسة. كيف يمكن لزاندر أن ينسحب بهذه الطريقة؟ أما زال الشك يساوره بشأن توم، حتى بعد أن أخبرته بكل شيء؟ كانت غاضبة إلى درجة عجزت معها عن التفكير. ولم تدرِ إن كان يجدر بها أن تبكي بصوت عالٍ، أو أن تحطم شيئاً ما.

لم يكن لديها أي علم عن وجهته، لأنه اختفى هكذا وبكل بساطة. فمجرد رؤيتها على مسافة أمتار قليلة من توم، كان كافياً لتفجير خلايا دماغه. لهذا، وجدت نفسها مضطرة للاعتراف بأن ما تتقاسمه مع زاندر، هو من الهشاشة بحيث إن هبة ريح صغيرة كانت كافية لتهشيمه.

ألا يستطيع أن يفهم ما فعلته مارينا؟ هل هو أعمى إلى هذه الدرجة؟

لكن لوران ذكّرت نفسها بأن ما من علاقة حقيقية تربطها بزاندر، كانت تتنفس بصعوبة وهي تمسح دمعة تائهة بظاهر يدها.

ندّت عنها أنة خافتة، عندما تذكرت النظرة المليئة بالدهشة التي ارتسمت في عيني كوروبولس، والارتياح المكابر الذي ظهر على وجه مارينا.

تجمّدت في مكانها عندما سمعت صوتاً متشدقاً ومألوفاً لديها.

- إذا لم تتوقفي عن معانقة فارر وأنت شبه عارية، فلن أكون مسؤولاً عن أفعالي تجاهه.

استدارت بسرعة، والدموع تتلألأ في عينيها. لم تستطع تصديق ما تراه؛ ها هو زاندر يقف أمامها، ويبدو أنه غير متأكد تماماً من حسن استقباله، فقالت له: «انسحبت وتركتني واقفة هناك..».

سحب زاندر نفساً عميقاً، وتراجع رأسه الداكن إلى الخلف، وكان الإجهاد بادياً حول عينيه، ثم قال: «شعرت بالغضب... لم أستطع الوثوق بنفسي...».

حملقت فيه لوران وهي تشعر بالمزيد من الإحباط، وقالت: «لِمَ لا تستعمل ذلك الدماغ الأسطوري الذي تملكه، ولو مرة واحدة، عندما تكون برفقتي؟ مارينا نصبت ذلك الشرك! بدا واضحاً منذ اللحظة الأولى التي أخبرتها فيها بأننا ما زلنا متزوجين، بأنها سوف تحاول أن تدمر كل شيء... أما عرفت ذلك؟».

- نعم، عرفت ذلك.

فتحت لوران فمها لتتكلم لكنها أغلقته مجدداً، وهي مأخوذة تماماً باستجابته، ثم سألته: «إذن، لِمَ شعرت بالغضب؟».

توتر فكّا زاندر، وأجاب: «كنتِ ترتدين ثوب السباحة وبين ذراعيه مجدداً».

دافعت لوران عن نفسها قائلة: «كنت أسبح. وبالطبع عانقته، فهو صديقي...».

قاطعها زاندر بإطلاقه شتيمة بلغته اليونانية، قائلاً: «يا إلهي! هل عليك تذكيري بتلك الحقيقة؟».

مرّر زاندر يده في شعره الأسود الناعم، قد ظهرت عليه إمارات الانزعاج إلى أقصى الحدود، ثم تابع قائلاً: «ما قولك في شعوري وأنا أعرف بأنه هو الرجل الذي يخفف عنك، فيما أتسبب أنا لك بالأذى. كما أعرف



بأنني أنا من يدفعك نحو ذراعيه؟».

- زاندر...

- وهل تعرفين شعوري اليوم عندما رأيتك بين ذراعيه مجدداً؟

صرّ زاندر أسنانه، وتابع قائلاً: «لقد أتى إلى هنا لينقذ ما يمكن إنقاذه، ولكي يصطحبك إلى المنزل. تماماً كما فعل في المرة الأولى».

نظرت لوران إليه، قائلة بهدوء: «لا. أتى إلى هذا المكان لأن مارينا نصبت شركها مجدداً بطريقة ما، عالمة بأنها ستسبب المتاعب وقد نجحت في ذلك».

تطلعت لوران نحو زاندر والتعاسة بادية على وجهها: «إنني آسفة جداً بشأن الجزيرة».

ركّز زاندر نظرات عينيه على وجهها وهو يقول: «لا تعني لي تلك الجزيرة شيئاً».

ظنت لوران للحظة بأنها لم تسمع جيداً. فبالطبع هو يكترث بالجزيرة وهي تعني له الشيء الكثير. ألم تعمل على تحسين صورته الاجتماعية كي يستطيع شراء تلك الجزيرة؟ توجهت إليه قائلة: «لكنك أردتها بشدة..».

لوى زاندر فمه وقال: «ظننت أنني أريدها. لكني اكتشفت بأن هناك شيئاً أريد الحصول عليه أكثر بكثير منها».

حدّقت لوران إليه وقد خانتها قوى الكلام، وراودها أمل بدا من القوة بحيث هدّد باجتياحها. عَمَّ تراه يتكلم؟ لم تجرؤ على طرح السؤال، إلاّ أنها تمنت لو يطول بها الخيال قليلاً.

تقدّم زاندر خطوة باتجاهها، وقال: «عندما رأيت فارر واقفاً هناك، خشيت أن تفكري بالذهاب معه».

أخيراً وجدت ما يكفي من الشجاعة لتقول: «أنت كنتَ خائفاً؟».

اعترف زاندر: «ربما، للمرة الأولى في حياتي. فارر كان دوماً إلى

جانبك. ولم يسبق له أن تخلّى عنك، بينما أنا...».

تلاشى صوته، ثم مرّر يده على وجهه وهو يتعثر بالكلمات، تابع: «.. لقد تخليت عنك مراراً عديدة. عاملتك بالكثير من الإساءة، وأنا أشعر بالأسف أكثر مما تتصورين إطلاقاً».

- أنا كنت مخطئة أيضاً.

قالتها بنعومة وهي تقترب منه لتمسك بيديه، وتابعت: «أنا التي جعلتك تشعر بالغيرة».

ندّت عن زاندر ابتسامة ملتوية، وقال: «ليس من الحكمة جعل رجل يوناني يشعر بالغيرة».

- الآن عرفت ذلك.

تلاشت ابتسامته وراح ينظر إلى عينيها، فيما تحركت عضلة في فكّه القاسي وقال: «هل صحيح ما قاله فارر؟ أحقاً أنك تحبينني إلى درجة تجعلك مستعدة لفعل أي شيء من أجلي؟».

شعرت لوران بالحرارة تلسع وجهها. فهذه هي المرة الأولى التي تكشف فيها عن مشاعرها الحقيقية. وفجأة، شعرت بالخجل والارتباك. استحثها زاندر بلطف بينما كانت ذراعاه تمسكان بكتفيها، مجبراً إياها على التطلع نحوه: «لوران، أحقاً أنت مستعدة لفعل أي شيء من أجلي؟».

أومأت موافقة بصمت، وسمعت زاندر يطلق زفيراً طويلاً. ثم جذبها نحوه، ولف ذراعيه حولها، قبل أن يقول لها: «لأن ما أريده فوق كل شيء آخر هو أن تسامحيني».

اشتدت ذراعاه من حولها، وأكمل: «.. لأنني تسببت لك بالكثير من الأذى، كما أنني لم أثق بك. ثم قمت بالتطفل مجدداً على حياتك.. وابتزازك».

ابتعدت لوران قليلاً عنه، وابتسمت في وجهه قائلة: «أنا مسرورة



لابتزازك لي، وإلاّ لما كنا هنا الآن. كنا ستطلق».

هزّ زاندر رأسه، ثم أحاط وجهها بيديه، وقال لها: «ما كنت لأمنحك ذلك الطلاق أبداً».

استجمعت لوران كامل شجاعتها لتطرح عليه السؤال الذي كانت تحلم بطرحه عليه.

- لماذا يا زاندر؟

علا تعبير غريب وجه زاندر الوسيم وهو يقول: «لأنني أحبك».

حملقت لوران فيه والتوتر يلّف جسدها بأكمله، وسألته: «هل تحبني حقاً؟ هل أنت واثق من ذلك؟».

- واثق تماماً. أعتقد بأنني أحببتك على الدوام.

فجأة، تملكت لوران الرغبة بالابتسام والابتسام فقط، لكنها قالت: «لماذا أحضرتني إلى هذه الجزيرة؟».

- أولاً، لأنني لم أستطع الابتعاد عنك، ثم إنني أردت إبعادك عن فارر.

ثم سارع إلى القول: «كل المؤشرات كانت تدل على أنه ليس عملا صائباً، لكنني صمّمت على المحاولة مهما كان الثمن».

نظرت إليه بانبهار شديد، وملامح الرضا تلوح في قسمات وجهها، وهي مأخوذة باستجابته العاطفية غير المسبوقة، ثم قالت: «لماذا اعتبرت اصطحابي إلى الجزيرة غير صائب؟».

- لأنك كنتِ غاضبة مني، وعرفت أن بإمكانك تخريب الصفقة بأكملها لو أردت ذلك.

ابتسمت لوران، وقالت: «بعد أن أخبرتني عن جدتك، كان من المستحيل أن أخرّب صفقتك. أردتك أن تمتلك الجزيرة».

- أعرف ذلك.

هزت لوران رأسها قائلة: «كنت عنيدة وغبية. ما كان يجدر بي أن أجعلك تغار».

أومأ زاندر موافقاً: «لكن، كان عليك أن تستنتجي شيئاً لمجرد قدرتك على جعلي غيوراً».

ابتسمت لوران وأجابت: «بالإضافة إلى أنك يوناني؟».

- كان من الأجدر بك أن تستنتجي بأنني وقعت في غرامك.

قال ذلك بصوت أجش، ثم أردف قائلاً: «الآن أستطيع الاعتراف بأن فارر كان محقاً، وبأنني كنت ذاك النذل الأناني. ربما تكون حياتك أفضل من دوني، لكنني لن أمنحك الطلاق أبداً، إنك ملكي. وأنا أنوي قضاء بقية عمري معك محاولاً تعويض الأذى البالغ الذي سببته لك».

شعرت بالدفء يسري في قلبها، لكنها رفعت ذقنها لأنها عجزت عن مقاومة رغبتها بمداعبته، ثم قالت: «وماذا لو كنت أريد الطلاق؟».

هزّ زاندر رأسه، وجذبها إليه مرة أخرى وهو يقول: «إنك لا تريدين ذلك».

- وما الذي يجعلك واثقاً من نفسك هكذا، يا سيد فولاكيس؟

- الأسباب نفسها التي دعتك للزواج بي قبل خمس سنوات.

كانت عيناها تلتمعان بالفرح وهي تضم ذراعيها حول عنقه. تأمل زاندر بوجهها، وتعابير وجهه تنم عن التردد، ثم قال: «ما رأيك بمسؤولية شخصية عن صورتي الاجتماعية لبقية حياتنا؟»

شعرت لوران برغبة بمداعبته مرة أخرى، فرفعت حاجبها وقالت: «ها أنت تقدم لي وظيفة دائمة».

ندّت عنه أنة إحباط ثم عانقها قائلاً: «إنني أطلب منك أن تظلي متزوجة بي، إلى الأبد. أريدك بقربي، كزوجتي».

بادلته لوران عناقه، وقد تأثرت بالكلمات العاطفية التي لم يسبق لها



سماعها منه ثم همست بصوت خافت: «نعم، نعم، نعم..»

ابتعدت عنه قليلاً وهي تأمل بسماع المزيد من كلامه، ثم سألته: «متى أدركت في نهاية الأمر بأنك تحبني؟».

اعترف زاندر لها: «أدركت ذلك تدريجياً، لكن تكونت عندي فكرة واضحة وقوية بأنني أحبك عندما وجدت نفسي في النهاية أخبرك كل أنواع التفاصيل الشخصية عني، والتي لم يسبق لي أبداً التحدث بشأنها مع أي شخص آخر كما أنني لم أقدر أن أتركك وحيدة ولو للحظة واحدة. ولعلك لم تلاحظي أنني عندما كنت استخدم جهاز الكمبيوتر المحمول، كنت أشعر بدافع إلى التحرك نحوك ولمسك. أما إبلاغ كوروبولس بأننا ما زلنا متزوجين، فقد أدهشني كما أدهشك، لأنه كان نتيجة اندفاعة مفاجئة. أعتقد بأنني كنت، دون وعي مني، أخطبك للزواج من جديد. لأنني خشيت بأن ترفضي طلبي لو فعلت ذلك فيما بيننا».

أحنت لوران رأسها لجهة واحدة بينما ارتسمت ابتسامة مداعبة على وجهها، وقالت: «لم أظن حينها بأنك تعني ما تقول. لكن، لماذا انسحبت بعد ذلك بوقت قصير؟».

- لأنني لا أثق بتصرفاتي عندما يكون توم موجوداً. كما أنني خشيت أن تقبلي نصيحته وتغادري معه.

- لعلك لو بقيت للمواجهة لكان كوروبولس ظل على قراره ببيع الجزيرة.

صرّحت لوران بذلك بأسف ظاهر، لكن صوتاً عميقاً قاطعهما: «لكنت فعلت ذلك فعلاً».

التفت الاثنان ليجدا أن ثيو كوروبولس يراقبهما بجبور بريء، وتابع قائلاً: «والآن، أخبراني... هل هذا الزواج خدعة، أم أنه حقيقي؟».

نظر زاندر باتجاه لوران التي ابتسمت بدورها، وقد التمعت في عينيها كل المشاعر التي تختلج في قلبها، وقالت: «إنه حقيقي، حقيقي جداً».

ندّت عن كوروبولس همهمة رضا، وقال: «في هذه الحالة، أصبحت الجزيرة ملكك».

شهقت لوران من المفاجأة، وارتسمت ابتسامة فرح على وجهها، وقالت: «أحقاً؟».

نظر كوروبولس إلى زاندر، وتعبير صارم يرتسم في عينيه، ثم قال: «حقاً. أطلعت على وعدك لجدتك، وكنت أعرف بأنك لست في الموقع الذي يمكنك من الوفاء به لسنين عديدة، وأنت تسعى لتبني منظومة أعمالك. أنا أيضاً قطعت وعداً. وعدت والدك قبل أن يموت بأنني لن أبيع هذه الجزيرة لأي شخص سواك».

ظهرت الصدمة على وجه زاندر وسأله بصوت أجش: «هل تكلمت مع والدي بشأن هذه القضية؟».

هز كوروبولس كتفه، وقال: «حزن والدك لما حدث وأراد أن يضمن بأن تعود الجزيرة لمالكها الأصلي يوماً ما. كان يثق بك، كان يعرف بأنك ستنقذ شركته وتعيد بناءها لتصبح صرحاً يدعو إلى الفخر».

أغمض زاندر عينيه لبرهة قصيرة وقال: «طيلة هذه السنوات التي رفضت فيها بيع هذه الجزيرة... وكل ذلك الكلام عن صورتي الاجتماعية...».

- كان والدك يشعر بذنب كبير لأنه دمّر ثقتك بالنساء. أرادك أن ترتبط بعلاقة حب حقيقية.

وهنا ابتسم كوروبولس، ثم تابع قائلاً: «قد تظن بأنني عجوز متطفل، لكنني أعتقدت أن بوسعي أن أجرب بعض الألاعيب، وأظن بأنني نجحت في ذلك. وإذا كنت في الماضي أفتقد الدليل بأنكما تحبان بعضكما البعض حقاً فها قد أصبح عندي الآن. هذه الجزيرة أصبحت ملكك يا فولاكيس. أهلاً بك في بيتك يا زاندر».

وما إن انتهى من كلامه، حتى استدار وصعد في الطريق، مبتعداً عن الشاطىء بدون أن يلتفت إلى الوراء، تاركاً زاندر ولوران وحيدين تماماً.



مضت دقائق عدة قبل أن يتمكن زاندر من الكلام، وعرفت لوران بأنه في كفاح مع عواطفه. وفي الحقيقة كانت هي كذلك أيضاً.

- يا له من رجل رائع!

قالت لوران ذلك بصوت مختنق، وأومأ زاندر موافقاً وهو ما زال غارقاً في تأملاته.

رفعت يدها ولمست وجهه، ثم أكملت: «إذن، ماذا ستفعل بهذه الجزيرة؟».

التفت إليها وقد علت وجهه ابتسامة ساحرة، فيما ارتسمت مشاعر الحب في عينيه، ثم قال لها: «ما أبلغته لكوروبولس بالضبط. أريد هذه الجزيرة لزوجتي وعائلتي. سيولد أطفالنا هنا، يا حبيبتي، وستكون هذه الجزيرة منزلهم».

* * *

بعد مرور سنة كاملة، حلّ توم ضيفاً على لوران وزاندر، لمناسبة انتقالهما إلى السكن في جزيرة الشاطىء الأزرق.

- إذاً فهو يعاملك بشكل جيد.

قال توم ذلك بجفاء، أما لوران فنظرت إلى حيث يقف زاندر وعيناها تنضحان بمشاعر الحب.

- إنه رائع!

زمجر توم قائلاً: «يبدو أنه يحسن التصرف مؤخراً، أعترف بذلك أمامك. ويبدو أن وجودك معه قد لطّف من حدة طباعه. فهو يدعني أتكلم معك الآن من دون مطاردتي بشراسة».

مازحته لوران قائلة: «لكن ليس لوقت طويل. إنه قادم الآن».

شعر توم بالتوتر، لكن زاندر ابتسم ومدّ يده نحوه، تماماً كما يفعل المضيف المثالي.

تبادل الرجلان الأحاديث عن شؤون العمل وبناء الفيلا، ثم بادر توم للاعتذار وابتعد قليلاً تاركاً الزوجين معاً.

نظرت لوران نحو زاندر، وأنزلت ذراعها كي تلاقي يده وهي تقول: «أشكرك لدعوتك إياه».

انحنى زاندر ليعانقها بسرعة وهو يقول: «يجب أن تعلمي بأنني ما زلت يوناني الطباع، لكن بقناع خارجي متحضر. لا تنسي ذلك».

ابتسمت لوران له، ثم نظرت متأملة إلى بيتهما الجديد وأجابت: «وهل أستطيع أن أنسى ذلك؟ على فكرة، سوف نحتاج إلى غرفة نوم أخرى قريباً».

نظر إليها زاندر مذهولاً لكنها اكتفت بإطلاق ابتسامة ثم قالت: «تبدو بطيء الفهم أحياناً مع أنك رجل ذكي جداً».

قالت ذلك بنعومة وهي تمسك يده وتمررها على بطنها، ثم أضافت: «سنرزق بطفل».

بدا زاندر وكأنه أصيب بالجمود، قبل أن يرد: «سنرزق بطفل؟».

أومأت لوران وهي تبتسم عند رؤيتها معالم الذهول في وجهه، ثم قالت: «وسيولد في هذه الجزيرة، تماماً مثل جدتك».

أسرع زاندر يحملها بين ذراعيه ومشى بها نحو الشاطىء، غير مبالٍ بالنظرات الفضولية الآتية من الضيوف. فأغمضت لوران عينيها خجلاً وقالت: «زاندر... إنك تتصرف كرجل يعيش في الكهوف».

ابتسم زاندر وأجاب: «إنني يوناني، أتذكرين ذلك؟ والتصرف كرجال الكهوف هو أفضل ما أتقن عمله».

رمقته لوران بنظرة تفيض بالإطراء، وهمست في أذنه: «وأنا غارقة في حبك حتى أذني، أيها الرجل البدائي».